الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة احمد دراية ادرار

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم: العلوم الإنسانية

الرقم التسلسلي :

رقم الجرد:

الأسرة القره مانلية بطرابلس الغرب (1711-1835م) وأثرها الداخلي على ليبيا

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر

تخصص:تاريخ حديث ومعاصر

إعداد:

– القمري صبرينة

– بابية يمينة

إشراف الدكتور :

– بلبالي عبد الكريم

د.خي عبد الله	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أ.بوسعيد أحمد	أستاذ	مناقشا
أ.بلبالي عبد الكريم	أستاذ	مشرفا ومقررا

السنة الدراسية: 1437–1438هـ / 2016–2017

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى ﴿أذكروني أذكركم و أشكروا لي ولا تكفرون﴾صدق الله العظيم

الشكر للمولى عز وجل أولا و أخيرا على ما وهبنا من صبر ورحمة وقدرة

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم «من لا يشكر الناس لا يشكر الله » صدق رسول الله

(صل الله عليه وسلم)

وعليه يطيب لنا ويشرفنا أن نتقدم بجزيل الشكر، والتقدير و الإحترام إلى:

إلى الأستاذ المشرف: بلبالي عبد الكريم لإشرافه على هذه المذكرة

إلى كل من ساعدنا عن قريب أو بعيد في إتمام هذا العمل المتواضع

إليكم جميعاً يا من سعيتم من أجل المحافظة على إبقاء شعلة العلم منيرة

جزاكم الله عنا كل خير.

مقدمة

أثر موقع ليبيا الجغرافي الإستراتيجي على الوضع السياسي فيها ، مما جعلها عُرضة للمجموعة من التحرشات الخارجية من شمال البحر الأبيض المتوسط، خاصة بعد سقوط غرناطة 1492م ،ومتابعة الأسبان لحربهم ضد مسلمين في الشمال الإفريقي إلى بداية مرحلة جديدة من تاريخ ليبيا الحديث،وقد كانت طرابلس الغرب إحدى المدن التي إحتلتها الأسبان ،ثم أقطعوها لمنظمة دينية تدعى فرسان القديس يوحنا ،وفي أثناء ذلك ظهر مغامرين أتراك مدعومين من السلطة العثمانية ونتيجة نجاح نشاطهم في الحوض الغربي للبحر المتوسط خاصة بعد طرد الأسبان من الجزائر وإلحاقها بالدولة العثمانية بصفة رسمية، وتطلع بعضهم لطرد المسيحيين من طرابلس وعلى أثر ذلك تم ضمها كغيرها من المناطق ،لتدخل طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني والذي أمتد من1551- 1711 و المعروف بالحكم العثماني المباشر الأول ولتليها حكم الأسرة القرمانلية وتعد هذه الفترة التاريخية مليئة بالأحداث سواءً أكانت داخلية أم خارجية، إذ يعتبر هذا العهد ذو أهمية لأنه يقدم لنا صورة واضحة المعالم عن تاريخ ليبيا في تلك الحقبة البعيدة من زمن والتي يمكن أن نحدد بدايتها بسنة 1711م وهي السنة التي تولى فيها أحمد باشا القرمانلي الحكم وكذلك نهاية بسنة 1835م وهي السنة التي إنتهى فيها حكم هذه الفترة في ليبيا التي نحن بصدد دراستها وعليه نطرح الأشكال التالي :

- إشكالية الموضوع:

تعتبر سنة 1711م من أهم المحطات التاريخية في ليبيا الحديثة فهي السنة التي تولى فيها الحكم الأسرة القرمانلية الذي إمتدّ خلال قرن وربع قرن من الزمن، استطاعوا أن يرسوا دعائم حكم وراثي مستقل عن الدولة العثمانية، محدثاً تأثير داخلي لليبيا. وقد عنونا هذا الموضوع كمايلي:

«الأسرة القرمانلية بطرابلس الغرب، وأثرها الداخلي على ليبيا (1711م_1835م)»

وعليه تناولنا المسار التاريخي لليبيا خلال هذا العهد مما دفعنا إلى الإشكال التالي:

إلى أي مدى ساهم الحكم القرمانلي في ليبيا من إرساء دعائم حكم مستقل عن الدولة العثمانية؟

واندرجت تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية:

- ❖ كيف كانت أوضاع طرابلس الغرب قبيل القرن 18م؟
- ❖ ما هي ظروف قيام الأسرة القرمانلية ؟ وكيف كانت سياسة باشواتها ؟

❖ فيما تجسدت أهم التطورات السياسية في ليبيا خلال الحكم القرمانلي ؟

❖ فيما تمثلت دور العلاقات الخارجية والثورات الداخلية في انهيار الأسرة؟

أسباب اختيار الموضوع:

- الميول الشخصي لدراسة تاريخ ليبيا الحديث، التي تعتبر امتداداً لشمال إفريقيا.
- الرغبة في دراسة الظروف التي أدت إلى التواجد العثماني في ليبيا.
- محاولة الوقوف على تاريخ الأسرة القرمانلية.
- دور باشوات القره مانليين خصوصاً (أحمد باشا ويوسف باشا) في توطيد حكم الأسرة.
- الرغبة الذاتية في تناول تاريخ ولاية ليبيا أثناء انفصالها عن الدولة العثمانية.

صعوبات الدراسة:

- من الطبيعي انه لا يخلو أي بحث أكاديمي من العراقيل الروتينية المعهودة : تشتت المادة العلمية وصعوبة الوصول إليها .
- كثرة الأحداث المتعاقبة وصعوبة ذكرها كلها ،فكان من الصعب الإلمام بأهم الأحداث وذكرها دون أن يكون هناك إخلال بالموضوع أو الفكرة .
- وجود في بعض المراجع تناقض وتضارب بين المعلومات .

الدراسات السابقة:

من خلال بحثا لم نتصادف على دراسات سابقة في الموضوع المدروس والتي تتقاطع تقاطعاً جذرياً مع درستناً، غير أننا وجدنا بعض الكتب تتكلم في نفس السياق، ومنها: رودلفو ميكاكي :طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، وكتاب علي ابن إسماعيل عمر: إنهيار انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا.

منهج الدراسة:

بما أن الموضوع تاريخي بحت والذي يتناول الحكم القرمانلي في ليبيا، لهذا السبب اتبعنا المنهج التاريخي، وذلك من خلال تتبع مراحل حكم الأسرة القره مانلية وسرد أحداثها ووصفها والتعرف على مجرياتها وباشواتها وما قدموه لليبيا.

خطة الدراسة:

وللإجابة على هذه التساؤلات قسمنا الموضوع إلى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة.

الفصل التمهيدي:

تطرقنا في المبحث الأول إلى سيطرة الإسبان وفرسان مالطا على طرابلس الغرب، أما المبحث الثاني تناولنا فيه السيطرة العثمانية على طرابلس الغرب وتثبيت الحكم بداية بعهد بكلربكي 1551-1606م ثم يليه عهد الدايات 1606-1711م.

الفصل الأول:

تطرقنا فيه إلى قيام الأسرة القره مانلية وإرساء الحكم القره مانلي بطرابلس الغرب والذي مرّ بمرحلتين:

- ✓ المرحلة الأولى: 1711-1793م.
- ✓ المرحلة الثانية: 1793-1826م.

الفصل الثاني:

سلطنا الضوء فيه على العلاقات الخارجية للأسرة القره ما نلية ،وأسباب التي أدت إلى سقوطها، مقسمين الفصل إلى مبحثين، المبحث الأول تطرقنا فيه إلى طبيعة العلاقات الخارجية للأسرة وتأثيرها على الوضع الداخلي، وأما المبحث الثاني تناولنا فيه الأسباب التي أدّت إلى إنهاء الحكم القره مانلي بليبيا، وإرجاعها تحت السيطرة العثمانية من جديد.

وخلصنا في النهاية إلى خاتمة حاولنا من خلالها الوقوف على أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

مصادر ومراجع الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على جملة من المصادر والمراجع التي كان لها دور في مساعدتنا بالإلمام بجوانب البحث ومن أهمها:

من أهم المصادر التي تم الإعتماد عليها لدراسة هذا الموضوع تتمثل في: **محمد ابن خليل غلبون، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**، و**أحمد النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، وكذلك **أتوري الروسي، طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا، رودلفو ميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي**، وتعد

هذه الكتب من بين أهم المصادر في تاريخ الأسرة القره مانلية، لكونهم عاصروا أحداث تلك الفترة.

أما المراجع تتمثل في: **عمر علي بن إسماعيل، إنهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795_1835م، وكوستانزيو برينا، طرابلس من 1510_1850م**، وكذلك **محمود علي عامر، محمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى_ليبية)**، والتي أوضحت لنا تاريخ ليبيا الحديث من الإحتلال الإسباني إلى نهاية الحكم القره مانلي.

الفصل التمهيدي

الأوضاع السياسية لطرابلس الغرب قبيل القرن 18م

المبحث الأول: سيطرة الأسبان وفرسان مالطا على طرابلس الغرب:

1_ الإحتلال الإسباني 1530/1510م.

2_ حكم فرسان مالطا في طرابلس الغرب 1530_1551م.

المبحث الثاني: السيطرة العثمانية على طرابلس الغرب:

1_ طرابلس الغرب ولاية عثمانية 1551م.

2_الحكم العثماني في طرابلس الغرب 1551م_1711م.

منذ عام1327م دخلت طرابلس الغرب تحت سلطة الحفصيين الذين باشروا الحكم فيها من تونس بواسطة والٍ يعين من قبلهم وقد زال عنها حكم الحفصيين نتيجة لضعفهم في أواخر دولتهم وانقسام البيت الحاكم وطرد الوالي الحفصي علي بن عامر من طرابلس الغرب عام1463 م، وخضعت لسلطة أصحاب النفوذ من قبائلها المختلفة. وخلال هذه الفترة كثرت الثورات والنزاعات المحلية وانتشرت الفوضى و الحروب، وأهملت الحصون والأسوار في المدينة فانتهز الأسبان الفرصة فقاموا بعدة هجمات على الساحل الإفريقي وخاصة بعد سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين، متأثرين بالتيارات الدينية لمواصلة تعقب المسلمين إلى السواحل، في البحر الأبيض المتوسط من أجل بسط سيطرتهم عليها، وفي نفس الفترة ظهرت قوة جديدة على الساحة البحرية متمثلة في فرسان القديس يوحنا، الذين استطاعوا إحكام قبضتهم على طرابلس الغرب.

فكان دخول الأتراك لبلاد المغرب أمر فرضته التهديدات المسيحية الإسبانية أوائل القرن السادس عشر الميلادي، حيث جذب هذا الصراع الصليبي الجديد رجال الجهاد البحري متمثلين في الأخوة بربروس الذين أسسوا أساطيل بحرية اندمجوا مع سكان المغرب في مقاومة الغزو المسيحي، وكان لإستقرار الأتراك في طرابلس دور حاسم في حسم النزاع مع إسبانيا وفي الهيمنة على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط.

المبحث الأول: سيطرة الأسبان وفرسان مالطا على طرابلس الغرب:

برزت مدينة طرابلس الغرب إعتباراً من الفترة الحديثة بروزاً واضحاً في أحداث البحر الأبيض المتوسط وأصبحت تمثل قاعدة من القواعد الهامة و الرئيسية التي كان يجري الصراع حولها في تلك الفترة من تاريخ البحر الأبيض المتوسط، والواقع أن الإحتلال الإسباني قد أظهر ما كانت تتمتع به طرابلس الغرب من أهمية إستراتيجية تمثل مركزاً لنشاط البحرية الإسلامية للمدن الشمال الإفريقي، وهو ما جعل الإسبان يضعونها ضمن أهدافهم الرئيسية في خططهم الرامية لإقامة ماعُرف وقتها بنظام الحاميات (برسيديوس) التي كان من أهم وظائفها القيام بتعطيل نشاط الحملات البحرية المضادة للأسبان وللقوى المسيحية بصفة عامة.

وبدخول الاحتلال الاسباني مرحلة الانهيار والضعف، عملوا على ضم المدينة طرابلس الغرب لمنظمة دينية تدعى فرسان القديس يوحنا الذي كان يسمهم العرب (الإسبتارية) للمدة (1530-1551).

1_الإحتلال الإسباني 1510/1530م:

أ-طرابلس الغرب قبل التواجد الإسباني:

أدخلت أحداث القرن 16م على طرابلس الغرب وإفريقيا الشمالية برمتها في إطار السياسة الأوروبية لمدة طويلة استغرقت عشرات الأعوام، ففي سنة 1453م[1] فتحت القسطنطينية، وبعدها استمر محمد الثاني ثم بايزيد الثاني وسليم الأول فتح ما تبقى من جزيرة البلقان، مما زاد من حدة التوتر السياسي والديني بين الشرق والغرب، مهددة أوروبا المسيحية.

أما في أوروبا فكانت القوى الكبرى تسعى للحفاظ على التوازن ومواجهة التوسع الإسلامي الذي تولى الأتراك العثمانيون قيادته، حيث استطاع الأسبان في عام 1492م السيطرة على آخر معاقل المسلمين في غرناطة، وفي سنة 1502 م أمر كل من الملك «فرديناند دي أراغونا»* و«الملكة إيزابيلا دي كاستيليا»، بطرد جميع المسلمين من شبه الجزيرة الإبيرية وتحرير بلادهم من الفاتحين الذين قدموا من الشمال الإفريقي وبلاد الشام، وانتهوا في الأخير بالضرورة احتلال سواحل أفريقيا الشمالية والتي كانت دائما عرضة للإحتلال من كل الشعوب الذين يتطلعون إلى التفوق و السيادة على البحر الأبيض المتوسط[2]، وفي الوقت ذاته دفع البرتغاليون بسفنهم إلى إكتشاف سواحل إفريقيا على المحيط الأطلسي.[3]

---

[1] اتوري روسي: طرابلس تحت حكم الاسبان وفرسان مالطا، تر:خليفة محمد التليسى، ط2، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس،الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية، 1985م، ص16.

[2] إتوري روسي:ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م: ت ،خليفة محمد التليسي، ط2، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، 1991،ص167.

[3] إتوري روسي: المصدر نفسه ، ص17.

* **فرديناند**:ولد في 10 مارس 1452م ابن الملك خوان الثاني من زوجته الملكة خوانا إنريكس تزوج من الملكة ايزابيلا الأولى ملكة قشتالة وتمكن الأسبان خلال حكمهما من طرد المسلمين من إسبانيا والاستيلاء على غرناطة من الحكم الإسلامي.وهو يعتبر أحد الملوك الكاثوليك، ثم ملك لآرغون وأخيراً إسبانيا بعد وحدتها مع قشتالة، أنشئت خلال عهده محاكم التفتيش،وتقاسم وزوجته الحكم في إسبانيا الموحدة، توفي في 23 جانفي 1516م.
https://ar.wikipedia.org 22-03- 2017، 19:30.

وبإكتشاف أمريكا من طرف الإيطالي «كريستوفرو كولومبس»* سنة 1492م،و الذي كان في خدمة إسبانيا في القارة الأمريكية، ونشأة أولى المستعمرات لهم سنة 1497م، عقب المحاولات التي قام بها فاسكو دى جاما* إلى معرفة الطريق البحرية إلى الهند الشرقية، مما زاد من شعور الإسبان بالقوة والسيادة والنفوذ، وفي نفس الوقت لم يكن للأسبان من ينافسها أو غريم قوي ينازعها ويقاسمها السيطرة ويحد من شدة تكالب الاسبانيين على الاستعمار والاستكشاف بالأخص في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط وأوروبا الغربية والجنوبية.[1]

ورث الأسبان الحضارة العربية التي كانت قائمة في بلادهم، وتعلموا فنون الملاحة البحرية والقرصنة وعرفوا الأصقاع والأمصار واقتنوا التكتيكات الحربية من خلال سفنهم التي كانت تسافر من اسبانيا للتجارة أو للغزو وكذا تطوعهم كجنود مرتزقة في الجيوش العربية وتمرنهم الطويل على صناعة الأسلحة في المصانع العربية.[2] فظهرت الحركات القومية في الدول أوربا الغربية، وفي ممالك كبيرة التي زادت من قوتها ومكانتها من السيطرة السياسية والتجارية.[3]وكانت إسبانيا على رأس تلك الحركة إذ كرست كل جهودها لهذا النشاط منطلقة من السواحل الاسبانية التي كانت عرضة لغزوات العرب، وخاصة من وهران، والجزائر وبجاية،كانت تخرج المراكب الإسبانية لغزو ونهب وسلب خيرات سواحل إفريقيا الشمالية،وكان احتلال الشمال الإفريقي يبدو شيئا ضروريا للأسبان، وذلك لأسباب سياسية و إقتصادية وأيضاً لها أسباب دينية.[4]

عمل الإسبان بوصية ملكتهم إيزابيل لابنتها (جوانا) وزوجها (فيليب)، بأن يواصلا الزحف حتى يدين لهم شمال أفريقيا كله وتنتشر المسيحية بين الأهالي. ومن القادة الذين تحمسوا لفكرة

---

* كريستوفرو كولومبس: الرحاة الإيطالي، الذي ينسب إليه إكتشاف العالم الجديد(أمريكا).أنظر أيضاً عبد الرحمن الخطيب: مقال بعنوان "المسلمون سبقوا كولومبس بقرن ونصف"، موقع المغني.

[1] عمر محمد الباروني: الاسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس، مطبعة ماجي، طرابلس، 1952م،ص4.

[2] عمر محمد الباروني:المرجع نفسه، ص ص4-5

[3] إتوري روسي: طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا، المصدر السابق،ص17

* فاسكو دى جاما: يعدّ من أنجح مستكشفي البرتغال في عصر الاستكشاف الأوروبي وهو أول من سافر من أوروبا إلى الهند بحرًا. أنظراً أيضاً، https://ar.wikipedia.org 22-03-2017، 19:30.

[4] إتوري روسي:، المصدر السابق،ص17.

الغزو الصليبي في سواحل إفريقيا الشمالية هو الكاردينال «خيمينيس» أسقف طليطلة ورئيس وزراء فرديناند الكاثوليكي، الذي جعل من نفسه داعية وملهما لهذه الحملات التي اتخذت طابع الحركة الصليبية.[1]

ب-طرابلس أثناء الاحتلال الاسباني:

ومع حلول القرن السادس عشر ميلادي، وبالتحديد في سبتمبر 1505م وجه الأسبان أنظارهم نحو السواحل الجزائرية، لمهاجمتها واختار الملك فرديناند لقيادة هذه الحملة التي أبحرت من مالطة متوجهة نحو الضفة الجنوبية من البحر المتوسط القائد «دون ديجو» الذي كان على رأسه عشرة آلاف مقاتل[2]، فاتجهت هذه القوة إلى ميناء المرسى الكبير، وبعد معركة مع القوات المدافعة أحتل الإسبان الميناء وأخذوا يعملون لتثبيت أقدامهم فيه ولجعله نقطة انطلاق لإحتلال المناطق الأخرى في الشمال الأفريقي التي كانت أنظارهم تتجه إليها[3]، وجاء في كتاب جان كلود وفي 17 مارس 1509م استولى الكونت «بدرو دي نافاروا» على وهران، ثم في جانفي 1510م نفس القائد احتل بجاية، ومن نفس السنة وفي شهر ماي عقد السلطان الحفصي تونس اتفاقية مع الملك الكاثوليكي أعلن تبعيته له[4].

حيث كان الهدف من إحتلال الإسبان للسواحل الجزائرية هو الوصول إلى طرابلس الغرب والسبب من إحتلال هذه الأخيرة رغم بعده وصعوبة الوصول إليه كانت بالدرجة الأولى سبباً استراتجياً، وبما أن كل من نابولي، وصقلية،و مالطا كانوا مواليين للإسبان، بحيث تم تقسيم البحر الأبيض المتوسط إلى قسمين، ومنع الأتراك من الوصول إلى الجزء الغربي منه، وفي تلك الفترة بدأت طرابلس تشتهر بنشاطها التجاري مع المشرق والمغرب، وكذلك مع الداخل، وفي نفس السياق يضيف الكاتب:«**على طول العصور، كانت تجارة واسعة في هذه المدينة بسبب قرب نوميديا وتونس بالإضافة إلى عدم وجود مثيل لها على امتداد الشاطئ حتى الإسكندرية**

---

[1] شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير من الفتح العربي إلى الوقت الحاضر "ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب الأقصى (مراكش)،ط2، المكتب المصري لتوزيع و المطبوعات، القاهرة، ص76.

[2] خليفة محمد التليسى: حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب،ط3، الدار العربية للكتاب،1997،ص ص 66_67.

[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ،ج2 ، ط1، الجزائر، 1955، ص ص 182-183.

[4] اتوري روسي: طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا، المصدر السابق، ص ص 17-18.

واعتاد التجار من مالطا، والبندقية، وصقلية استعمال مينائها. كما كانت تكثر في المدينة المساجد والمدارس، والمستشفيات والشواطئ، وكانت الشوارع أكثر تنظيما من الشوارع في تونس».[1]

إلا أن الحملة على طرابلس الغرب إختلفت على الحملات السابقة فالقوات الإسبانية لم تقم بها بمفردها كالأخريات وإنما أشركت فيها قوات إيطالية وجعلتها تحت رعاية نائب ملك صقلية، وهو ما لم تفعله في غزوها للمدن الأخرى، وفي رسالة وجهها الملك فرديناند إلى الكونت «بدرو نافارو» في ماي 1510م يذكر فيها استعداداته لهذه الحملة وكذا مشكلة تموين الجند والتدابير التي اتخذت لحلها والإحتياطات التي يجب على «بدرو نافارو» إتخاذها في المستقبل لضمان إستمرار التموين بطرق أيسر من إمدادها من اسبانيا ذاتها أو من ايطاليا إلى جانب الاحتياطات العسكرية التي يجب إتخاذها لحماية هذه القواعد البحرية، ومنع الأهالي من دخولها أو التجول فيها.

وفي 7 جوان 1510م، أبحر «بدرو نافارو» من بجاية إلى جزيرة في صقلية تدعى"فافينياني" بأسطوله وعلى متنه ثمانية آلاف جندي تاركاً حامية في بجاية لحراستها والدفاع عنها. وبقي فيها منتظراً وصول سفن كل من مملكتي نابولي و صقلية وجندها التي ستشارك في الحملة على طرابلس،[2] ولم ينطلق منها إلا في الخامس عشر من شهر جويلية وحسب الخطة عرج على "قوزو" أحدى جزر مالطة فإسطحب معه عدد من الخبراء والأدلاء المالطيين الذين لديهم معرفة سابقة بطرابلس، وخبرة بسواحلها، نذكر من هؤلاء الخبراء المرشد البحري المالطي «جوليانو ابلا»، في حين انضمت خمس مراكب للسفن الحملة من مالطا إلى أن بلغ عددهم 120سفنة بين كبيرة وصغيرة محملة بخمسة عشر ألف جندي إسباني وثلاثة آلاف من الإيطاليين وحتى من المرتزقة والمغامرين الأوربيين.[3]

---

[1] جان كلود زليتنر: طرابلس ملتقى أوروبا وبلدان وسط إفريقيا 1500_1795 إفريجي، ت: جاد الله عزوز الطلحي، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، 2001، ص ص 28-29.

[2] محمد مصطفى بازامه،: ليبيا في عشرين سنة من حكم الاسبان(1510_1530)، منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس_ليبيا، ص ص 50-51-52-53.

[3] محمد مصطفى بازامه: المرجع نفسه، ص ص 53-54.

وفي صباح يوم الخميس الخامس والعشرين من جويلية 1510م، وكان هذا اليوم يصادف يوم القديس يعقوب*، وكانت خطة النزول إلى البر أن ينقسم صفوف الجنود إلى نصفيين:

- ✓ **النصف الأول**: متكون من ستة آلاف رجل يقوم بمهاجمة المدينة.
- ✓ **النصف الثاني**: مهمته حماية المهاجمين و تأمين عملية الهجوم على السكان القاطنين بالريف.[1]

هاجم الأسطول الإسباني طرابلس الغرب، وتمكن من الإستيلاء عليها بعد مقاومة بطولية يائسة أبدها سكان المدينة الذين قاوموا بشدة واستُشهد منهم الكثير، وحسب الروايات الاسبانية التي تقول:« كان هناك عدد كبير من الموتى بين العرب، وهم من الكثرة بحيث لا تجد موطئا لقدمك إلا فوق الجثث، وبقدر عدد القتلى بين العرب بحوالي خمسة آلاف أما الأسرى فهم أكثر من ستة آلاف »[2] ،وعليه فإن عدد القتلى من سكان طرابلس الغرب كان حوالي خمسة آلاف شهيد والأسرى أكثر من ستة آلاف مابين رجل وامرأة وطفل من العرب واليهود[3] ،وبعد صراع مرير ومقاومة شديدة، وما يهمنا في هذه الحملة الشهادات التي صورت لنا أوضاع المدينة وواقعها خلال هذا الفترة ، وذلك في رسالة بعثها الكونت «بدر ودى نافارو» إلى نائب صقلية، ينقل له فيها خبر احتلال المدينة ووصفها قائلا: « **سيدي، إن هذه المدينة لهي أكبر في واقعها مما كنت أتصور. ورغم أن الذين يشيدون بها ويطرونها يتحدثونا عنها حديثا حسنا، إلا أني أرى أنهم لم يقولوا إلا نصف الحقيقة. وبين المدن التي رأيتها في هذا العالم لم أجد مدينة تضاهيها سواء في نظافتها أو تحصيناتها حتى لتبدو معها مدينة امبراطور أكثر منها مدينة لا تنتمي لأي ملك خاص**»، وهذه الرسالة جاءت بعد احتلاله الشمال الإفريقي وهذا دلالة على الأهمية البالغة التي عرفت بها تلك المواقع.[4]

---

* القديس يعقوب: وهو قديس مبجل عند الإسبان، أنظر كذلك: إتوري روسي: **ليبيا منذ الفتح الإسلامي حتى سنة 1911م**، المرجع السابق، ص 170.

[1] إتوري روسي: ليبيا منذ الفتح الإسلامي حتى سنة 1911م،المرجع السابق، ص 170.

[2] خليفة محمد التليسى: حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب ، المرجع السابق ، ص 67.

[3] محمد مصطفى بازامه: ليبيا في عشرين سنة من حكم الاسبان(1510_1530)، المرجع السابق، ص 61.

[4] خليفة محمد التليسى: المرجع السابق،ص ص 67-68.

إن مدينة طرابلس الغرب كانت مدينة مزدهرة شاعت لها سمعة الرفاهية والرخاء لدى الأوربيين مما يعكس بصورة واضحة في تلك الفرحة التي عمت الأوساط المسيحية لوقوع هذه المدينة في قبضة الإسبان وما كان لها من صدى كبير تجلى في المظاهرات التي نظمت في بعض مدن ايطاليا، وكان "رودس ودوق البندقية"، "وشارل الخامس الإسباني"، يتبادلون التهاني فيما بينهم وهذا دليل على الأهمية الإستراتيجية والاقتصادية التي كانت تتمتع بها المدينة.[1]كما كانت محصنة تحصينا جيدا قويا منيعا في أسوارها التي تحيط بها وأبراجها العالية.[2]

أدرك السلطان الحفصي بتونس أبو عبد الله محمد بن الحسن*، أن الأسبان تعمل على السيطرة على كامل السواحل شمال الإفريقي، فعمل على إتخاذ الاحتياطات اللازمة للدفاع عن أرضه ومساعدة الطرابلسيين وتقديم الدعم لحلفائه من أجل التصدي للخطر الإسباني. وفي صيف 1510م فشلت محاولاتهم في استرجاع المدينة التي ألحقت في سنة 1511م بمملكة صقلية وأخضعت مباشرة لحكومة نائب الملك الذي كان يقيم بصقلية، وذلك لقرب مركز المدينة من هذه الجزيرة. وتنازل حاكم طرابلس الإسباني الدون "خايمي ريكيزنس" عن منصبه إلى دون "غيلليم دي مونكاد" شقيق الملك. مع العلم أنهم قاموا بمجموعة من الغزوات في ضواحي طرابلس عائدين بغنائم كبيرة ثم سلبها من القبائل المجاورة؛ وبإقامة تحصينات حول طرابلس؛ إلا أنهم لم يذكروا إستيلائهم على تاجوراء .[3]

سيطر الأسبان على التجارة حيث احتكروها لصالحهم في تلك المناطق، فطبق نظام الجمارك في طرابلس والتي صدرت عن نيابة الملك بصقلية خلال (1511_1512_1521م)، فعين مسؤول جمركي،أو أمين جمرك، يساعده مخزن ومحصلان ومحرر ومباشران. وقد نصب "ديجو

---

[1] خليفة محمد التليسى: حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، المرجع نفسه،ص 69.

[2] إتوري الروسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، المرجع السابق، ص 171.

* **أبو عبد الله محمد بن الحسن:** هو آخر السلاطين الحفصيين نصّبه الإسبان على العرش الحفصي عام 1573 م، بعد أن رفض أخوه السلطان أحمد الشروط التي وضعوها لمساعدته على استرجاع ملكه من الأتراك العثمانيين.أنظر أيضاً: https://ar.wikipedia.org 23-03-2017، 13:15.

[3] شارل فيرو: الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي، ط3، منشورات جامعة قازيونس، بنغازي 1994م، ص ص 84،85.

دي أوبرجن" أمين المخزن الاسباني سنة 1521م الذي كان قد شارك في العام السابق في الحرب بجربة.[1]

أما بالنسبة للضريبة المفروضة على البضائع المتبادلة بين الأهالي والمسيحيين تشكل نسبة عشرة في المئة. إعفاء جند الحامية من ضريبة المواد التموينية والغنائم البحرية التي يحملها القراصنة المسيحيون للبيع في أسواق طرابلس، بنسبة عشرة في المئة بالإضافة إلى حقوق الأميرالية. فقد كان يدفع الجربي للجمرك نفس ما يدفعه الرعايا الآخرون التابعون لصاحب الجلالة، وفي سنة 1518م احتج تجار البندقية المتضررين من دفع ضريبة باهضة عن وصول سفنهم إلى طرابلس لعرض بضائعها، لدى الملك شارل الخامس عن طريق السفير« كورنارو».[2]

وقد أخذ الوضع التجاري بطرابلس ينهار بسرعة بسبب هذه الإجراءات التعسفية الضيقة، والتي كانت سبباً في تراجع عدد السفن المترددة على ميناء طرابلس.إلا أنه كانت هناك حركة تجارية في بعض الموانئ الصغيرة المتناثرة على الساحل الطرابلسي غير خاضعة لسيطرة الإسبانية، فمثلا: مراكب البندقية وتجار السودان وجدوا محطة برأس "مصراته" شرقي طرابلس للمتاجرة مع الأهالي، وتبادل البضائع دون رسوم جمركية باهضة، وهكذا لعب ميناء "مصراته" دورا هاما في إحياء النشاط الإقتصادي في البلاد.وكان لهذه الصعوبات سبب في تناقص دخل الحكومة في مدينة طرابلس الغرب، مما جعلها غير قادرة على إدارة البلاد وصرف عليها وتوفير حاجياتها.[3]

وفي سنة 1513م عين ملك إسبانيا على طرابلس الغرب «دون هوجو دى منكادا» نائب الملك في صقلية، خلفاً «لدياجو دى فيرا» وأجرى له 12 ألف دوكات سنوياً لتغطية العجز المالي في إدارة البلاد، فصارت طرابلس تابعة في إدارتها إلى صقلية، حيث قام دون هوج ودى منكادا بإرسال واليا على طرابلس النبيل الصقلي «جوان فرانشيسكو باترنو»، فاستفرد بحكمها وعمل على تعمير المدينة بعائلات صقلية والدفاع عنها فاصدر مرسوماً ملكياً في يوم 26 أكتوبر 1513م يصرح فيه إلى كل من يرغب في الهجرة إلى طرابلس الغرب يمنحهم بيوتا ملائمة وكذا مساحات من الأراضي الصالحة للزراعة، وأنه يعفيهم من الضرائب ويبرئهم من جميع الجرائم.[4]

---

[1] إتوري الروسي: المرجع السابق، ص182.

[2] إتوري الروسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م ، المرجع السابق، ص 183.

[3] عمر محمد الباروني:الإسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس الغرب ، المرجع السابق، ص ص 64-65.

[4] عمر محمد الباروني: المرجع نفسه، ص ص 65-66.

وبموت «فرديناد» الكاثوليكي سنة 1516م وفقدان الكاردينال «خمينيس» سنة 1517م انشغل الأسبان عن المسألة الإفريقية، وقد انهمك شارل الخامس الإمبراطور المقدس بحروبه مع إيطاليا والخلاف الشديد بينه وبين خصمه «فرانسوا الأول» ملك فرنسا. وجرت أحداث كثير عن طرابلس ولم يذكر منها شي إلى غاية سنة 1525م إذ انتشر بالمدينة وباء الطاعون وكانت خسائره فادحة بالجنود الإسبانيين وبالسكان المدنيين.[1]

وفي ظل الأوضاع العامة بطرابلس والسواحل المجاورة لها من الشمال الإفريقي، وقعة حملة بقيادة «دون هوجو مونكادا »ضد جربة سنة 1520م وكان تحت يده مائة سفينة و 13500 من المشاة وألف من فرسان، وعندما تقدم الجيش في الجزيرة هاجمه العرب في شدة وعنف وأحاطوا به من كل حدب وصوب وخسر المسيحيون 600 رجل وكان الباقي مهددا بالإبادة والفناء الكامل ولذلك ما كان من دون «هوج ودى منكادا »إلا أن يسحب جيشه من جربة ويرجع خائبا كما رجع من قبله الأسبان.[2]

كان شيخ طرابلس عبد الله بن شرف الذي حمل أسيرا إلى «باليرمو» عند نزول الأسبان بالمدينة قد أطلق سراحه بعد 10سنوات قضاها في الأسر، والظاهر أن الطرابلسيين الذين فروا إلى الضواحي عند نزول الأسبان وكانوا جيوش المقاومة عازمين الأمر على أن لا يرجعوا إلى بلادهم إلا إذا أطلق سراح شيخهم ورجع إلى بلد. إلا أن نائب الملك «دون هوجو» لم يستمع إلى طلب اللاجئين الطرابلسيين في بادئ الأمر، محاولا تعمير البلاد بالمسيحيين الصقليين ولكنه اضطر أخيراً إلى إطلاق سراح الشيخ عبد الله لاستخدام نفوذه في تسوية المشاكل السياسة.[3] واثر عودته رجع للمدينة خمسمائة عائلة طرابلسية إلى مساكنها وتزامنا مع هذا الحدث بدأ يتزايد نفوذ القراصنة العثمانيين.

---

[1] اتوري روسي: طرابلس تحت حكم الاسبان وفرسان مالطا، المصدر السابق، ص37.

[2] شارل فيرو: حوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الإحتلال الإيطالي، المرجع السابق، ص 86.

[3] عمر محمد الباروني: الإسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس الغرب، المرجع السابق، ص 67.

* **الأخوين بربا روس**: هما شقيقان خير الدين وعروج بربروس قدموا من جزيرة لسبوس في إستنبول، وعرفوا لدى الأوروبيين **بباربا روسا**، أي **ذو اللحية الحمراء** ،أحد أكبر قادة الأساطيل العثمانية وأحد رموز الجهاد البحري، تولى خير الدين منصب حاكم إيالة الجزائر، أنظر:شارل فيرو، المرجع السابق، ص 85.

أما على الساحة الدولية برزت أحداث ومتغيرات جديدة متمثلة في القوة العثمانية حطمت ما حولها من قوى سياسية، وأعلنت عن تبنيها حماية المناطق الإسلامية والدفاع عنها وتمثل وجودها في إفريقيا الشمالية من خلال الأخوين بربروس* الذي أعلن رسمياً تبعيته لها والالتزام بنهجها الديني،[1] وكان شقيقان من جزيرة لسبوس. وبعد انشغالهما بالقرصنة البحرية فترة من الوقت أقام الأخوة الذين ذاع صيتهم في تونس بموافقة سلطانها الحفصي محمد، فأخذا ينشران الرعب والذعر في نفوس اسبانيا وإيطاليا، وما لبثا أن تمتعا بمكانة وثروة كافيتين.[2]

ففي سنة 1512م وجه الأخوة أنظارهم في البداية إلى بجاية فهاجماها أولا، لكن الأسبان أجلوهما عنها. وخلال المعركة فقد عروج أحد ذراعيه فنتقل وقتها إلى جربة للإقامة بها وتعويض خسائره طيلة سنة 1513م؛ وإبان فترته بالجزيرة شكل تهديدا لطرابلس إلا أن العاصفة هبت من جهة أخرى، فستولى عروج على الأرخبيل التي كان يحتلها الجنويون. فقام الأخوة بتوحيد قواتهم وعادوا لمحاصرة بجاية وبخيبة أمل لم يحالفهم الإنتصار عليها مرة ثانية.

وبعد مرور عامين، أعلن عروج نفسه حاكماً على مدينة الجزائر، وفي سنة 1516م وجهت حملة ضد مدينة الجزائر مكونة من ثمانية آلاف رجل، يقودها دون ديجو دي فيرا بغرض تقويض سلطة بربروس وإعادة الحكم إلى أسرة سالم التومي، وإثر هبوب عاصفة إنتهت الحملة بكارثة أهلكت معظم السفن والجنود.[3]

وفي ظل هذه الظروف باءت جميع محاولات الأسبان بإسترجاع مدينة الجزائر بالفشل، وقتل عروج بعد سنتين، من طرف فرقة إسبانية غربي تلمسان، فخلفه أخوه خير الدين في الحكم ووضع نفسه تحت حماية سلطان القسطنطينية سليم الأول، فأمده بمساعدات بحرية ومتطوعين من الشرق. فسعى خير الدين سنة 1525م إلى الإستلاء على جربة، وكانت مراكبه العديدة التي كانت تبلغ في بعض الحالات ثمانين سفينة تغزو سواحل إفريقيا الشمالية وتعرقل التجارة، ومما لاشك فيه أن هذا النشاط الواسع الذي أظهره القراصنة الأتراك على السواحل الإفريقية زاد من

---

[1] محمود علي عام، محمد خير فارس:تاريخ المغرب العربي الحديث المغرب الأقصى_ليبية، ط1، جامعة دمشق، دمشق، 1999_2000،ص152.

[2] شارل فيرو: الحوليات اليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي،المرجع السابق، ص 85.

[3] شارل فيرو: المرجع نفسه، ص 85 .

صعوبة الوضع وتعقيده بالنسبة للإسبان.[1] وكانت طرابلس نفسها تعيش أوضاع سيئة، ففي سنة 1526م كان الشيخ الذي وثق فيه الأسبان قد فر من المدينة وانضم إلى الثوار بتاجوراء. وساد الخوف من هجوم متوقع يقوم به الأسطول التركي؛ وترددت في أكثر من مرة شائعات خلال الفترة الواقعة بين 1517_1529م عن إرسال حملات ضد الإسبان في طرابلس. [2]

ج-تنازل الإسبان عن طرابلس الغرب إلى فرسان مالطا:

وقبل الخوض في أحداث الفترة الأخيرة من حكم الإسبان بطرابلس، علينا ترجيح قليل بنسب هذه الفرقة المسيحية الجديد والتي أبدت نشاطها بالمدينة. فتذكر المصادر على أنها كانت عبارة عن مؤسسة بدأت حياتها كمنظمة خيرية دينية في مدينة القدس ، قبل الحروب الصليبية وكانت مهمتها مساعدة الفقراء والمحتاجين خصوصا الحجاج المسيحيين الذين يزورون فلسطين، وقد تحولت الهيئة في زمن الحروب الصليبية إلى منظمة دينية فرسانية وضعت تحت وصاية القديس يوحنا «باتيسيا»، فأطلقوا على أعضائها اسم اسبتارية نسبة إلى أعمال الإستشفاء التي يقدمونها، فظل تدخلهم في شؤون المستشفيات هو طابع الغالب على نشاطهم.غير أن للفرسان كانت لهم مهام وعمليات عسكرية تعهدت على نفسها بالدفاع عن بيت المقدس، فاقتطعت لنفسها بعض الأراضي، وأقامت عليها ثكناتها وتنظيماتها العسكرية لمعالجة الجرحى.[3]

وبعد إنتهاء الحروب الصليبية وإنتصار «صلاح الدين الأيوبي» على الصليبيين وتحرير بيت المقدس من المسيحيين طرد المنظمة من القدس سنة 1187م، فاضطرت نقل مركزها إلى عكة وهنا بدأت باضطهاد المسلمين، فبقوا فيها إلى غاية طردهم للمرة الثانية سنة 1291م، فاضطروا بعدها للانتقال إلى جزيرة رودس.إستقر الفرسان في الجزيرة سنة 1306م، وكانوا سابقا احتلوا جزيرة قبرص لكنهم انسحبوا منها لأنها لا تصلح أن تكون مقرا دائما لهم، وأيضا لا تساعدهم على تحقيق ثأرهم من المسلمين ولا تضمن لهم أهدافهم الانتقامية.[4]

---

[1] إتوري روسي:طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا، المصدر السابق، ص 44-45.

[2] إتوري الروسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، المرجع السابق،ص ص 188_189 .

[3] عمر محمد الباروني: الإسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس، المرجع السابق، ص 75.

[4] إتوري الروسي: المرجع السابق،ص ص189_190.

فأسسوا بالجزيرة مملكة مسيحية بكيان دولة مدعومين من بابا روما، مع العلم أنها لم تعد تقوم على نفس المبادئ التي أسست من أجلها، فانقلبت إلى عصابة من القراصنة في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط، وإعاقة النشاط العسكري البحري للعثمانيين والحد من حركاتهم، صمم وقتها السلطان سليمان القانوني على طردهم من الجزيرة ففي سنة 1522م أمر الأسطول بالتوجه إلى رودس، وبعد حصار ستة أشهر أضطر فرسان القديس يوحنا الإستسلام ومغادرتها، والتي تعتبر آخر جبهة للمسيحيين وكانت من أجمل المراكز لدى الفرسان وعند شعور هذه الأخيرة بالخطر اتجاه إلى ميناء "شيفيتافيكا"، بإيطاليا بدعوة من البابا "كليمنت السابع" فشيدو كنيستهم في "فيتيربو" قرب روما، ولكن الفرسان كانوا يخافون البقاء في إيطاليا لأن هذا قد يبعدهم عن تحقيق طموحهم من السيطرة والسيادة على البحر الأبيض المتوسط، وكذا إقامة دولة صليبية للقرصنة. [1]

قام رئيس هذه المنظمة الأب «فيليب فلبير دي ليسل آدام»*، بمخاطبة شارل الخامس* إمبراطور المملكة الرومانية المقدسة، يطلب منه أن يمنحه جزيرة مالطة لتكون قاعدة لهم ومركزا لشن الغارات على البلاد الإسلامية، وكان لهم ذالك وتنازل الإمبراطور على مالطا، مقابل أن تتعهد منظمة الفرسان بحماية القصر ومدينة طرابلس الغرب، فأدركوا وقتها أن شرطه السخي يريد من خلاله إدخالهم في حروب لا رجعة فيها مع المسلمين أو الأتراك.[2]

ففرسان القديس يوحنا لم يختاروا جزيرة مالطا إلا لمعرفتهم ودرايتهم المسبقة بطبيعة الجزيرة، وصعوبة السكنى فيها فالمالطيين في تلك الفترة كانوا يأتون بمؤنهم من صقلية والبلدان المجاورة، وذلك لفقر أرضيهم غير صالحة للزراعة؛ ولهذا كانت رغبت الفرسان في إبقاء الإسبان في طرابلس الغرب ليؤمنوا احتفاظهم بالجزيرة، والإبتعاد عن الخطر التركي.

---

[1] إتوري روسي:طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا، المصدر نفسه، ص 50.

*الملحق رقم:01، ص 92.

[2] عمر محمد الباروني:الأسبان والفرسان القديس يوحنا في طرابلس الغرب ، المرجع السابق، ص ص 79_80.

*شارلكان:**ملك إسبانيا** وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة.أحد أعظم الشخصيات في التاريخ الأوروبي، توّج ملكاً لإسبانيا باسم **كارلوس الأول** وملك إيطاليا وأرشيدوق النمساورأس الإمبراطورية الرومانية المقدسة، حكم إمبراطورية مترامية الأطراف وموزعة على ثلاث قارات، فقيل إن الشمس لا تغيب عنها. https://ar.wikipedia.org ،2017/03/25 ، 13:27 .

فتأثر البابا لما حل بالفرسان للمرة الثالثة، فطلب من الملك الإسباني "شارلكان" أن يمنحهم قطعة من ممالكه الواسعة، وبما أن قواته في طرابلس الغرب تعيش في ظروف صعبة وخسائر كثيرة قرر منحهم طرابلس الغرب لعدة أسباب منها:

أولاً: من أجل كسب عطف المسيحيين له وجعلهم يلتفون من حوله.

ثانياً: تخفيف الضغط عن قواته المتواجدة في الشمال الإفريقي.

ثالثاً: اشتغاله بالحرب مع فرنسا .

رابعاً: تكليف الفرسان بمحاربة مسلمي شمال إفريقية التزاما بوصايا أبائه وأجداده.

فقرر منحهم جزيرة مالطة كمركز روحي وطرابلس الغرب كمقر عسكري ، فبعض المصادر الإسبانية تفيد أن المرشد الأكبر "فلييرس دي لسلي آدم" أنه تردد في قبول طرابلس الغرب تخوفا من إقامة منظمته في تلك المناطق الإسلامية ، وبعد مناقشات مطولة مع الإمبراطور شارلكان وبضغط من البابا الذي تعهد له بتقديم الدعم له، قبل عرض الملك الإسباني.[1]

وفي سنة 1530م، استقرت المنظمة في طرابلس الغرب كما عملت على تحصين المدينة وزيادة استحكاماتها الداخلية والخارجية، وإعادة ترميم الأسوار و القلاع الدفاعية فكان الأهالي هم من تحمل مسؤولية البناء و الترميم تحت سياط الفرسان ، كما عملت هذه الأخيرة على ظلم وتعذيب الأهالي مباشرة بعد حصولهم على وثيقة التنازل الرسمية من الملك الإسباني في 23 ماي سنة 1530م وجاء في الوثيقة على أن تكون مالطة مركزا رئيسا لمنظمتهم الدينية و طرابلس الغرب مقرا عسكريا لهم.[2]

2_حكم فرسان مالطا في طرابلس الغرب 1530_1551م:

بعد تنازل الإسبان على مدينة طرابلس الغرب لفرسان القديس يوحنا*، أصبح أمامهم مسؤولية النهوض بأعباء قلعة هامة، وتحصين المدينة والتصدي للتهديدات المستمرة من البر والبحر هذا من جهة، ومن جهة أخرى الأوضاع القلقة للمنظمة التي لم تنتظم شؤونها في مقرها الجديد في

---

[1] محمود علي عامر، محمد خير فارس: تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 154.

[2] محمد العروسي المطوي:الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط2، دار الغرب الإسلامي، دم، 1982م، ص ص 271_272.

*الملحق رقم: 02، ص 93.

مالطا، وحدوث بعض الانقسامات بين الفرسان أنفسهم؛ وكان لهذه الأحداث سببا في جعل من يتولى حكم طرابلس يكون ذو شأن وشجاعة.[1]

كان تصرف فرسان مالطا يوحي بأن التغييرات التي يحدثونها في معالم المدينة، تدل على أنهم يسعون للاستقرار في مدينة طرابلس بصورة دائمة، وإبقائها مقرا دفاعيا لهم، ، فأطلق الفرسان أسماء على البرجين اللذين يقعان في الناحية الشرقية للمدينة اسم القديس "جورج" والآخر اسم القديس "جاكومو"، أما الساحة الوقعة بينهما أطلقوا عليها اسم القديسة "بربرا". على أثرها بدأ الفرسان تحركاتهم العسكرية البحرية والبربرية منها، وقاموا بملاحقة الأهالي وضغط عليهم بقصد إرهابهم وترهيبهم لتهجيرهم منها، ولم يستطع السكان تحمل الممارسات الوحشية، ففروا إلى تاجوراء ومنها بدؤوا يعدون أنفسهم لمقاومة الغزاة الجدد.[2]

وفي سنة 1531م منح خير الدين بربا روس لقب بيلرباي الجزائر، من طرف السلطان العثماني،بهدف إخضاع إفريقيا الشمالية للسيطرة العثمانية، وبذلك غدا الصراع خارجيا بمعنى صراعا اسبانيا عثمانياً، فأيقن الفرسان أن مواجهتهم لن تقتصر على أهالي المدينة فقط، بل عليهم مواجهة العثمانيين الذين يعملون على تعميق تواجدهم على الساحة الإفريقية، ومما زاد الأمر تعقيدا هو وفاة المرشد الأكبر «لسلي آدم»، وسيطرة خير الدين على تونس سنة 1534م فلجؤوا إلى البابا الطلب مساعدتهم، فانصرف البابا إلى الإمبراطور الاسباني "شارلكان" يأمروه باسترجاع مدينة تونس موضحا له موقعها الممتاز، فبحملته على تونس سنة 1534م واستعادة المدينة من خير الدين كانت أرضا للبابا أولاً والعالم المسيحي ثانياً وتقوية الفرسان ثالثاً.[3]

وفي الواقع إن الوجود العثماني في مناطق الشمال الإفريقي أقلق الملك الإسباني والعالم المسيحي على حد سواء، فكلاهما أُدركان أن تحويل هذه المناطق إلى منطقة إسبانية لن يتحقق إلا بطرد الأتراك منها، فانطلق متحمساً بقوته وبالانتصار الذي حققه 1534م بإعداد حملة ضد الجزائر سنة 1541م والتي انتهت بهزيمته هزيمة نكراء، مما جعل الجزائر وباقي السواحل الإفريقية تكتسب قوة وشهرة.[4]

---

[1] إتوري روسي:طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا، المصدر نفسه، ص 59.

[2] محمود علي عامر، محمد خير فارس: المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى ليبية) ، المرجع السابق، ص155.

[3] محمود علي عام، محمد خير فارس: المرجع نفسه ، ص 156.

[4] محمد خير فارس:تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، دط، دنش، دمشق، 1981م، ص 119.

المبحث الثاني :السيطرة العثمانية على طرابلس الغرب

1- طرابلس الغرب ولاية عثمانية 1551م :

أن من الأسباب التي دفعت العثمانيين للقدوم إلى طرابلس الغرب هو ذهاب الوفد الليبي إلى استنبول ،بعد أن أدر اكو عجزهم أمام الفرسان القديس أجمعوا على ضرورة مراجعة الدولة العثمانية وطلب المساعدة منها ،فتواجه الوفد كما أسلفنا ذكر إلى أستنبول سنة 1536م، وعرض ما حل بهم من ظلم و اضطهاد .[1]

ولكن المتتبع لتطورات الظروف السياسية في القرن السادس عشر، يرى أن مجئ العثمانيين إلى طرابلس كان لابد منه نتيجة لذلك الصراع البحري الذي يسود البحر الأبيض بين الدولة العثمانية الإسلامية وبين القوة المسيحية أسبانيا وفرسان القديس يوحنا، كما أن مجئ العثماني إلى طرابلس تعتبر الخطوة تالية بعد أن تم لهم الاستيلاء على مصر سنة 1517م وأمتدد نفوذهم بصفة رسمية على الجزائر سنة 1518م، بذلك يكون استيلاء العثمانيين على طرابلس يمثل الحلقة في أملاك الدولة العثمانية التي أخذت تتسع في شمال الإفريقي.[2] غير أن استغاثة الوفد الطرابلسي عجلت بتحقيق ذلك، وإزاء تطلعات السلطان سليمان لتحقيق تصوراته المستقبلية أكرم الوفد ورده إلى بلاده ،ثم أمرا السلطان مراد أغا بتوجه إلى طرابلس وبرفقته الريس درغوت مع قلة إنكشارية وكلفه بقتال الفرسان ريثما يعد ألأسطول وينتهي من بعض المشاكل التي تواجه في الجبهة الشرقية[3].

وبوصول الأسطول العثماني بقيادة مراد آغا لطرابلس عمل على توسيع ثكناته، فضم كل من "مسلاته" و "ترهونه"، "غريان" ،و"بني الوليد" .وكان في نفس الوقت يطلع إستنبول عن أوضاعه ويحثها على ضرورة الإسراع بإرسال المدد، لأن الفرسان يسرفون في تقتيل والإضطهاد بسبب المساعدات الإسبانية .لكن الريس درغوت لم يقتنع بالمراسلات فذهب بنفسه إلى الباب العالي، وقدم شرحاً للسلطان على ما يجري في طرابلس، وإزاء شرح درغوت للوضع أمر السلطان

---

[1] شريفة أمين قاضي: الأحتلال الإيطالي والمقاومة الليبية 1911-1951م، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة أحمد خيضر، 2014 - 2015 ، ص18 .

[2] إسماعيل أحمد ياغي : العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، مكتبة العبيكه ، الرياض ،1997،ص63

[3] مقلاتي عبد الله :المرجع في تاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر –تونس –المغرب –ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،2014، ص50 .

الريس سنان باشا بتجهيز الأسطول والتوجه إلى طرابلس الغرب لقتال الفرسان، وعلى الفور جهز سنان عدة ضخمة متكونة من 112سفينة و52مركب .حوالي 8000إنكشاري و400محارب وصانع و600فارس ، كما أعطاء قيادة بعض السفن لدرغوت باشا[1] .

توجه سنان باشا أولاً إلى مالطة حصن الفرسان وتخريبها ، لكن بوصوله ذهلاً من طول وقوة حصونها، حاول الريس درغوت إقناعه وتسهيل الأمر عليه لكنه إيقن أن اختراقها واحتلالها يستغرق وقتاً[2]. وبالخاص بعد أن علم بأن قائد الإسباني "أندريا دوريا" في وجهته إلى طرابلس لمساعدة الفرسان ، فأسرع سنان باشا إلى طرابلس ، وقام بإنزال قواته في تاجوراء ثم وجه رسالة إلى قائد وحاكم الفرسان، في طرابلس "**جاسباري دي فالبير**" طلبا منه الاستسلام بمقابل منحه الأمان ،لكن الحاكم رفض طلب سنان باشا بشدة ،وأخبره انه مصمم على الاحتفاظ بطرابلس ، فقرر سنان باشا مهاجمة طرابلس وأشرف بنفسه على محاصرتها ،وحينما كان سنان باشا يباشر بحصار طرابلس قدم أليه السفير الفرنسي " "**دارمونت**" طالباً منه رفع الحصار ،وكذا ملتمسا منه العدول عم يفعله ،فأخباره سنان باشا أن الأوامر المعطاة إليه تأمر بطردهم' فحاول السفير التوسط لهم لدى السلطان في أستنبول من أجل الحصول على العفو لفرسان القديس يوحنا ، لكن سنان باشا منعه من مغادرة طرابلس حتى انتهائه من العمليات الحربية لطرد الفرسان من طرابلس بالكامل. لم يكن بستطعت الفرسان الصمود أمام القوات العثمانية التي قتلت ببسالة وذلك بمساعدة الجاسوس الفرنسي الذي تم أسراه في بداية المعركة.[3]

وفي التاسع من أوت 1551م بدأت بعض قوات الفرسان الإنسحاب من القلعة بسبب قلة الماء في حين كان العثمانيين يجرون مدافعهم صوبا القلعة حتى أصبحت قريبة منهم ، وفي الثالث عشر من نفس شهر استطع حوالي أربعة آلاف جندي إختراق الحصن ، لكنهم ردوا على أعقابهم بسبب فرسان الفرنسي "**ديه روش**" ، غير أن هجوم العثمانيين قد أرعب جنود "**كالابريا**" وغدوا يبحثون عن طريقة تمكنهم من الفرار خارج طرابلس نحو الصقلية ،وحالما علم

[1] كوستانزيو برينا:طرابلس 1510-1850 ، ت :خليفة محمد التيلسي، ط1، دارالجماهيرية للنشر والتوزيع، بنغازي، 1985، ص46 .

[2] حسن الصافي :طرابلس الغرب تاريخي ، استانبول ب س، ص ص40-41.

[3] شارل فيرو :الحوليات الليبية، المصدر السابق، ص105.

"**دي فالبير**" حاول إقناعهم بالبقاء وإكمال القتال وأنه عمل مناف للعمل العسكري غير أنهم على أستمر على رأيهم بشدة على الهرب أو التفاوض مع العثمانيين،وفي الأخير وجد المارشال "دي **فالبير**" نفسه وحيداً بعد تخلي جنوده عنه ،مما أضطر إلى رفع الراية البيضاء فوق السور معلنا استسلامه[1].

وفي تلك الأثناء قدم رسولان من أسبانيا أحدهما يدعى "**غيفار**" وبصحبته فارس أخر من جزيرة **ميورقة***،فعرضا على القبطان سنان باشا تخلي الفرسان على المدينة شريطة المحافظة على أفراد الحامية ، وأن يتعهد بنقلهم سالمين إلى مالطة أو صقلية .في بداية الأمر لم يوافق سنان باشا على التفاوض فقط بل صرح قائل "**إنه يرغب زيادة على ذلك أن تتحمل جماعة الفرسان جميع نفقات الحرب**".[2]

لكن فيما بعد قبل سنان باشا الشروط المعروضة عليه بناء على نصيحة درغوت ، وخرج "**دي فالبير**" من أجل مفاوضة سنان باشا .[3]

في حين كان الفرنسي "**دي روش** "قائد برج "مندريق" المتمركز عند مدخل الميناء مستمرا في المقاومة مع ثلاثين من جنوده ،فأمر سنان باشا بقصف البرج بالمدفعية الثقيلة ،وإزاء ذلك استسلام "**دي روش**" ومن معه من جنود وأصبح جميع أفراد الحامية أسرى بأيدي الأتراك العثمانيين [4].

وهكذا تمكن الأتراك من تحرير طرابلس وطرد الفرسان منها يوم الرابع عشر من أوت 1551م،وأصبح هذا الحدث التاريخي المهم يُرمز إليه بالتأريخ الأبجدي المرموز بعبارة "جاء الترك بس"[5] وعمد "سنان باشا" بعد أن دخلت طرابلس الغرب تحت جناح الدولة العثمانية على تنصيب مراد آغا بيلرباي عليها ، على رغم من أن السلطان العثماني سليماني القانوني كان قد

*مورقة:من أكبر جزر أسبانيا وجزء من أرخبيل البليار الواقعة في البحر المتوسط.للمزيد أنظر الموقع ، www.andalustory.com يوم الزيارة 15-04-2017، الساعة 21:50 .

[2] شارل فيرو : حوليات الليبية ،المصدر السابق، ص114.

[3] كوستانزيو برينا : طرابلس 1510-1850، المرجع السابق، ص46.

[4] شارل فيرو :، المصدر السابق، ص 114.

[5] شارل فيرو :المصدر نفسه، ص 115.

وعد الريس "درغوت" بإمارتها لكن "رستم باشا" وهو شقيق "سنان باشا"، هو الذي أقنع السلطان بالتخلي عن وعده وإسناد الإمارة إلى "مراد آغا".

ومنه وفي السادس عشر من أوت 1551م أصبحت طرابلس ولاية عثمانية ،وباشروا تطبيق الإجراءات العثمانية الإدارية منها والعسكرية .[1]

مرت الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب بعدة مراحل تميزت كل مرحلة عن الأخرى بمميزات انعكست نتائجها على إيالة .[2]

ومما تقدم ذكره من ،فقد مرت الإدارة العثمانية في إيالة طرابلس بعدة عهود وهي :

1-عهد البيلربايات (البكلربكي) 1551م-1606م

2-عهد الدايات 1606م -1711 م

3-عهد الأسرة القره مانلية 1711م- 1835م

4-عهد الباشوات 1835م-1911م

2 -الحكم العثماني في طرابلس الغرب

أ-عهد البيلربايات 1551م -1606م

تميز هذا العهد في جميع ولايات الدولة العثمانية بالهدوء والاستقرار ، ففيه استطعت الدولة العثمانية أن تحقق أقصى توسعاتها وانتصاراتها ،ويرجع ذلك لوجود أشخاص أقوياء استطاعوا فرض هيبتهم الشخصية ونفوذهم الإداري على الإنكشارية وتمكنوا من ضبطها وإلزامها بالطاعة .

بعد تحرير مدينة طرابلس الغرب أصدر السلطان "سليمان" فرماناً إلى "سنان باشا" يأمره بإسناد الإمارة إلى مراد آغا وبعد توليه عمل "مراد آغا" على نقل مركز إدارته من تاجوراء إلى مدينة طرابلس الغرب مقرا له، وانصرف للإهتمام بتنظيم أمورها الإدارية والعسكرية.[3]

ولم تتميز فترة مراد آغا بأحداث مهمة سوى محاولة فرسان مالطة إستعادة طرابلس الغرب 1552م، وكانت حملة تتألف من 12سفينة حربية تضم أبناء العائلات المسيحية بقيادة الراهب

---

[1] نقولاي ايفانوف:الفتح العثماني للأقطار العربية،ط1،ت، يوسف عطاالله ،دار الفارابي ،بيروت ،1988،ص225.

[2] محمود ناجي:طرابلس الغرب ، ت،عبد السلام أدهم ومحمود الأسطى، بنغازي ،1970،ص149

[3] إسماعيل أحمد ياغي:العالم العربي في التاريخ الحديث ،المرجع السابق،ص 64.

"ليوني ستروتزي"، وصلت الحملة على مدينة "زوارة" في الثالث عشر من أوت 1552 م،وحال وصولهم إقتحموا المدينة وأسروا خمسمائة شخص من أهلها ، وفي ذلك الوقت كان "مراد آغا" بما لديه من قوة يحيط بهم ،ودار بين الطرفين قتال مرير كان نتيجته هزيمة الفرسان .[1]

نال "مراد آغا" شهرة كبيرة بانتصاره على الفرسان ، وتحسباً من تكرار الهجوم على إمارته انصرف إلى إنشاء حصون جديدة ،كما أهتم بالطرق وأقام نقاط حراسة عليها وظل في إمارته إلى غاية 1555م وقد كان هناك تباين الآراء حول وفاته* أو تنازله عن الولاية طرابلس"[2].

ولاية درغوت باشا: كان درغوت من أوائل المطالبين بتحرير طرابلس الغرب إنقاذها من الإحتلال المسيحي،وعليه وعده السلطان سليمان بتعيينه والياً عليها، لكن رستم باشا كان يكن الكره للريس درغوت.وعليه تم إسناد الإمارة إلى مراد أغا ،فقرر الإنفصال بسفنه عن الأسطول العثماني ،لكن سنان الذي شعر بظلم السلطان له .ألح عليه بعدم الإنفصال ،وأقنعه بالتوجه معه إلى استنبول، وبوصولهما إليها عرض سنان باشا إلى السلطان صفات درغوت وبطولاته، وكتعويض له عهد إليه أمارة "قارلي إيلي " غير أن درغوت بقي يتطلع إلى ولاية طرابلس إلى أن تحقق له ذلك بعد خمس سنوات من خضوعها للسيطرة العثمانية.[3]

تولى الريس "درغوت" ولاية طرابلس بعد وفاة "مراد آغا" سنة 1555،ويرجع له الفضل في توطيد الحكم العثماني فيها ،فقد أستطاع إخضاع المناطق الداخلية وإنهاء فيها الفوضى والشعب، وإلحاق القبائل الثائرة كما أمن الطرق وقضى على اللصوص المنتشرين في ربوع الولاية ،وفرض رقابة شديدة على الانكشارية ،ومنع الجباة من إتباع الظلم ،ولضمان سلامة الأهالي ومراقبة الانكشارية من التطاول على سكان المدينة ،أقام لهم ثكنات خاصة بهم بالقرب من القلعة ،وحدد لهم أوقات تجولهم في الأسواق.[4]وبعد أن تأكد له الأمن فيها–انصرف إلى الاهتمام بأحوال

---

[1]طاهر أحمد الزاوي : ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي،ط1، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت ،1970، ص154-155.

*الملحق رقم:03، ص 94.

[2]إتوري روسي:ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911 ،المرجع السابق، ص182.

[3]نيكولاي إيليتش بروشين ،تاريخ ليبيا من منتصف القرن 16حتى مطلع القرن 20،ت،حاتم عماد ،ط1 ،دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت ،1999، ص28.

[4]الطاهر أحمد الزاوي : ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، المرجع السابق،ص154-155

المدينة، فأعدا ترميم مآبها من عيوب وبني أبراجا إضافية أخرى وبني مسجداً* باسمه لا يزال رمزا إلى وقتنا الحاضر.[1]

ومن أهم انجازاتها كذلك أنه عمل على تشجيع الأعمال البحرية ،واشرف بنفسه عليها ووضع عائداتها في خزانة الولاية وسخرها لتحسين أوضاع الولاية ولاسيما عندما تعرضها لمرض الطاعون سنة 1557الذي أودى بحياة الكثيرين من سكانها بما فيهم المسيحيين ومن أهم الأحداث التي مرت على درغوت باشا حملة جربة .[2]

حملة جربة 1570م: فبعد انتهاء الحرب بين فرنسا واسبانيا ،وجه ملك اسبانيا أنظاره إلى مناطق الشمال الإفريقي بسبب قرصنة بعض سفنه في المتوسط وتهبه سواحل مملكته ،فكلف "جيوفاني دي كوردونا" بإعداد حملة ضد طرابلس الغرب سنة 1560م وكانت الحملة مؤلفة من خليط أوروبي بعد مباركة البابا لهم. فكانت تضم ثلاثين من المشاة الأسبان، وفرقة عسكرية ايطالية مؤلفة من خمس وثلاثين فرقة والرابعة عشر فرقة ألمانية وفرقتين من الفرنسيين المشاة وأربع عشر فرقة من الفرسان،وانطلق الأسطول الإسباني وبوصوله بقي في مياه الواقعة أمام مدينة "زوارة"،[3]

حالما علم الريس "درغوت" بوصول الحملة ،جهز أسطولاً حربياً ثم توجه براً نحو جربة للإتحاد مع الأهالي من أجل الدفاع من طرابلس.ثم باشر بإقامة التحصينات والاستحكامات.في حين كلف "قلج علي" بالذهب إلى استنبول لطلب المساعدة .فأمر السلطان "بالي باشا" قيادة الأسطول الهمايوني والتحرك لمساعدة "درغوت" ضد الهجوم الاسباني توجه الأسطولان أمام الشواطئ الطرابلسية ودار بينهم شباك بحري انتهى بهزيمة الأسبان، فقد كانت حصيلة المعركة إقامة برج من جماجم الأسبان مقربة من قلعة جربة،و والذي سمي في مبعد ببرج الجماجم.[4]

انصرف الريس "درغوت باشا" بعدها إلى الإهتمام بأمور ولايته ،فبعد أن اطمأن على الولاية أمناً وإدارة وتنظيماً توجه إلى أستنبول للحصول على بعض الامتيازات من السلطان وبوصوله سأله

*الملحق رقم: 04، ص 95.

[1] نجم الدين غالب :مدينة طرابلس عبر التاريخ ، المرجع السابق،ص93.

[2] محمود ناجي :تاريخ طرابلس الغرب، المرجع السابق، ص150

[3] كوستانزو برينا : طرابلس من 1510-1850، المرجع السابق، ص ص 73-76

[4] محمد العروسي المطوي :الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ، المرجع السابق،ص272.

السلطان عن سبب العصيان القبلي في ولايته فكان رد "درغوت باشا" قائلاً:"**انه من العسير باسيدي التغلب شعب ينقل بمدينته ويحملها على ظهره** "

ومن إجابة "درغوت باشا" يفهم أن معظم سكان ولاية طرابلس الغرب بدو رحال فهم ينتقلون بخيامهم ومواشيهم ولهذا من الصعب السيطرة عليهم وهذا ما ينتج عن عدم الهدوء والاستقرار.[1]

في سنة 1565صمم للسلطان العثماني بتوجه حملة ضخمة ضد الفرسان وكلفها بطردهم من جزيرة مالطة واقتلاعهم منها.وصلت حملة في أفريل سنة 1565، وأحاطت بالجزيرة ،ونظرا لمتانة حصونها وقوة أسوارها ومقاتليها ،فشل الأتراك حتى في دخولها وتعرض أسطولهم للدمار ومن فيه جنود، واستمر الحصار لمدة ثلاثة أشهر راح ضحيتها خمسة وثلاثين ألف رجل من بينهم الريس درغوت باشا في حين فقدت ولايات الشمال الإفريقي ما يزيد على خمسة عشرة ألف رجل، و بمقتل درغوت عمل الأسطول فك الحصار عن جزيرة مالطة ،وتم نقل جثمان درغوت باشا إلى طرابلس حيث دفنوه في مسجده *في الرابع والعشرين من جوان 1565م.[2]

أن الولاة الذين خلفوا الريس درغوت في أدارة الولاية لم يكونوا على مستوى المسؤولية الملقاة على عاتقهم ،وجل ما تركوه أغالبيتهم الفوضى والمحسوبية ،وقد كان بعضهم سبب في توسيع دائرة الفوضى وتعميق الصراع بين الجند معتمدين أسلوب الرشوة والظلم ،ولمس أهالي الولاية تصرفات الولاة وصراع الجند. ومن هنا تبرز قوة جديدة كانت تهدف لفرض سيطرتها فمن 1595-1606م فترة ساعدت ديوان الجند على تجريد الوالي من إي سلطة فعلية .[3]

ب-عهد الدايات : 1606م -1711م

تعد الفترة التاريخية من 1595م إلى غاية 1606م فترة تمهيدية لنظام جديد، بحيث تولى الإنكشاريون إدارة الولاية من خلال ديوانهم بعدما وضعوا نظماً وقواعد على الفائز بثقة الديوان الإلتزام بها منعاً من حدوث اضطراب أو شغب .كما حددت مهمة الوالي المعين من

---

[1] محمود علي عامر ،محمد فارس : تاريخ المغرب العربي الحديث ،المرجع السابق،ص173.

*ضريح درغوت، ملحق رقم:05، ص 96.

[2] جان كلود زليتنر: طرابلس ملتقى أوروبا وبلدان وسط إفريقيا 1500-1795، المرجع السابق، ص ص198-190.

*قائمة لولاة عهد البيلربايات ،ملحق رقم:

[3] محمود ناجي :تاريخ طرابلس الغرب ، المرجع السابق، ص 150.

استنبول ، ونصت النظم التي وضعوها على أنتحاب رئيس ديوان الجند لمدة ستة أشهر،وأن يلقب الشخص الفائز بثقة الديوان باسم الداي ومن أهم الدايات الذين تميزوا في هذا العهد.[1]

1الداي سليمان: فاز الضابط "سليمان" بثقة الديوان ،ويعد الداي سليمان أول إنكشاري ترأس ديوان الجند في طرابلس . لكنه لم يكن راغبا بالالتزام بقرارات الديوان ونظامه ، وتفطن أعضاء الديوان بنواياه، فطالبوه بالتخلي عن منصبه أو الإلتزام بالنظام و ذلك من أجل منع إثارة الفتن، ونتيجة ذلك تأزمت الأمور ، وكادت المناقشات التي دارت في قاعة المجلس أن تتحول إلى قتل مسلح بين أعضاء الديوان والمؤيدين لسياسة الداي سليمان فأضطر إلى التنازل عن منصبه،لكن على الرغم من ذلك أستمر الديوان بالسير على نهجه حتى 1611م ،وكانت فترة متميزة عرف فيها العدل وضربت العناصر مسببا للفتن ،ومنحت البحرية حرية التصرف وقدمت لها تسهيلات كثيرة ساعدتها على تحقيق نجاحها البحري،وأغرقت الأسواق بالبضائع المحلية والمستوردة ،فتوافد التجار الأوربيون على الولاية .[2]

2 الداي صفر:فاز الداي " صفر " بثقة الديوان وأنتخب في 1611م رئيسا لديوان الجند . وهو أول إنكشاري يوصل إلى السلطة بنفوذه اقتصادي، وتمكن من شراء ضباط الديوان وإقناعهم بضرورة جمع سلطة الوالي ورئاسة الديوان في يد شخص واحد ،وقد وافقت استنبول على الإجراءات الجديدة معتقدة أن جمع السلطة في يد شخص أفضل من توزيعها على رئاسة الديوان وأعضائه، عمل الداي فور وصوله على الإهتمام بأمور ولايته، فشجع الأعمال البحرية وإستبدال السفن القديمة وعمل على توسيع ترسانة طرابلس الغرب ،كما رحب بالتجار الأوروبيين وعاملهم معاملة حسنة ، وعلى الرغم من ذلك لم يستطع الداي صفر السير على نفس المنهج فجميع تلك الأموال التي أنفقها من أجل الوصول عمل على ابتزازها سوء من المدنيين أو العساكر.[3]

عم الشعور بالضيق والقهر أوساط الأهالي فتحالفوا مع سكان الجبل وبدعم من الإنكشارية، فأرسلوا وفدا إلى إستنبول لتقديم شكوى إلى السلطان العثماني، فكان رد السلطان

[1] محمود علي عامر ،محمد خير فارس،تاريخ المغرب العربي الحديث، المرجع السابق ،ص187

[2] محمود علي، محمد خير فارس :المرجع نفسه، ص187.

[3] الطاهر حمد الزاوي: ولاة طرابلس منذ الفتح العربي على نهاية العهد التركي، المرجع السابق، ص170.

أن إرسال القبطان خليل باشا في ماي 1615م ترافقه ثلاثين قطعة بحرية ،وبوصله أعتقل داي صفر وأحضر إلى الديوان للتأكد من صحة الشكوى المرفوعة ضده ،وبثبات صحتها صدرت فتوى بإعدامه ومصادرة أملاكه ،ونقل العديد من الإنكشارية المتورطة معه إلى استنبول .[1]

أن الولاة الذين خلفوا من بعد الداي صفر من 1611م- إلى 1633م لم يستطيعوا السيطرة على طرابلس فقد عرفت تلك الفترة اضطرابات وثورات خاصتاً من سكان الغريان وترهونة بسبب الضرائب المفروضة، وقد ساهمت الأحداث التي مرت بها ولاية طرابلس في خلق تباعد بين الأهالي والسلطة الحاكمة ،كما أن السلطان العثماني كان يدرك بأن طرابلس بحاجة إلى شخصية قوية تتمكن من بضبط الأمور وينهي الفوضى القائمة فيها ،فكان أن تولى محمد باشا الساقزلي سنة 1633م الحكم، وتعد فتراته فترة القوة في عهد الدايات.[2]

3-محمد باشا الساقزلي :تعد فترة محمد باشا من أكثر الفترات هدوءا واستقرار أمني واتساع في نشاط البحري وفترة محمد باشا شبيها بفترة حكم درغوت باشا، فقد أستطاع تنظيم الولاية إدارياً ومالياً، وأولى إهتمام خاص بالجيش ، فأشراف بنفسه على تنظيمه وحدد له الرواتب، وأنزل عقوبات صارمة بالسفن المهملة، وعمل على تشكيل قوات عسكرية إضافية سماها "**الرديف**" وهي تتألف من الأهالي والعبيد وعين خادمه عثمان نائباً له في قيادة الجيش.[3]

وقد عرف عن "محمد باشا الساقزلي" ميله الشديد للفرنسيين وأسامح لهم بالبعثات التبشيرية، مما أثار غضب السكان وأتهم بمخالفة تعاليم الدين وأوامر السلطان، وإزاء ذلك بدا سكان الولاية يتآمرون ضده فكان أن أشتروا طبيبه الخاص، فدس له السم وأغلقت عليه الأبواب في قصره إلى أن توفى سنة 1649م ودفن بجوار الريس درغوت.[4]

4-عثمان باشا الساقزلي: خلف محمد باشا الساقزلي ورآه خادمه عثمان باشا دون أن يوصى له بالولاية ،ونظرا لخدماته وخبرته التي أكتسبها من سيده إتفق أعيان المدينة على تعيينه دايا ،فقد سار على نهج محمد باشا، فقد أولى إهتمام البحرية ووسعها وطورها، فعم الرخاء الولاية شمل

---

[1] الطاهر أحمد الزاوي : ولاة طرابلس منذ الفتح العربي على نهاية العهد التركي، المرجع نفسه، ص170-172.

[2] كوستانزيو برينا :طرابلس 1510من1850، المرجع السابق، ص ص111-113.

[3] شارل فيرو:الحوليات الليبية منذ الفتح العربي إلى الإحتلال الإيطالي، المرجع السابق، ص180.

[4] شارل فيرو:المرجع السابق، ص ص 180-181 .

طبقات المجتمع المختلفة ، وفرض على الإرساليات التبشيرية قيوداً صارمة ومنعهم من إقامة أي مراكز لهم [1].إستمرت ولاية عثمان باشا الساقزلي لمدة ثلاثة وعشرين سنه عدها الأهالي أياماً وذلك لأنهم لم يشعروا يوما بعبء الضرائب ، ففترة كل من محمد باشا وعثمان باشا والتي امتدت من 1631م-1682 عرفت الولاية فترة قوة ،وبموتهما بدأت أوضاع الولاية العامة بالتدهور والانهيار لمدة أربعين سنة ، انتهت بقيام الأسرة القرمانلية .[2]

ومما سبق ذكره نستنتج أن الفترة التي عاشتها طرابلس الغرب في القرنين 16و17م عرفت إضطربات سياسية نتيجة الاحتلال الأسباني، ثم طغيان وظلم الفرسان القديس يوحنا، وإستنجاد الأهالي بالأتراك الذين استطاعوا ضم طرابلس الغرب إلى السلطة العثمانية المباشرة، وقد عمل الولاة الأوائل على إحداث تطورات إدارية وسياسة عادة عليها بمكانة دولية في حوض البحر المتوسط ،ولكن مع بداية القرن 18م عهد جديد نتيجة ضعف سلطة الحاكمة.

[1] محمود ناجي: تاريخ طرابلس الغرب ، المرجع السابق، ص156.

[2] علي مسعود البلوشي:تاريخ معمار المسجدفي ليبيا في العهدين العثماني والقرمانلي، مشورات جمعية الإسلامية العالمية، بنغازي، 2007، ص ص40-41.

الفصل الأول

قيام الأسرة القرمانلية وتثبيت الحكم في طرابلس الغرب 1711م

المبحث الأول: المرحلة القره مانلية الأولى 1711م_1793م

1_العوامل الممهدة في تثبيت الحكم القره مانلي بطرابلس الغرب.

2_شخصية أحمد باشا وتوليه الحكم.

3_توحيد أقاليم ليبيا.

المبحث الثاني:المرحلة القره مانلية الثانية 1793م_1835م

1_سيطرة علي برغل على السلطة في ليبيا.

2_يوسف باشا وتوليه الحكم.

3_سياسة يوسف باشا الداخلية.

تميز النصف الثاني من القرن الثامن عشر، ببداية عهد هام في التاريخ السياسي لطرابلس الغرب، إذ شهد ظهور أسرة محلية بعد مئة وستين سنة من الحكم التركي العثماني، استمرت تحكم البلاد لأكثر من قرن، وكان ظهورها الى حد ما من إنتاج الحكم، ذلك أن السلطان العثماني في سعيه للمحافظة على سلطانه في تلك الولاية فحرص على تعيين باشا يتولى أمورها ويساعده في إدارة شئونها مجموعة من ضباط الانكشارية للإشراف على الإدارة المحلية، وبدأ الإنكشاريون في التزواج مع الأهالي، وبهذا فسح المجال أمام قيام قوى جديدة صاغت تاريخ طرابلس منذ بداية القرن الثامن عشر حتى بداية القرن التاسع عشر، وأنتج هذا التزاوج تدريجياً طبقة القراغلة، وبدأ تعيين هذه الطبقة خاصة خلال القرن السابع عشر، في مراكز إدارية وعسكرية، وبهذا أضح من ضمن القلة المحلية الحاكمة، وأصبحوا على نحو متزايد من أصحاب السلطة وتأثير في شؤون المجتمع وفي سياسة البلاد، وكل ذلك كان إرهاصات وتفاعلات حقيقية لخروج عهد جديد يبشر بالإستقرار والأمن والسيادة، وبزوغ ثورة وطنية حقيقية أوصلت أسرة القره مانلي الى حكم البلاد على يد مؤسسها "أحمد باشا القرمانلي".

المبحث الأول: المرحلة القرمانلية الأولى من 1711–1793م:

يتفق المؤرخون على أن قيام السيادة القره مانلية في طرابلس الغرب سنة 1711م مع قيام أسرة الحسين بن علي في تونس سنة 1705م، التي استمرت في الحكم حتى سنة 1956م، بينما ظل النظام الإنكشاري في الجزائر قائماً مدة طويلة إذ كان حكم الدايات بها تملأُه الاضطرابات حتى سنة 1830م، دون أن تتمكن إحدى الأسر من جعل الحكم وراثيا فيها.

وينبغي البحث عن الأسباب التي مكنت الأسرة القره مانلية من السلطة، الطاقة التي توفرت لأحمد باشا الذي استطاع أن يواجه خصومه ويصمد لهم. ويقضي قضاء تاماً على كل محاولات التمرد والعصيان، بالإضافة إلى ضعف الجند من الأتراك والمشارقة والإنكشارية الذين وجه إليهم أحمد باشا الضربة القاضية الأخيرة، وفي هذا البحث نحاول التعرف على مظاهر الحكم القرمانلي بطرابلس الغرب .

1–العوامل الممهدة في تثبيت الحكم القرمانلي بطرابلس الغرب:

كان محمد بن الجن كورغليا، فعمل على تقوية جيشه وعناصره العسكرية خاصة بعد الانتصار الذي حققه بتاجوراء، فقرر وقتها التخلص من إبراهيم داي بمساعدة شيوخ الساحل والمنشية فقاموا

بمحاصرة المدينة مدة ستة عشر يوماً، وفي يوم عيد الفطر فتح الأهالي أبواب المدينة، ونفي إبراهيم الى الإسكندرية، وبناءاً على طلب محمد بن الجن تم تعيين إسماعيل خوجه، إمام جامع خروبة مكان إبراهيم[1]، فكان من وراء هذا التعين هو امتحان للشخصية إسماعيل الرجل الضعيف الذي لا وزن له، ولذلك أراده أن يكون أداة في يده يتصرف فيها كما يشاء.

وخلال فترة حكمه عمل الداي الجديد على التخلص من العناصر التركية، والتي لم يترك منها سوى القليل الذي لم يتورط في مشاكل الحكم. ولم تدم حكومة "الداي إسماعيل" طويلا، إذ لم تزد مدتها على شهرين، ففي 19 يناير 1711م أستبدل بالحاج رجب. وفي تلك الأثناء عاد قارة محمد من المنفى فحاول القيام بحركة انقلابية بطرابلس الغرب، ولكنه لم يكد يبلغ تاجوراء حتى هُزم وفر الى "غريان".[2]

وتتبعاً لأحداث الفترة مابين 1710_1711م، والتي تعتبر حقبة مليئة بالقلاقل، نلاحظ أن حكم طرابلس الغرب كان تحت حكم الداي "الحاج رجب" والذي مكث في منصبه مدة قصيرة ثم تولى "محمد ابن الجن" هذا المنصب من بعده، والذي كان بيده الحل والربط والعزل وفق ما شاء فكانت له فترة حكم جيدة، وأسند قيادة الجيش إلى أحد ضباط الديوان "محمود أبي أميس" فسعى هذا الأخير للإستيلاء على الحكم فقام بقتل "محمد بن الجن" وبعد ذلك نزل "محمود أبي أميس" إلى قاعة الديوان وبيده سيفه ولا يزال يقطر دماء، فجلس على العرش وكذب قائلا أن "محمد بن الجن" قد هدده بالقتل إلا أنه كان قد تغلب عليه وخلص البلاد من طغيانه،فسارعت الإهالي لمبايعته وتعيينه حاكماً على البلاد.[3] وهكذا تعاقب على الحكم، خلال ستة أشهر أربعة دايات وهم: إسماعيل ورجب ومحمد ومحمود، وجميعهم كانت غايتهم جمع الأموال والاستيلاء على خزينة البلاد.

ونتيجة لهذه الأحداث المتتالية،كان لابد من شخصية تعييد النظام إلى طرابلس فكانا أن ظهرا "أحمد القره مانلي" على ساحة الأحدث التي سبق ذكرها، فهو بالطبع كان "قورغليا" حليف "محمد بن الجن القورغلي"، حيث ساعده في إزاحة إسماعيل داي والقضاء العناصر التركية التي طردت سنة 1710م مطاردة قاسية، فيقول ابن غلبون:"هكذا انتهى حكم الأتراك وبدأ حكم القولوغية"،

[1] أتوري الروسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، المرجع السابق،ص 324.

[2] أتوري الروسي: المرجع نفسه ، ص 325.

[3] شارل فيرو: حوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، المصدر السابق، ص 255.

هو إذا تحالف مع "محمد بن الجن" ضد الأتراك وضد العناصر الوطنية البربرية العربية، وكان على استعداد للتخلص من العنصر الكولوغلي أيضا.[1]

وقد وجد "أحمد القرمانلي" نفسه في خطر إزاء اتفاق محمود أبي أميس مع العناصر البلاد، وقتل محمد داي بن الجن في 4 يوليو 1711م وتولى السلطة مكانه، وبعد أسبوعين من تولي "محمود أبي أميس" السلطة بدأت العداوة تظهر بينه وبين أحمد القره مانلي، فأمر هذا الأخير بالذهاب في بعثة الى غريان، وكان الغرض من هذه البعثة التخلص من "أحمد القره مانلي" إلا أن الشك تسرب الى نفسه وتفطن لأمرها وانتابه الخوف فقرر الاطلاع على محتوى الرسالة فإذا به يكتشف أنها أمر رسميا موجها الى شيخ غريان يقضي بقتله بمجرد وصوله الى هناك ولم يكن "أحمد القره مانلي" في الماضي ليأبه بهذا الضرب من الأعمال الغادرة، فقد اعتاد عليها لكثرة احتكاكه بأخلاقيات أصحاب السلطة في البلاد، لكن الأمر في هذه المرة مختلف فهو يمسه شخصياً.[2]

امتلأ قلب "أحمد القره مانلي"حقداً وغلاً اتجاه الداي محمود أبي أميس، وأقسم على الانتقام وعلى أن تكون نهاية هذا الأخير على يده، فقام باستبدال المكتوب بمكتوب آخر حرَّره بخط يده، فغير من محتوى الرسالة وتزويرها باعتبار أنها بخط الداي وباسمه. وحالما وصل أحمد القرمانلي إلى المدينة جمع العساكر حوله، وأطلعهم على نوايا محمود أبي أميس، فغضب العساكر من تصرف الداي، وطالبوه بالعودة لقتله والتخلص منه، فاستجاب "أحمد القره مانلي" وفور دخولهم المدينة ناد أهالي المنشية والساحل بأحمد القره مانلي دایاً عليهم، وهددوا الداي "محمود أبي أميس" بالموت، فبعث له برسالة تتضمن العبارة التالية: "**إنني على وشك أن أُنزل بك ما أردتَ أنت أن تنزله بي**"، وفي 27 يوليو 1711م، أخذ الرعب والخوف بتلابيب "محمود أبي أميس" فقتل نفسه شنقاً في مسكنه حتى لا يقع في يد عدوه[3].

إن فوز أحمد القره مانلي بثقة الجند الذين نادوا به دایاً على البلاد، وإضافة إلى حب الأهالي له، وتطلعهم إلى استلامه إدارة الولاية من قبل شخص يقرب إليهم بصلة ونسب، وما يتحلى به من

---

[1] أبي عبد الله محمد بن خليل غلبون: التذكار في من ملك طرابلس ومن كان بها من أخبار، المصدر نفسه، ص 157.

[2] شارل فيرو:حوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، المصدر السابق، ص 264.

[3] شارل فيرو: المرجع نفسه، ص 264-265.

صفات جيدة وأخلاق حسنة مكنته من تأسيس سلالة حاكمة سيطرة على البلاد وتسلمت زمام الأمور فيها.

و اكتفى "أحمد القره مانلي" بلقب بك وقيادة الجيش، وترك "يوسف المكني" لمنصب الداي بالقلعة، وكان هذا الأخير في عهد "محمد باشا" الإمام قائداً لسلاح الفرسان، فنتقل "أحمد القره مانلي" الى المنشية، إلا أن أحداث طارئة جرته الى العمل والتصرف، لذا عليه مواجهة خطرين متمثلين فيما يلي:

أولاً: عودة خليل باشا من أجل سيطرة على الحكم بمساعدة الأتراك بعدما أقصي منه سنة 1709م.

ثانيا: الاضطرابات القائمة بين السكان الدواخل.

وفي الأخير انتصر على هاتين الخطرين وذالك راجع لإرادة وصمود وطموح"أحمد القره مانلي" في حكم البلاد وتأكيد السيادة القره مانلية فيها.[1]

وفي أوائل أوت 1711م، وصل "خليل باشا" موفد من السلطان الى ميناء طرابلس الغرب، بصحبة فرقة بقيادة "الملا إبراهيم" الذي نزل الى المدينة صحبة مندوب سلطاني فعقدوا اجتماعاً للديوان بحضور الداي ورجال البحرية وناقشهم مناقشة طويلة، إلا أن طرابلسيون لم يقبلوا "بخليل باشا" ورفضوا أن يكون واليا عليهم، لكن خليل باشا لم يتزحزح عن هدفه وهو الاستحاذ على الحكومة الطرابلسية، فتابع سفره حتى زوارة، وأنزل بها ثمانمائة شخص واستطاع كذلك أن يكسب تأييد عرب السهل بالمال، خاصة "أولاد نوي"، وزحف على المدينة براً في حين أمر الأسطول بأن يحاصرها بحراً، فواجهه "أحمد القره مانلي" بجيشه الذي كان مكون من الكولوغلية والعرب، فوقع الصدام في منطقة قرب زواغة، فنهزم خلالها "خليل باشا" وألقى القبض عليه وقتل، ونقل رأسه فوق حربة إلى طرابلس يوم السبت 29 أوت 1711م.[2]

عادت السفن العثمانية أدراجها من أمام طرابلس، وكان مؤكد ذلك خاصة بعد تلك المذبحة العامة للأتراك، في سبيل التخلص من آخر خلايا الإنكشارية، ويفسح الطريق للعمل الحكومي. ولكي يبرر "أحمد القره مانلي" هذه التصرفات تجاه السلطان "أحمد الثالث"، أرسل وفداً برئاسة أحمد

[1] أتوري الروسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، المرجع السابق، ص 327.

[2] أتوري الروسي: المرجع نفسه، ص 328.

بن عثمان، مع هدايا ثمينة وعرائض الجند والأهالي، تلقى ضوءاً على سوء تصرفات "خليل باشا" وافتراءاته على المتمردين الذين طردوه من البلاد.[1]

2_ شخصية أحمد باشا القرمانلي وتوليه الحكم:

أ- القرمانليون:

يرجع المؤرخون الى أن جدَّ القرمانليين كان مجرد قرصان من مواليد مدينة قرمان بالأناضول، قدم الى طرابلس الغرب في زمن ولاية درغوت، وكشأن غيره من المغامرين الأتراك، فإنه تملك بستاناً في ضاحية المنشية واستقر فيه حيث تزوج من إحدى نساء المنطقة العربيات. ولقد توارثت سلالة هذا القرصان من أب إلى ابن اسم جدِّهم الأول الملقب بالقره مانلي، غير أنهم، وقد استمروا في مصاهرة العرب وامتزاج دمهم بهم؛ فإنه لم يمض وقتاً طويل حتى لم يعد لهم من الصبغة التركية سوى الاسم فقط، حيث أصبحوا يجهلون حتى لغة الأتراك. ورغم أصلهم الأجنبي، فإن مضيَّ قرن ونصف من الزمان على تأصُّلهم واستقرارهم في طرابلس الغرب، وارتباطهم بوشائج المصاهرة مع الطرابلسيين، قد جعلت البلاد تنظر إليهم على أنهم من أصل عربي أكثر مما هم من أصل تركي. ومع ذلك فإنهم كانوا أثناء فترة حكم الباشوات والدايات يتبوءون مختلف المناصب في منطقة المنشية التي تعد مكان إقامتهم الاعتيادي. [2]

وقد كان القره منليون يتقلدون مناصب إمارة الفرسان القولوغلية، وفي الأخير تحصَّل أحدهم، وهو "يوسف القره مانلي"، نظرا لما أبداه من شجاعة في عدة مناسبات. من "خليل باشا" الأرناؤوطي على منصب أرفع، وهو منصب باشا_آغا لجميع فرسان الساحل والمنشية، ثم خلفه إبنه في نفس المنصب، بناء على مطلب جماعي من جانب رفاقه الذين فتنهم بشاعته، والذي سيكون ابنه هذا هو مؤسس الأسرة القره مانلية الحاكمة.[3]

ب-شخصية أحمد باشا القره مانلي:

أحمد القره مانلي من مواليد 1686م، وينحدر من سلالة آل قرمان ويعتبر مؤسس الأسرة

---

[1] أبي عبد الله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي:التذكار في من ملك طرابلس ومن كان بها من أخبار، ص ص 192-193.

[2] فاتح رجب قدارة: الكراغلة في التاريخ الليبي الحديث والمعاصر، المؤتمر الدولي الخامس، كلية الآداب، جامعة الزاوية، ص 477.

[3] شارل فيرو، حوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، المصدر السابق، ص263.

القرمانلية بطرابلس الغرب، فحكم بين عامي 1711_1754م كأول باشا قر مانلي بطرابلس الغرب؛ ومع بدايات القرن الثامن عشر بدأت الدولة العثمانية في فقدان قبضتها على ممتلكاتها في شمال إفريقيا بما فيها طرابلس الغرب، فأحمد القرمانلي وقتها كان إنكشاري وضابط من سلاح الفرسان قام بقتل الحاكم العثماني وتولى مقاليد الحكم في سنة 1711م، وعمره خمسة وعشرين سنة، بعد إقناعه للعثمانيين بقبوله كحاكم، وأعلن نفسه باشا على الولاية جاعلا حكمه نظاماً وراثياً.[1]

ويعرف تاريخياً ذلك الرجل الذي أقدم في برودة على ذبح الإنكشارية الطرابلسية، وثبت لكثير من الهجمات، وقاد بنفسه جيوشه في كثير من المعارك التي انتصر فيها، يتوفر على طاقة لا تنفد، وتكمن عادة في نفوس المؤسسين للسيادة والحكم العائلي، لم يكن "أحمد باشا" القرمانلي بالشخصية المتعلمة المثقفة، إلا أن أخلاقه وكرمه جذب إليه المتعلمين والدارسين الذين تجمعوا حول بلاطه، وبعد سنوات طويلة من الاضطرابات الداخلية ساد بالبلاد هدوء نسبي، مما ساعد على إحياء الدراسات الدينية وبعثها.

فمدح فيه أحد الشعراء مدائح تضفي على الأمير الطرابلسي هالة من السيادة والملكية التي يبدو أنها لم تحط بأحد من الحكام الذين تعاقبوا في الماضي على حكم البلاد، في تلك العصور التي اتسمت بالانهيار السياسي والروحي. وقد خص الشاعر الشريف أبو عبد الله بن العربي، الأمير القره مانلي بقصيدة مدح تسري على النسق العربي التقليدي، وقد استهلها بقوله:

لك الخير عرج بي على طلل الربع محط المنى مغني الكمي المقنع

وختمها بقوله:

أديب أريب فاضل متعفف نجيب حسيب عالي القدر أروع

أقول لأصحابي عليكم بأحمد أفـــاد فجاد بالحبـاء المنـــوع

فكم أضحك المحزن من نقش رسمه وأبكى جريئاً بالشكاسة مولع

أتيت وجيش الهم جر خميسه فقهقر جنبا من حسام مروع

إليك أبا الأمداد حنَّت مطيتي وأمالها سفن وجسمي بموضع

لها منك حاجات وفيك فطانة سكوتي بها خير لكم من توجعي[2]

[1] محمد خليل ابن غلبون: التذكار في من ملك طرابلس وماكان بها من الأخبار، المصدر السابق، ص 190.

[2] محمد خليل غلبون : ، المصدر نفسه، ص 204-206.

ولقد كان لأحمد باشا القر مانلي بلاطاً رائعاً مزدهراً، وكثيراً ما يجد فيه ملجأ وملاذاً كثير من الحكام والأمراء المعزولين، كما كانت له علاقات حسنة مع السلاطين المغرب وإشرافه الذين كانوا يمرون بطرابلس أثناء سفرهم إلى مكة وعودتهم منها، فقد كان يعاملهم أحسن معاملة ويكرهم أجمل ضيافة.

بويع "أحمد القرمانلي" بالولاية يوم الثلاثاء الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة 1123هـ الموافق ليوليو سنة 1711م، وكانت مبايعته بالإجماع وعمره ما يقارب خمس والعشرين، ولما تم له الأمر واستولى على الحكم عمل مأدبة كبيرة في بيته الريفي بقرب الهاني، ودعا إليها عدداً كبيراً من الضباط الأتراك من الذين يخاف أن يكيدوا له، فقام خلالها بقتلهم وكانوا نحو ثلاثمائة ضابط[1].

3-توحيد أقاليم ليبيا:

بعدما أن اطمأن "أحمد القرمانلي" إلى الخارج، اتجه بأنظاره وجهوده الى العمل ضد العرب في الداخل، ففي صيف 1713م انتفض سكان تاجوراء، بالتحالف مع سكان ترهونة وقسم من أولاد حامد بن جارية، فتمكن من القضاء عليها والدخول إلى تاجوراء وترك بها شقيقه الحاج شعبان بن يوسف حاكماً عليهم، وهذا الأخير كان يتولى منصب "قائد الفرسان"، إلا أن سكان المدينة قاموا بتمرد على الحاج شعبان ومهاجمته في قلعة تاجوراء التي بقى يدافع عنها حتى أدراكه أخاه وقدم له المساعدة بجيش قوي مؤلف من سكان الساحل والمنشية، ووضعت تاجوراء تحت قبضة الحديد والنار كما فرضت عليها الضرائب الفادحة حتى تتمكن من إقامة العصيان مرة آخرى.[2]

ومع نهاية 1713م ثار حسين الكولوغلي*، فحصل على العون من ترهونة فور وصوله الى مدينة مصراته، بقيادة "بن منصور الترهاني"، فأسرع لهم "أحمد بك" وشتت قوتهم وأرغمهم على اللجوء الى الجبال، وفي سنة 1715م قام "علي بن عبد الله بن عبد النبي الصنهاجي" المعروف باسم (أبو قيلة)، ويعتبر من أخطر المتمردين إذ قام بمهاجمة المناطق الجنوبية الشرقية من إقليم طرابلس

[1] الطاهر أحمد الزاوي: ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، المرجع السابق، ص ص 223- 224.

[2] رود لفوميكاكي: طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، ت: طه فوزي، د.ط، دار الفرجاني، طرابلس_ليبيا، ص 16، ص17،ص18.

الغرب، فارتكب أعمال عنيفة ضد أولادهم خليفة الذين قتل منهم ستمائة رجل، وانتهك أعراض النساء، كما جمع حوله الكثير من الأتباع والمناصرين، مدعيا أنه (المهدي).[1]

فبلغ برقة وجنوب الجبل الأخضر، فاستولى على قافلة كانت تحمل خراج واحة أوجلة إلى طرابلس، فنهض لهم أحمد باشا واكتسح معسكره قرب سرت، فتمكن "علي" من الفرار من هذه المذبحة التي وقع فيها أخوه عبد النبي.

وبعد انتصار "أحمد باشا القرمانلي" على هؤلاء المتمردين عاد أدراجه الى طرابلس فستقبل استقبالاً رائعا في مطلع سنة 1716م، وما كاد يستريح قليلاً بطرابلس حتى أغراه "المنكي" بقيادة حملة على فزان التي رفضت في ذلك الوقت دفع الخراج، فسعى"أحمد القرمانلي" شخصيا بقيادة هذه الحملة في سنة 1716م، فبلغ مرزق وحاصرها مدة تقارب عشرة أيام، وفي النهاية اضطر الى رفع الحصار عليها وذلك بعدما وصلته أنباء من مندوبين صاحب فزان يعلنون خضوعهم ويتعهدون بالتقيد بالشروط القائمة.[2]

وفي خريف 1718م، قاد "أحمد القرمانلي" حملة على صاحب فزان بعد أن أظهر من قلة الأدب، ومن وجهة نظر "ابن غلبون" يرى في ذلك عدم دفعه الخراج؛ ولم يستطع "أحمد القرمانلي" في هذه الحملة أن يسيطر على مرزق التي أغلقها السلطان في وجهه. وكان ذلك انتقاماً من الأهالي الذين رفضوا الخضوع، أباح لجنده وأعوانه نهب البلاد التي لم تستجب له مثل القطرون (هو إقليم تحت ولاية صاحب فزان، كثير النخل والزراعة).

وكان الجيش الذي أرسل إلى القطرون بقيادة إبراهيم الترياقي الذي أصاب غنائم وافر اختصها لنفسه، كان صاحب فزان في ذلك الوقت "محمد ناصر" الذي كان قد أرسله إليها "محمد الإمام باشا"، وحين مات "محمد ناصر" في سنة 1718_1719م، خلفه ابنه "أحمد ناصر" الذي أرسل إليه "أحمد القره مانلي" في سنة 1731_1732م حملة سار فيها ابنه "محمد بك" قائد الفرسان، وابنه محمود على رأس المشاة، ثم دعمها بعد ذلك بالقائد خليل بن خليل، وقد أصيب أحمد ناصر

*حسين القولوغلي: أحد الكراغلة الذين وفدوا إلى طرابلس الغرب، كان يطمح في الوصول إلى السلطة، ففي سنة 1713م قام بثورة ضد أحمد القره مانلي بمساعدة مدينة مصراته.

[1] محمد خليل غليون الطرابلسي، التذكار في من ملك طرابلس وماكان بها من الأخبار، المصدر السابق، ص 194.

[2] رود لفوميكاكي: طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرمانلية، المصدر السابق، ص 20.

برعب، فطلب الصلح والتزم بدفع الخراج ومصاريف الحملة، ولما علم "أحمد القرمانلي" بذلك قام بإرسال قوة أخرى بقيادة الكاهية "حسن الأحمر" يحمل أمراً إلى ابنه بأن لا يعود دون صاحب فزان.[1]

فاستسلم أحمد الناصر وابنه، وجاء إلى طرابلس الغرب حيث أقام "أحمد القره مانلي" حفلة ، بحضور أعضاء الديوان تم بيع فيها صاحب "فزان بفلسين" إلى ابنه "محمد بك"، ثم أمره بالعودة إلى حكم فزان بإسمه. وكلف رجب بن الحاج أحمد بن مصطفى بيري بمرافقته، والقيام بتدمير أسوار مرزق. وفي عهد محمد باشا خليفة أحمد باشا وابنه أعاد بناء أسوار المدينة أما في برقة وقعت اضطرابات وحركات عصيان سنة 1719-1720م في الوقت الذي كان يحكم ديرنا وبنغازي وجبال البرقة الحاج شعبان القر مانلي وكان ضمن القواد الذين ساروا في ركابه إلى برقة إبراهيم التراياقي وعلي بن خليل الأدغم وهما من القولوغولية وإبراهيم بليبلو.[2]

وقد حركهم الطموح وشجعتهم دعوات المدعو "مفتاح بن عبد الرحمن الأصفر" الذي يدعى معرفة المستقبل. فتوجه المتمردان من برقة نحو الغرب وأرغما القبائل الواقعة في طريقهما على الطاعة ودفع الضريبة، وقد تمكنا من الإستيلاء على تاورغاء وأسرا القائد المحلي، وحاولا أسر حسين آغا المكلف بجباية الضرائب، ولكنه تمكن من الفرار الى طرابلس، وواصلا السير نحو الغرب، حتى وصلاً مصراته، واستولى كذلك على البارود والرصاص المخزن بقصر أحمد والمعدة للدفاع عن تلك المنطقة ضد هجمات المسيحية، فكسبا إلى صفيهما بعض المشاغبين الذين يدعون معرفة الخبايا، وخلال زحفهما على تاجوراء واجهتهم فرسان أحمد القر مانلي فشتتوهما. أعلن "أحمد القرمانلي" عفوا عام للجميع المتمردين عدا الزعيمين علي بن خليل وإبراهيم التراياقي.[3]

[1] أتوري الروسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، المرجع السابق،ص ص 331_332.

[2] محمد بن بخليل غلبون: التذكار في من ملك طرابلس وماكان بها من الأخبار، المصدر السابق، ص196.

[3] محمد بن بخليل غلبون : المصدر نفسه، ص ص197-198.

وفي سنة 1720-1721م استولى على برقة، واعترف به كثير من زعماء البدو، ومنهم عبد الله أبو طرطور الجبالي، وصالح بن سليمان، وسليم بن خالد بن موسى وغير من زعماء الجبل الأخضر ومرتفعات برقة، فبعث "أحمد القره مانلي" بحملة بحرية تمكن من تغلب عليها، فبعث له بحملة برية أخرى عن ساحل سرت تحت قيادة إبراهيم، فاستطاع خلال هذه الحملة أن يرغم "حانم خوجة" على مغادرة برقة في ربيع 1721م[1].

ومن أعمال أحمد باشا القرمانلي كذلك:

أوقف أوقافاً كثيرة على سور البلد، وأجرى المياه للمدينة على حنايا لم يسبق بها، كما خصص لها وقفاً لصيانتها، وبنى المخازن التي على يمين وشمال الداخل إلى القلعة، ورفع السور الفاصل بين القلعة والخندق. وبنى الحواصل التي على يمين الداخل الى القلعة من الباب الملصقة بسور المدينة تجاه القلعة ولا ننسى بنائه للبيوت والمقاصر الأنيقة.

وثمة عمل مهم قام به وهو المسجد* الذي شيده ويحمل اسمه والمدرسة والروضة الملحقتان به، وقد انتهى العمل فيه سنة 1737-1738م وذلك حسب التواريخ التي تحف بقاعة الصلاة، إن الأعمدة الجميلة والعمل الدقيق في الزخرفة والتلبيس للجدران والقباب والانسجام العام في التركيب والظلال، تجعل من مسجد "أحمد باشا" أعظم عمل تذكاري للأسرة القره مانلية.[2]

- **وفاة أحمد باشا القره مانلي:**

بعد قضائه على الثوارات الداخلية واستتباب الأمن داخل طرابلس هاهو ذا يفقد بصره ويدخل في حالة من اليأس والعذاب النفسي في أخر حياته، وجراء هذا قرر أن يضع حدا لآلامه بالإنتحار ليلة 3-4 نوفمبر 1745م، عن عمر يناهز 60 سنة وضريحه مقام في المقبرة الملحقة بمسجده الذي بناه. [3]

وبعد وفاته خلفه في الحكم أبناءه محمد باشا وعلي باشا :

---

[1] شارل فيرو: حوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، المصدر السابق، ص 225.

- أنظر الملحق رقم:06،ص97.

[2] أتوري الروسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، المرجع السابق،ص ص 342- 343.

[3] الطاهر أحمد الزاوي: ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، المرجع السابق، ص224.

أ- حكم محمد باشا القره مانلي:

مباشرة بعد وفاة أبيه أحمد القره مانلي 1745م تم الاعتراف بابنه "محمد باشا القره مانلي" خليفة له فتمت له البيعة وتولى العرش دون أية صعوبة، وكان من الأعمال التي قام بها إرسال بعثة الى السلطان تحمل هدايا ثمينة وتطلب الاعتراف به بصفة باشا على ليبيا.

وخوفا من تمرد أنصاره وعصيانهم، أمر "محمد باشا" في سبتمبر سنة 1746م، بقتل اثنين من أشهر هؤلاء الأنصار وأعظمهم نفوذاً، وهما "ريس البحرية وأبنه"، رغم القرابة التي بينهما إلا أنه لم يظهر أي غضب أو سخط على أخيه؛ عمل محمد القر مانلي أيام حكمه الأولى على معارضة أعمال الغزو والمغامرات ولكن الديوان حاول أن يستفيد من تغيير الأمير لاستعادة جزء من سلطته المفقودة.[1]

فنشبت ثورات في عهده وعم القلق والاضطراب بين الأهالي، وفي صيف 1753م إضطر الباشا لإرسال الإمدادات إلى "بيك" درنة الذي عجز عن إخضاع بعض القبائل الثائرة بقواته وحدها. وفي سنة 1754م ثارت قبائل غريان، فأسرع البيك الى تجنيد الإنكشارية وبهذا إستطاع التغلب على الثوار بجنوده المحليين وإخماد ثورتهم وإخضاعهم وإلزامهم بدفع جزية كبيرة.

فعما البلاد الاستقرار إلا أن الباشا لم يستطع التمتع بهذا الاستقرار زمناً طويلا، وذلك بسبب صحته وحياته المضطربة وكذا إدمانه شرب الخمر، وتوفي ولم يبلغ من العمر سوى خمسة وأربعيين عاما ودفن إلى جانب أبيه في مقبرة المسجد الذي شيده أبوه قبل وفاته.[2]

ب-حكم علي القره مانلي:

هو ابن محمد القر مانلي، تولى الحكم بعد وفاة أبيه في شوال 1167هـ الموافق جويلية سنة 1754م وعمره 53سنة، إبان حكمه عرفت الولاية نوع من الإهمال وعدم الاستقرار كما أهملت التنسيقات العسكرية، وصار السلب والنهب في الطرق والأسواق.

[1] رود لفوميكاكي: طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرمانلية، المصدر السابق، ص ص84- 85- 86.

[2] رود لفوميكاكي: طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرمانلية، المصدر السابق، ص 89.

وبسبب الضعف الداخلي للبلاد، وكذا ضعف الإدارة نجده قد استسلم للإنكشارية، فسلبوه الحكم وصاروا يحكمون البلد بإسمه وليس له من الأمر شيء، وخلال حكمه أصيبت البلاد بقحط شديد، وإثر ذلك هاجر كثير من الناس الى تونس ومصر.[1]

وفي سنة 1785م أنتشر بطرابلس الأمراض والأوبئة ومنها الطاعون الذي اكتسح كل البلاد فخلف من الموتى سبعة وعشرون ألف شخص، ولهذا فتسم عهده بالقلاقل ولم يكن بوسعه القوة للقيام بالبلاد، وما يؤهله للصمود أمامها، فأضطر الطرابلسيون إلى الإستنجاد بحكومة الآستانة وأرسلت لهم النجدة سنة 1793م.

المبحث الثاني: المرحلة القره مانلي الثانية من1793-1835م

1-سيطرة علي برغل على السلطة في ليبيا:

قبل معرفة كيف أستطاع علي برغل السيطرة على ولاية ليبيا لا بد أولاً من معرفة أوضاع ليبيا في تلك الفترة ،فقد كانت تعيش حرب أهلية نتيجة الصراع الأسري حول السلطة، فقد كان لعلي باشا القره مانلي ثلاثة أولاد، حسن، يوسف، وأحمد، وقد كانت العلاقة بينهم سيئة للغاية فكل منهم يخشى الآخر ويتخوف من أن يعهد علي باشا لغيره بالخلافة.[2]

وخاصة أن "علي باشا" كان يعتمد على "أحمد باشا" في الإدارة وحينما منحه لقب آغا الإنكشارية بدأ التآمر يتنامى لدى "يوسف باشا"، فبدأ بجمع الحرس الخاص حوله تحسبا لوفاة والده و استعداداً لانتزاع الحكم من أخواته، وكان الأب على معرفة بنوايا يوسف وما يخطط له من مكائد وتخوفا من تورطه أكثر في الأمر نقله إلى قصر المنشية ليظل تحت أنظاره تحسبا من زيادة المشاكل[3].

علم يوسف باشا بأن الأهالي ينوون اللجوء إلى السلطان العثماني لإنقاذهم من الاضطرابات الإدارية التي تعانيها طرابلس، كما أدرك أن الموعد قد آن لانتزاع السلطة من والده ،فعمل على الاتصال سرا بزعماء الأهالي والقبائل وتوعدهم بمشاركتهم في حكم طرابلس. وأخبرهم بأن الدولة العثمانية تعمل على إرسال قوة عسكرية لإعادة سيطرتها الفعلية على ولاية طرابلس ،وذكرهم بماضي

[1] الطاهر أحمد الزاوي: ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، المرجع السابق، ص 226.

[2] محمود علي عامر ،محمد خير فارس:تاريخ المغرب العربي الحديث، المرجع السابق، ص215.

[3] أتوري الروسي :ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911، المرجع السابق، ص318.

حكم وظلم الأتراك بحقهم. وما إن أطمأن يوسف على تأييد القبائل له والتفافها حوله، جمع سكان مدينة طرابلس إلى جانبه باستثناء بعض القبائل القاطنة في المنشية والساحل.[1]

« ثم توجه إلى بيت أخيه الأكبر حسن للحصول على موافقته فوجده جالسا مع أمه، فهجم عليه يريد قتله فتدخلت أمهما "لالا حلومة" محاولة منعهما ،فوقفت الأم أمام سيف يوسف باشا ,فكاد السيف أن يقطع يدها ،فأطلق غدرا النار على أخيه المهتم بالأم المصابة فطرحه قتيلاً »[2].

ترك مقتل "حسن بيك" أثراً عميقاً لدى سكان مدينة طرابلس، فكثر أعداء "يوسف باشا " وتخلت بعض القبائل عن مساعدته، فلجأ "يوسف باشا " إلى "قبيلة المحاميد" المؤيدة والمناصرة له فتوسط الخليفة **غومة المحمودي*** له عند زعماء القبائل متحدثاً لهم عن عمل "يوسف باشا" وأقنعهم بالأمر وأستقر الأمر فيما بينهم على تولية يوسف والياً على البلاد .

ظلت الولاية لمدة 38 يوما تعيش حالة من القلق والاضطراب، وبدت وكأنها حالة من الحرب، لكن "علي باشا" تمكن من حقن الدماء، وأمر الإنكشارية بالكف عن ملاحقة يوسف ووصاهم بالمحافظة على حياته، وأمر "أحمد باشا" بضرورة التفاهم مع "يوسف باشا"، ورضي "أحمد باشا" طالما أن الأمر يؤدي إلى إيقاف نار الفتنة المتأججة، وأظهر يوسف باشا قبوله بتولي أحمد[3].

في 20 جوان 1790 احتفل رسمياً بتعيين "أحمد باشا"، وأعتقد سكان الولاية أن مشاكل الأسرة القره مانلية أيامها قد ولت خاصة بعد قبول يوسف باشا أن يكون حاكما جديدا على مصراته ،وخروجه من المدينة وبقبوله لهذا المنصب أعتبره الشيخ الخليفة غدرا منه بهم فقرر الإنظمام إلى محمد لكن سكان مصراته أبدوا عدم رغبتهم به، وأرسلوا إلى أحمد باشا يعلمونه أنهم يقبلون أي حاكم باستثناء يوسف الذي ما زالت يداه ملطختين بالدماء[4].

---

[1] ابن غلبون:التذكار فمن ملك طرابلس وماكان بها من اللأخبار، المصدر السابق ،ص292.

[2] أحمد النائب :المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص303.

***غومة المحمودي** :هو أبن الشيخ خليفة بن نوير المحمودي زعيم قبيلة "المحاميد"،وهي من القبائل المؤيدين لحكم الأسرة القره مانلية في معظم فترات تاريخ هذا الأسرة ،انظر https://ar.wikipedia.org 10_03_2017، 17:33.

[3] عمر علي بن إسماعيل :انهيار حكم الأسرة القرمانلية، المرجع السابق ، ص54.

[4] عمرعلي بن أسماعيل :المرجع نفسه، ص ص54-55.

تضايق يوسف من ردة فعل سكان مصراته فطلب من والده إرسال حملة بقيادة الوالي الجديد لتأديبهم، وكان هدفه هو تفريق مؤيدي أحمد، وجعلها فتيلة لإشعال الفتنة مجددا، أخبر سكان مصراته أنه في حالة قبول طلب يوسف سيهاجمون طرابلس، وإحضار والي جديد من تونس أو مصر ليسلمونه الحكم، فرفض الإستجابة إلى طلب أخيه أحمد وإزاء ذلك أيقن أعيان طرابلس أن حل هذا الوضع لا يتأتى إلا بتدخل الدولة العثمانية، وحالما علم السلطان "سليم الثالث" بما يجري في الولاية واستنجاد سكانها به، عمل على تحقيق ذلك، ومن هنا تظهر شخصية "علي برغل" المعروف "بعلي الجزائري" على مسرح الأحداث وتم تعيينه كوالي جديد على طرابلس الغرب سنة 1794م.[1]

علم علي باشا بما فعله سكان مدينة طرابلس والإجراء الذي اتخذه السلطان،فعقدوا اجتماعاً واستدعوا أعيان المدينة ووجهاءها وتدارسوا أمر قدوم الوالي الجديد.ومحاولة إقناعهم بضرورة مساعدتهم، لكن يوسف باشا اقترح منعه من الدخول للمدينة وإغراق سفينته عند وصولها إلى الميناء لكن علي باشا تخوف من الأمر لأن السلطان سيعدها محاولة لتحدي أوامره.[2]

- **تولي علي برغل:**

علي برغل* أو علي الجزائري، ويعرف أيضا باسم سيدي علي بن أدم كان مغامراً تركياً من أصل يوناني، وقد كان يشغل منصب رئيس البحرية في إيالة الجزائر، وعليه سمي بعلي الجزائري، وكان من بين مهماته مراقبة حركات القراصنة فجمع ثروة هائلة، ثم شغل بعد ذلك منصب وكيل خرج الجزائر وقد طرد من الجزائر بسبب إسرافه في جمع الضرائب وإثقال كاهل الشعب بها، مما جعل سكان الجزائري يشكلون صفوفهم للقيام بثورة تطيح بحكم الداي، ولما شعر الداي بذلك قرر طرده كترضية للشعب من ناحية والتخلص منه من ناحية ثانية.[3]

وبخروجه من الجزائر لاحظ "علي برغل" أثناء مروره الكثير بشواطئ طرابلس ما آلت إليه حالة البلاد من اضطراب وتدهور،وعندما وصل "علي برغل" إلى القسطنطينية قابله "حسن باشا" قائد الأسطول وتباحث معه في أمر طرابلس ، وبأنه إذا استطاع أن يستولي عليها فإنه سوف يحصل

---

[1] محمد خير فارس ومحمود علي عامر :تاريخ المغرب العربي الحديث،(المغرب الأقصى، ليبية)، المرجع السابق،ص 217.

[2] ردلفو ميكاكي: طرابلس الغرب تحت حكم القرمانلية، المصدر السابق ،ص121.

*برغل:فقد حصل على هذا الأسم لأنه أطعم جنوده البرغل عندما أنقطع وصول الرز من مصر إلى طرابلس، أن نظر المرجع كوستانزيو برينا: طرابلس من 1510-1850،ص 235.

[3] كوستانزيو برينا :المرجع نفسه،ص235.

له من السلطان العثماني على فرمان بتوليه باشا على طرابلس بدلا من الوالي القرمانلي، وقبل حصوله على فرمان التولية عمل على إعداد كل شيء على نفقته الخاصة فقام بشراء السفن، سلح بعض المراكب التجارية وجند بعض المرتزقة الأتراك واليونانيين والأسبان وتقدم إلى طرابلس بقوة تقدر بحوالي 300 رجل.[1]

وبوصوله الى شواطئ طرابلس، تلى على الأهالي فرمان السلطاني* الذي يعلن تنحيه أسرة القرمانلي وتولية علي برغل الولاية, وهكذا أسرعوا السكان إلى تسليم المدينة فلجأ علي باشا القرمانلي إلى ولاية تونس بسبب علاقته الجيدة مع "**حمودة** باشا" بالإضافة إلى أن علي برغل شقيق والي الجزائر على عداء مع والي تونس،لذا فإن "**حمودة** باشا" قرر استقبال الأسرة القرمانلية وتوعدهم بمساندتهم لاستعادة عرشهم المغتصب.[2]

وأنسحب الأخوان أحمد ويوسف إلى الضواحي وبإستقراره في الحكم عمل على إنزال أعلام أربعة قناصل أوروبية، وطلب من بعضهم الذين جاؤوا لتقديم التهاني له بتجرد من السيوف ونزع الأحذية وتقبيل اليد، واهتم منذ الأشهر الأولى، بصك النقود وتحصين سور المدينة، وكان علي برغ ل بحاجة ماسة الى المال لكي يستطيع تسديد رواتب الجند المرتزقة فدفعه الطمع إلى إجبار الدول الأوروبية على دفع مبالغ باهظة لإقرار السلام، وقتل عدداً من الأعيان للأسباب تافهة وواهية ومصادرة أموالهم لمصلحته الخاصة [3].

أما النسبة للسكان فكان اليهود أكثر الناس تعرضا لإضطهاده فقد فرض عليهم جزية مقدارها 240ألف فرنك، كانت سياسته غريبة مليئة بطاغية والحقد فلم يكن يمر يوم في الولاية لم يخلو من قبل بعض الأتراك البارزين، والعرب من أعيان القبائل والمدن فقد كان في بعض الأحيان ثمانية أو عشرة من الأشخاص ضربا بالسيف أو الخنق أو الحرق .[4]

---

[1] الأنيسة توللي ريتشاد :عشرة أعوام في طرابلس : المصدر السابق،ص53.

*الملحق رقم:07، ص 98.

[2] شارل فيرو: الحوليات الليبية منذ الفتح العربي إلى الإحتلال الإيطالي، المصدر السابق، ص336.

[3] شارل فيرو: المصدر نفسه، ص338.

[4] ردبفو ميكاكي : طرابلس الغرب تحت حكم ألاسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص292.

كان لهذا العمل الأثر الكبير في نفوس الناس فقد سئموا التقتيل والأحزان، ففكر بعض أعيانها بفكرة الإيقاع بينه وبين "حمودة باشا باي" تونس لعله يشفي ما في صدورهم من غليل فأرسلوا محاولين إقناعه بضرورة الإستيلاء على جربة لكثرة خيراتها ولأنها كانت من قبل تابعة لطرابلس.

وكما قلنا فإن حب علي برغل إلى المال من جهة ورغبة في الانتقام من حمودة باشا لإيوائه لعلي باشا القرمانلي وأفراد أسرته من جهة، فكانت الحملة 24ديسمبر 1793 وجه جيشه لإحتلال مدينة جربة بقيادة "قرة جربة"وقد تمكن هذا الأخير مباغتة سكان جربة ليلا و من جمع مآبها من أموال وعين فيها من يثق في أخلاصه له ولسيده علي برغل .[1]

- **مساعدة حمودة باشا في إرجاع الحكم .**

لقد كان لهذه الخطوة الجريئة من طرف علي برغل تمهيدا لنهاية سنوات الإرهاب والرعب في طرابلس فقد كان حمودة باشا يتحين الفرصة لمساعدة الأسرة القرة مانلية، وقد أحال دون تحقيق ذلك خوف حمودة باشا من القيام بأي عمل عسكري قد يعتبره السلطان خروجا عن طاعته.لكن ما أن احتل قرة محمد قرر "باي تونس" القيام حاسم ضد هذا التحدي، ومما ساعد على نهاية حكم "علي برغل" انه قد عمل على إصدار أمر الى القرصنة بالقبض على إي سفينة تونسية ومصادرها وقد تمكن هؤلاء القراصنة من القبض على احد السفن كانت تحمل ما يقارب خمسة وسبعين سنة 1794.[2]

وعندما علم باي تونس بالحادثة أرسل الى علي برغل تهديدا بإرجاعه السفينة بكل ما تحمله أو أنه سيعلم السلطان العثماني بالأمر .ولكي لا يظهر علي برغل بمظهر فيه عصيان لسلطان أرسل السفينة فارغة وتحتجج بأن من كان فيه فضلوا البقاء في طرابلس بمحض إرادتهم فكانت أن وجه الحملة في نوفمبر 1794، و أرسل جيشين احدهما عن طريق البحر وكان بقيادة علي باشا القرمانلي و الثاني عن طريق البر وبه يوسف واحمد، وأسند قيادة هذا الجيش الى الحاج مصطفى خوخة [3]

وبوصول مصطفى خوخة الى مدينة صفاقس أرسل إنذارا إلى "قره محمد" بإخلاء مدينة جربة لكن رفض فأمر "مصطفى خوخة" بالهجوم على جربة فلم يستطيع "قره محمد" مواجهة الزاحف

---

[1] عمر علي أبن أسماعيل: أنهيار حكم الأسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص ص70-71.

[2] شارل فيرو :الحوليات الليبية ،المصدرالسابق.ص345.

[3] محمود علي عامر: محمد خير فارس:تاريخ المغرب العربي الحديث، المرجع السابق، ص219.

الجيش التونسي ففر هارباً إلى طرابلس وكان هذا الانتصار الخطة الأولى من الحملة أما الخطة الثانية هو استرجاع طرابلس وجعل الحكم القره مانلي فيها من جديد، ولتسهيل ذلك عمل "يوسف باشا" على الإتصال بمشايخ القبائل وزعماء البلاد ملتمسا منهم مساندتهم ونتيجة لسياسة علي برغل أرسلوا إليه رسائل يعلنون فيها عن ولائهم ومساعدتهم لهم[1].

في 16من جانفي 1795 تمكن الجيش من عبور الحدود الليبية، و تقدم الجيش لمحاصرة مدينة طرابلس وحاول "علي برغل" المقاومة لكنه عندما تأكد من أنه بقي وحيدا وأن الضارة قد انضموا إلى جانب يوسف قرر مغادرة البلاد وفي يوم 19من جانفي جهز ثلاث سفن وشحنها بكل ما استطعت يده أن تصل إليه وفر نحو مصر، وعاش فيها لمدة ست سنوات ثم انتقل إلى استانبول وفي سنة 1803م استطاع الحصول "على فرمان" من السلطان بتعيينه واليا على مصر، غير أنه بمجرد وصوله الى مصر قتل بواسطة أحد المماليك وهكذا أنتهى حكم علي برغل بطرابلس الذي أستمر من 29جوان 1793 إلى 19جانفي 1790وعادت البلاد من جديد إلى الأسرة القرمانلية.[2]

2-يوسف باشا وتوليه الحكم:

لم تحقق "لحمودة باشا" طرد "علي برغل" من جربة وطرابلس الغرب أرسل "يوسف خوجه" إلى السلطان العثماني لشرح تطورات وتقديم الهدايا كدليل على الولاء والطاعة .وبوصول "يوسف خوجه" إلى استنبول أجتمع مع قائد الأسطول "حسين باشا" وتباحث معه في الأمر ,وأخبره حسين باشا انه كان من يجب على حموده باشا أن يسيطر هو على طرابلس ويعين قائد جيشه والياً لطرابلس بدلا من أن يسلمها للقره مانليين، وقد نجح يوسف خوجه على الحصول على رضا السلطان، كما وافق على طلبه الخاص وهو الحصول على فرمان التولية لأحمد باشا القرمانلي والذي خلف والده في حكم البلاد و يوسف ولي عهده[3].

غير أن "يوسف القره مانلي" لم يقتنع بولاية العهد التي أسندت إليه، فبدأ يرسم الخطط التي توصله الى غايته، وبدا اتصالاته بالأهالي في مدينة طرابلس والقبائل متقربا أليهم ومساعد لهم على حل مشاكلهم فالتف من حوله الأهالي، ولما تأكد من قوة مكانته جميع أعيان البلاد والعلماء الذين

---

[1] عمر علي أبن أسماعيل: أنهيار حكم الأسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص ص71-72.

[2] كوستانزيو برينا : طرابلس من1510-1850، المرجع السابق، ص237.

[3] عمرعلي بن أسماعيل :أنهيار حكم الأسرة القرمانلية ،المرجع السابق ،ص278.

يثق في إخلاصهم ,وشرح لهم عدم موافقته على سياسة أخيه لإهماله لمصالح رعيته وشؤون دولته وانغماسه في الخمر، وكذلك قبوله لدفع نفقات الجيش التونسي والتي تعتبر حملا ثقيلا لا طاقة للأهالي في دفعها، وخاصة بعد أن كان يخذها منهم بالقوة [1].

أخذ "يوسف باشا" بجميع هذه الأسباب وبقي ينتهز الفرصة لتحقيق ذلك، وكان من عادة القره مانليين الذهاب إلى تاجوراء في منتصف شعبان من كل عام لزيارة الأولياء، وفي ذلك اليوم خرج أحمد باشا رفقت أخيه وأفراد أسراته، وفي غفلة من أخيه رجع يوسف باشا إلى طرابلس وأمر أنصاره بإغلاق الأبواب وإطلاق مدفعين وكان ذلك بمثابة ثورة، وعندما علم أحمد بذلك خشي الرجوع إلى طرابلس وذهب الى مصراته، وهكذا استطاع يوسف باشا أن يغتصب الحكم من أخيه وقد تخوف الأهالي منه ومن سياسته الدموية [2].

وبتمكنه من الاستيلاء على السلطة من أخيه أحمد، رأى انه من الضروري الحصول على رضاء السلطان عنه والاعتراف به والياً على البلاد، ليكسب شرعية حكمه في نظر الأهالي الذين ينظرون الى السلطان على أنه الخليفة وان الولاة لا شرعية لهم في للحكم إلا بالفرمان السلطاني، فعمل يوسف باشا عل جمع وجهاء وأعيان البلاد وطلب منهم أن يكتبوا محضرا يظهرون فيه موافقتهم على حكمه، ثم أرسل يوسف صور من هذا المحضر الى السلطان ومعه رسالة يوضح فيها كل تطورات وكل ما آلت إليه حالة البلاد من فوضى واضطراب، وتسلط الجند على زمام الأمور وختم رسالتها بان يستجيب لرغبة السكان في إقراره والياً على البلاد.[3]

ولم يكتفي بالمحضر والرسالة والهدايا بل طلب من الذين يثق فيهم أن يتوسطوا له عند حمودة باشا، وقد استجاب السلطان لهذا الرجاء،فأصدر في أواسط شعبان سنة 1211هـ(1796م) فرماناً* بتوليته والياً على طرابلس –كما أرسل إليه سفينة بثمانية وعشرين مدفعاً ،وبعض أنواع العتاد الحربي، وطلب منه الاهتمام بأحوال السكان وتقوية القلاع، وأن يعمل جهده لإرجاع النظام الذي اختل بين الجنود والضباط، وان يكثر من الغزوات البحرية، وأن يراعي نصوص المعاهدات استلم

[1] عمر علي بن أسماعيل: المرجع نفسه، ص 77.

[2] نيقولا ايقانوف : الفتح العثماني للاقطار العربية ،المرجع السابق،ص 230.

[3] احمد النائب :المنهل العذب في تارخ طرابلس الغرب،المصدر السابق،ص329.

*الملحق رقم08:فرمان تولية.

يوسف هذا الفرمان ووعد بتنفيذ ما جاء فيه، ولكنه ما أن تأكد من قوة مكانته واعترف بولايته جميع السكان حتى تجاهل السلطان العثماني ولم يهتم بأوامرهم خاصة فيما يتعلق بالمعاهدات[1].

شعر يوسف باشا بأن أسوار المدينة بحاجة الى ترميم وتقوية،وأن السفن الليبية بدأت بالتراجع نتيجة للاضطرابات والحوادث التي عصفت بالولاية قبل سنوات، فانصرف إلى تحصين المدينة وترميم أسوارها،كخطة أولية ووضع عليها مايقارب 70مدفعاً ، وحالما اطمأن إلى قوة دفاعات المدينة انصرف إلى بناء أسطول بحري ضخم يستطيع بوساطته مواجهة تحديات الدول الأوربية، ومنذ أواخر 1795بصلاح ثلاث سفن محطمة تركها، تركها علي باشا وأضاف إليها سفناً أخرى جديدة و شجع الشبان للعمل في البحرية ومنحهم رواتب عالية وأعفاهم من الضرائب والخدمة العسكرية[2].

لم يكن يوسف باشا يرمي من وراء تقوية أسطوله البحري وممارسة الأعمال البحرية إحياء الاعتداء على سواحل الدول الأروبية وسفنها والانتقام منها، يقدر ما كان يهدف الى ضمان قوة الولاية ومواجهة الدول الطامعة بولايته، إضافة الى تأمين مردود اقتصادي لولايته وإشغال الشبان بالإعمال البحرية والصيد، بعدما احترف غالبيتهم أعمال السلب والنهب نتيجة الفوضى التي عانوها خلال السنوات الماضية[3].

فقد أحدث تولي "يوسف باشا" إدارة البلاد، تغيرات جذرية في أسلوب الحكم لم يشهده الأهالي سابقاً، واخذ بتباع سياسة سوى على المستوى الداخلي والخارجي، أنعكس على ولاية ليبيا ورفع من مكانتها بين أيالة الشمال الأفريقي من جهة كدولة ذات سيادة بالنسبة الى الدول المسيحية.

3-سياسة يوسف باشا الداخلية

1-الجانب الإداري :

لقد ظلت ليبيا طوال العهد القره مانلي على نفس التقسيمات الإدارية التي كانت عليها في العهد العثماني الأول، بحيث قسمت إلى ثلاثة ألوية وكل لواء كان ينقسم إلى عدة أقضية وكل قضاء إلى

[1] عزيز سامح: الاتراك العثمانيون في شمال أفريقية، المرجع السابق،ص ص324-335.

[2] كولافو لايان :ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القره مانلي، المرجع السابق، ص 43.

[3] كولافو لايان: المرجع نفسه، ص ص44-45.

عدة نواحي.وتمثل طرابلس وبنغازي أهم هذه الألوية، وكان الباشا القره مانلي يحكم اللواء الأول بنفسه ويسند حكم اللوء الثاني إلى أحد أبنائه .[1]

أما عن أهم الوظائف في العهد القره مانلي وهي:

1- وظيفة البك:وكانت تسند عادة إلى أحد أبناء الباشا ،ومن مهامه رئاسة القوات العسكرية ونشر الأمن ،وتحصيل الضرائب ,لكن في عهد يوسف باشا تم إلغاء مهمة جمع الضرائب وتم أسندها الى بعض رؤساء الجند.

2-وظيفة رئيس البحرية :مهمته الأشراف على الأسطول ,وتحصيل الضرائب الجمركية وأغلب ما تمنح للمسيحيين الذين أعتنقو الدين الإسلامي ,وقد كانت لهذا الوظيفة مكانة خاصة ليوسف باشا، لدرجة المصاهرة وذلك أملا في الحصول على ولائه له.

3-وظيفة الخازندار:وكان يسمى باسم وزير المالية في حكم يوسف باشا فكانت مهمته الإشراف على الشؤون المالية ,بالإضافة الى إرسال الرسائل الرسمية .

4- وظيفة الكيخيا الكبير : فمهمته تقديم المشورة للباشا إذا ما طلب منه ذلك ,غير أن يوسف باشا لم يكن يقتصر على مشاورة شخص معين[2].

5- وظيفتي كبير الوزراء ووزير الخارجية : وهما ايطالينا الجنسية ,استحداثهما يوسف باشا ,وكان لهذين الوزيرين مكانة مرموقة سوى لدى يوسف باشا أو قناصل الدول الكبرى ,ويتنافسون في الحصول على صداقتهما.[3]

بالإضافة الى هذا الوظائف كانت هناك وظيفة **القائد** ومهمته مراقبة النواحي ,**شيخ البلد** ومهمته مساعدة البك ,**القاضي** فمهمته الفصل فيما يقع من خصومات بين الأهالي ,وأربعة موظفين وهم **الكاتبين** و**المترجمين**[4]

وتجمع كل هذا الوظائف في مجلس يسمى الديوان ويكون برئاسة الحاكم الأول هو الباشا ,وكان يوسف باشا في بعض الحالات الطارئة يضيف أعيان البلاد للتشاور؛ويعقد الديوان جلساته من

---

[1]عمر علي ابن أسماعيل:انهيار حكم الأسرة القرمانلية ، المرجع السابق، ص163 .

[2]كامل علي مسعود الويبه :الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب 1842-1911، منشورات مركز الجهاد الليبي، ليبيا ،2005، ص ص22-23.

[3]عمر علي أبن أسماعيل: المرجع السابق،ص 164.

[4]عمر علي إسماعيل: المرجع نفسه، ص ص165-166.

الصباح الى الظهر وأثناء هذه الفترة يتم تقديم انشغالات الأهالي ,ويقوم الديوان بمناقشة ما يطرح من مسائل ويصدر قراراته فيها,أما فترة مبعد الظهر ,فهو مخصص للأمور المتعلقة بالدولة ,ويوم الجمعة هو يوم عطلة.[1]

2-الجانب الاقتصادي:

1- الصناعة : كانت الصناعة في العهد القره مانلي تقوم على أساس الطريقة اليدوية والتي تعتمد على يد الإنسان في إنتاج الصناعات المختلفة وكانت هناك العديد من الصناعات منها صناعة الجرود والعباءات والبطاطين، وتصنع هذه هذا الأنواع من أصواف الأغنام التي توجد بأعداد كبيرة في مختلف أنحاء الإيالة.[2]

أما عن صناعة الجلود فأنها كانت تعرف نشاط كبير لأهميتها, فقد كان التجار يستوردون هذا هذه الجلود في بعض الأحيان جاهزة من السودان ،ويصدرونها الى مصر ثم يعاد تصديرها من مصر على هيئة جلود ملونة، وكان من أهم هذا الألوان شهرة اللون الذهبي المسمى سمانتو*،كما كانت هناك صناعة السيوف المختلفة والبنادق ويتم استيراد هذه الأخيرة على هيئة قطع منفصلة، ثم يقوم الصناع بتجميعها وتركيبها وصناعة الأخشاب اللازمة لها,وبذلك يكون ثمنها أقل بكثير من البنادق المستوردة كاملة الصنع.[3]

وإلى جانب هذه الصناعة كانت هناك صناعة الذهب، والذي كان يستورد من السودان على شكل تراب أو قضبان صغيرة، وكانت تقوم صناعته على أساس نظام دقيق وإشراف كامل من الحكومة، حيث كان هناك موظف مهمته وزن وختم جميع أنواع الحلي المصنوعة من الذهب[4].

أما عن أهم الصناعات التي حققت ربحا كبيراً للدولة فهي صناعة السفن، وقد ازدهرت بصفة خاصة في عهد يوسف باشا حتى أصبح الأسطول الليبي في أوائل عهده من أقوى أساطيل البحر المتوسط,و به استطاع فرض سيطرته على أساطيل الدول الأوربية، مما جعلها تسعى بكل الطرق

---

[1] كامل علي مسعود الويبه: ا الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب 1842-1911، لمرجع السابق، ص ص21-22.

[2] عمر علي بن إسماعيل : انهيار حكم الأسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص175.

*تستعمله النساء كزينة في شعرهن بتقطيعه الى شرائط وظفره مع خصلات الشعر، أنظر مرجع نفسه : ص177.

[3] عمر علي ابن اسماعيل : المرجع السابق، ص ص177-178.

[4] تيسر بن موسى: المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، دار العربية للكتاب، طرابلس،1985، ص146.

للحصول رضائه لتؤمن بذلك سلامة سفنها من اعتداء الأسطول الليبي عليها[1]، وكانت الأخشاب اللازمة لهذه الصناعة تستورد أما من الأناضول وأما من بعض الدول الأوروبية، وقد جلب "يوسف باشا" مهندسين متخصصين وعمال في بناء السفن من أسبانيا، ولقد كان لمجيء هؤلاء المهندسين والعمال أثر كبير في زيارة خبرات الصناع المحليين حتى أصبح في ليبيا مجموعة كبيرة من الصناع المهرة في هذا الميدان[2] .

كما أهتم "يوسف باشا" بصناعة الصابون وصناعة الخمور، فقد كانت هذه الصناعة الأخيرة ذات ربحاً كبيراُ على الدولة نتيجة للضرائب التي كانت تفرض على المصانع وعلى الحانات،وقد كان يباع علناً تحت علم الحكومة[3]، ومثل على ذلك الاتفاق المبرم مع اسبانيا سنة 1783م، في الشرط التاسع والعشرين وقد جاء فيها:

" أن كان بعض بحرية الاصبنيول*، اشترى خمر من الطبارم* –ولم يدفعوا حقه –القنصل الاصبنيول لا يضمن ولا يطالبوه ولا يمسكوه في ذلك في ذلك ولا يمسك البحرية إذا أرادوا السفر".

2-**التجارة**: قد كان لازدهار هذا الصناعات العديدة في أوائل عهد يوسف باشا نتيجة للهدوء واستقرار الذي تمتعت به البلاد ,كان عاملاً أساسياً في ازدهار التجارة ,حتى أصبحت مدن لبيبا حلقة اتصال بين مدن أفريقيا الوسطى والمدن الأوروبية ,وكانت تجارة هذا المدن تأتي إلى مدينة ومنها تنقل بواسطة التجار من الأوروبيين إلى كثير من المدن الأوروبية ,كما يقوم تجار طرابلس وفزان بنقل بعض المصنوعات وبعض أنواع التجارة الأوروبية إلى تلك المدن الإفريقية .[4]

أهتم يوسف باشا بهذا النشاط التجاري نظراً لما يدره عليه من ربح كبير وذلك عن طريق الضرائب التي كان يفرضها على هؤلاء التجار وعلى أنواع معينة من التجارة ،وقد دفعه اهتمامه هذا إلى أنشاء العديد من الفنادق لإقامة هؤلاء التجار,كما نظم المحطات التي كان يتم فيها اللقاء بين

---

[1] خليفة محمد الذويبي :الأوضاع العسكرية في طرابلس الغرب قبيل الإحتلال الإيطالي، 1881-1911، ط1، منشورات جهاد الليبي للدراسات التاريخية ، ليبيا ،1999، ص21.

[2] رودلفو ميكاكي : طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، المرجع السابق،ص 127.

[3] عمرعلي ابن أسماعيل :انهيار الأسرة القرمانلية في ليبيا 1895-1835، المرجع السابق ،ص 228.

[4] ردلفو ميكاكي: طرابلس تحت حكم أسرة القرمانلية ، المرجع سابق ،ص139.

* البحرية الاصبنيول: البحرية الأسبانية .

*الطبارم: الحانات.

تجار فزان وطرابلس مع تجار السودان وبقية مدن أفريقيا الوسطى للقيام بعملية التبادل التجاري بينهم وزودها بكل وسائل الراحة والأمان,وشدد عقوبة السرقة أو النهب.

أ.التجارة الخارجية: ومن أهم المدن الأوروبية التي كانت ليبيا ذات صلات تجارية بها فهي:مرسيليا وكانت تستورد منها ليبيا الأقمشة والحديد والسكر والنبيذ، ومن ليفورنو مختلفة الأقمشة الحريرية ،والورق والبارود والبنادق، ومن البندقية الحرير والتيل والآلات الحربية والزجاج والصلب، من مالطة أجود أنواع الخمور، ومقابل ذلك تصدر لهم الحلفا والجلد وريش النعام والماشية والصوف والحبوب والبلح والملح وبصفة خاصة الى مالطة والبندقية .[1]

ومع الدول المجاورة :فمن تونس يتم استيراد ،زيت الزيتون،والبلح والطواقي الحمراء، ومن الجزائر ومراكش القمح والأرز أيام الجفاف [2].و لمصر فيتم تصدير العبيد وخاصة الإناث والذهب والفلفل الأحمر والجلود،في مقابل ذلك يحضر التجار المصريون العديد من أنواع السلع التجارية كالحرير ,والذهب على هيئة أسلاك أو أشرطة، والسيوف والسكر، الخشب ....الخ، بالإضافة الى السودان و أفريقيا الوسطى فقد كان باشا القره مانلي يبعث مرتين في سنة قوافل مكونة من مائة جمل الى فزان محملة بالخرز والمنسوجات والمعادن ويتم ستبادلها بالتبر والتوابل والرقيق.[3]

ب.التجارة الداخلية: ولقد اشتملت التجارة الداخلية في الإيالة على بيع وتبادل السلع المستوردة والمنتجات المحلية, أغلب هذا النشاط كان يتم في المدن الواقعة في الشريط الساحلي كمصراته وبنغازي،ودرنه ....وغيرها,بالإضافة الى بعض المدن الداخلية مثل مرزق ،وغدامس.[4]وتغرق الأسواق بالمنتجات الزراعية والحيوانية و,وتتمثل في القمح والشعير و التمور والعسل ,ما بالنسبة للثروة الحيوانية فتشمل الأغنام والإبل, والأبقار.والجلود والصوف والوبر .[5]

ج.تجارة الرقيق:وقد كانت تمارس بشكل كبير وأحد موارد الاقتصادية ,وذلك للإرباح الكثيرة التي تحققها هذه هذا التجارة,وقد كانت مدينة طرابلس سوقاً هاماً لتجارة الرقيق ،سوى

---

[1]عمر علي بن أسماعيل: انهيار حكم الأسرة القره مانلية ، المرجع السابق ،ص185.

[2]كوستا نزيوبرينا :طرابلس الغرب من1510 الى 1850 ، المرجع السابق، ص ص 131-132.

[3]عمر علي بن إسماعيل :المرجع السابق، ص190 .

[4]عبد الله علي أبراهيم : أنماط التجارة الداخلية في ولاية طرابلس الغرب وبرقة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مجلة البحوث التاريخية ، العدد الثاني ، نشر مركز جهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي،ص 397.

[5]أتوري روسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911، المرجع السابق ، ص43.

الأسرى المسيحيين أو الذي يتم الحصول من أواسط أفريقيا، فقد كانوا يحصلون عليهم بأعداد كبير سوا في شكل ضرائب ترسل إليهم أو على شكل غنائم يتحصلون عليها من عمليات القرصنة وكانت تصدر الى مناطق مختلفة، لكن هذا اتجاره لم تستمر طويلا فقد إجتمعت العديد من الدول ومنهم انجلترا –روسيا–بروسيا والنمسا في مؤتمر فيينا، وكان من أعمال هذا المؤتمر طرح قضية أمن البحر المتوسط ومسألة إلغاء تجارة الرقيق وفي سنة 1816م أصدر المؤتمر قرار بإلغاء استرقاق* المسيحيين[1].

3– النشاط البحري:ومن أهم المظاهر التي تميزت بها الإيالة في الجانب الاقتصادي زمن يوسف باشا، هو قيام نشاط بحري واسع نتيجة افتقار البلاد الى الموارد الاقتصادية الثابتة من جهة ومن جهة ثانية عدم وجود الاستقرار السياسي الذي يضمن تداولاً تجاريا دون قيد أو حدود فاتجهت الإيالة إلى دفع السفن بالمغامرة وسط البحار تمارس النشاط البحري الدول التي تعبر من حين الى آخر مياه البحر المتوسط ،وتضغط عليها لإجبارها على عقد إتفاقيات ومعاهدات لتأمين الملاحة الحرة لسفنها، ولا تتم تلك الإتفاقيات إلا بعد أن تتحصل على موارد يقدم لها في صورة عديدة ،أم على شكل أسلحة وذخائر ،وحينا أخر على شكل هدايا وآتاوات، وما الى ذلك من الشروط.[2]

3– تنظيم الجيش والأسطول :

1–**الأسطول البحري** :في عهد يوسف باشا كان الأسطول يعد مظهراً من مظاهر القوة وعاملاً من العوامل الأساسية التي استطاع عن طريقها يوسف باشا ومن سبقوه في الحكم فرض سيادتهم و إملاء شروطهم على الدول الأوروبية، فكانت تسعى بكل الوسائل لكسب صداقة ليبيا فتنال بذلك سلامة سفنها من اعتداء أساطيلها ,وقد أولى حكام الأسرة القرمانلية هذا الأسطول كامل عنايتهم ورعايتهم ,وخاصة في عهد يوسف باشا فقد عززه بالرجال والسلاح والعتاد , وذلك ما جعل من أسطولهم قوة له مكانته في البحر الأبيض المتوسط ,وجعله مصدر أساسي لدخل للبلاد[3].

وقد كان هناك نوعين من البحرية :

---

[1] تيسير بن موسى :المجتمع العربي الليبي في العهد العثمانيي، طرابلس،المرجع السابق، ص ص186–188.

[2] نجم الدين غالب لكيب: قصة أكتشاف ليبيا في العصر الحديث، المرجع السابق، ص53.

[3] نجم الدين غالب الكيب : المرجع نفسه، ص55.

النوع الأول:وهي البحرية الرسمية التي تشمل الأسطول التابع للدولة، وكان رئيس هذا الأسطول يعد من أهم الشخصيات البارزة في العهد القره مانلي، وقد أهلته وظيفته هذا في مصاهرة الأسرة الحاكمة.
النوع الثاني:وهي مجموعة السفن التابعة لبعض المغامرين الذين يعملون لحسابهم الخاص، وبمقابل استعمالهم للميناء أو المرسى، وكذا تأمين الحماية لهم ويدفعون نسبة معينة من ثمن الغنائم التي كانوا يجمعونها من قراصنتهم البحرية .[1]

ويتكون الأسطول من السفن التي تصنع محلياً في ترسانة الدولة من الأخشاب التي يتم استيرادها من الأناضول أو بعض الدول الأوروبية، ومن بعض السفن التي كانت الدولة العثمانية و الدول الأوروبية تهديها الى الأسرة القره مانلية، والبعض الأخر يتم شرائه أو الاستيلاء عليها.

2 –تنظيم الجيش: لم يحاول "يوسف باشا" إنشاء جيش نظامي وذلك تهرباً من مصاريفه وكان في الأيام العادية يحتفظ بفرق حرسه الخاص وبجماعات من الإنكشارية ،متتبعاً بذلك السياسة التي سار عليها سلفه،وهي بإعفاء سكان الساحل والمنشية من القلوغولية من الضرائب مقابلاً ذلك اشتراكهم في الحرب عند الحاجة إليهم، فكان كلما أحتاج الى جيش من أجل مهمة فإنه يطلب من رؤساء القراغلة أمداده بالعدد الذي يطلبه .[2]

وأما بالنسبة لحالات الحرب والأزمات الشديد، كثورات أو الإمتناع عن دفع الضرائب فانه يطلب من القبائل الموالية له إرسال المحاربين لمساعدته، ومثلا على ذلك حملة 1810م على مدينة غريان ، وسنة 1812م حملة على تأديبية على إقليم فزان، أما عن أهم الثورات والتي تم إخضاعها ثورة أبنه الأكبر محمد بك سنة 1817.[3]

ومنه نستخلص أن الأحداث التي ارتبطت بالإنشقاق العائلي في الأسرة القره مانلية ، والخلاف بين أبناء علي باشا القره مانلي وخاصة حسن ويوسف باشا الذي أنتهى بقتل "حسن بيك " على يد "أخيه يوسف"، ثم غزو علي برغل لمدينة طرابلس واحتلالها وطرد الأسرة القره مانلية، وما صحب ذلك صراع من أجل عودة هذه الأسرة الى الحكم، وطرد علي برغل منها، قد كان لها كلها إنعكاس على الحياة الإقتصادية والتجارية، اظهر أثره في البؤس وإنهيار اقتصادي عام زاد من مضاعفته تضامن

[1] عمر علي بن اسماعيل :انهيار اسرة القرمانلية ، المرجع السابق، ص205.
[2] ردلفو ميكاكي :طرابلس الغرب تحت حكم اسرة القرمانلية، المصدر السابق، ص200.
[3] رودلفو ميكاكي: المرجع نفسه، ص208.

وتكالب الدول البحرية والصغرى على حد سوء على الحد من النشاط البحري للسفن الطرابلسية والعمل على تدميرها والقضاء عليها، لكن مع تولي يوسف باشا الحكم أستطاع أن يسيطر على الوضع.

الفصل الثاني

العلاقات الخارجية للأسرة ونهاية الحكم القره ماناني

المبحث الأول: العلاقات القره مانلية السياسية والإقتصادية

1_مع الأستانة والولايات العثمانية المجاورة.

2_العلاقات مع الدول الغربية.

المبحث الثاني: نهاية الحكم القره مانلي وعودة السلطة العثمانية المباشرة

1_ضعف الحكم القره مانلي وأسبابه.

2_تدخل الباب العالي وإعادة السلطة العثمانية إلى ليبيا.

أدخل أواخر القرن الثامن عشر ميلادي على الأسرة القره مانلية مجموعة من المتغيرات، خاصة مع الفترة الأخيرة من حكمها، مما ممكنها من خلق علاقات دولية تساعدها في إبراز قوتها البحرية وتكوين علاقات إقتصادية وسياسية سواء مع الآسيتانة والولايات العثمانية المجاورة، أو مع الدول المسيحية الكبرى، لتكون من بين العوامل الممهدة في سقوطها وذلك من خلال المنازعات البحرية في عهد يوسف باشا بالخصوص، لتبدأ بعدها الثورات الداخلية بسبب سوء تسير الحكام ويضاف إلى ذلك النزاع بين أفراد الأسرة القره مانلية لتسقط بعدها وترجع ليبيا للتبعية المباشرة للدولة العثمانية.

المبحث الأول :العلاقات القره مانلية السياسية والاقتصادية

1–مع الأستانة والولايات العثمانية المجاورة:

1–مع الأستانة:

خضعت طرابلس الغرب للحكم العثماني وظلت تحت السيطرة العثمانية مدة 360سنة وهي جزء منها تأثرات بالأنظمة والقوانين والتعليمات التي كانت تصدرها وبالاتفاقيات والمعاهدات مع الدول الأخرى وانعكاساتها عليها بدأ التنظيم الإداري لإيالة طرابلس في سنة 1551م وامتد إلى سنة 1572م خلال حكم مراد أغا والريس درغوت والعلج علي الذين واضعو أسس التنظيم الإداري للإيالة.[1]

واحتفظت بهذا التنظيم حتى سيطرة الأسرة القر مانلية على إدارة اهتم حكامها بتثبيت حكم أسرتهم بصورة شبه مستقلة عن السلطة المركزية للدولة العثمانية ومحاولتهم تنظيم أمورها الإدارية والمالية والقضائية والعسكرية .[2]

فقد أستطاع أحمد باشا القر مانلي أن يجعل للبلاد شخصيتها ومكانتها الخاصة وفي نفس الوقت يطبق سياسية مزدوجة فمن جهة كان يعد نفسه مستقلا في حكم إيالته عن الدولة العثمانية وإن كان في الحقيقة تابعا لها فهو من ناحية سعى بكل الوسائل للحصول على فرمان التولية من السلطان لتدعيم حكمه بين شعبه، ومن ناحية أخرى نجد أن له ممثلون في الدول

[1] عقيل محمد البربار:دراسات في تاريخ ليبيا الحديث، مالطا، ليبيا، 1996، ددش، ص70.

[2] حسن الفقيه حسن: اليوميات الليبية، تح: محمد الأسطى ،وعمار جحيدر، ج1، منشورات مركز الجهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس1984,ص94.

الأوروبية، يعقد معها المعاهدات دون أن يطلب موافقة السلطان. ويرد في بعض الأحيان وساطة السلطان في عقد الصلح مع بعض الدول إذا شعر بأن مصلحته في غير ذلك، وعلى سبيل المثال:

وفي 23أكتوبر 1723م وصل إلى طرابلس ممثل السلطان العثماني يحمل أمر بعقد معاهدة سلمية مع النمسا والبندقية، وقد نظر أحمد القره مانلي إلى أمر السلطان تدخل في شؤون الداخلية للدولة ورفض تنفيذه من ناحية أخر كان أحمد القرة مانلي يدرك جيدا أنه بدون حماية الدولة العثمانية لن يتمكن سواء على الصعيد السياسة الداخلية أم الخارجية، من التوصل إلى قرار الوضع في البلاد والإمساك طويلا بزمام السلطة.[1]

لقد سار جميع ولاة الأسرة القره مانليه على نفس النهج ومنهم "يوسف باشا" الذي ما أن تم له الوصول على السلطة من أخيه أحمد، رأى أنه من الضروري الحصول على رضاء السلطان عنه وإقراره والياً على البلاد، لينال بذلك شرعية حكمه في نظر عامة الشعب الذين ينظرون إلى السلطان على أنه الخليفة وان الولاة لا شرعية لهم في الحكم إلا بالفرمان السلطاني، ولكن ما تأكد من قوة مكانته واعترف بولايته جميع حتى تجاهل السلطان العثماني وأوامره.[2]

2-علاقاتها مع الولايات المجاورة:

إن علاقات القره مانلية مع الولايات المجاورة وهي تونس ومصر، فقد كانت حسنة في أغلب الأوقات ،وان طرأ على هذه العلاقات شيء من التأزم في بعض الأحيان،لكنها سرعان ما يزول وتعود العلاقات الطيبة بينهم من جديد، فكانتا على الدوام تمنحان الحماية والرعاية لكل من يلجأ أليها سواء من حكام الأسرة القرة مانلية أو من مختلف طبقات الشعب، كلما دفعتهم الحاجة إلى هذا الالتجاء.[3]

أ-ولاية تونس:

وتعود جذور حين إحتل علي برغل مدينة طرابلس الغرب سنة 1793م، والتجأ أفراد العائلة القره مانلية الحاكمة آنذاك إلى تونس،وهناك إستقبلهم باي تونس حمودة باشا، ورفض مساعدة

[1] عمر علي بن إسماعيل: إنهيار حكم الاسرة القرمانلية في ليبيا،المرجع السابق، ص46.

[2] رودلفو ميكاكي: طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرمانلية، المرجع السابق،ص126.

[3] عمر علي بن أسماعيل: المرجع السابق، ص 150.

علي برغل حينما طلب منه تزويده بالسلاح و الذخيرة ومساعدته في توطيد دعائم حكمه في ليبيا.[1]

وبإعتراف السلطان العثماني بعلي برغل، وأرسل إليه فرمان التولية أرسل كذلك إلى حمودة باشا يطلب منه عدم تقديم أية مساعدة للعائلة القر مانلية، غير أن "حمودة باشا" لم يهتم بأوامر السلطان العثماني، وحينما سنحت الفرصة عمل على إعادة الأسرة للحكم، وتحقق ذلك سنة 1795م وبقا الجيش ما يقرب شهرين في مدينة طرابلس لإخماد أية حركة مناوئة قد تستهدف الإطاحة بحكم هذه الأسرة .وحينما تأكد له استقرار نسحب عادا الى تونس.[2]

وكـذلك جهده لدى السلطان من أجل جعله يوافق على تعيين "يوسف باشا" والياً على ليبيا غير أن يوسف بـاشا تنكـر لكل هـذا الجميل فحينما استولى على السلطة من أخيه أحمـد رفض تسديد بقية الديون التي كانت تطلبها منهم الحكومة التونسية نظير إرجاع عرش البلاد إليهم، فقد قدرت تكاليف تلك الحملة بمائة وستين ألف محبوب* ودفع منها مقدماً عشرون ألفا والباقي جعل ديناً بسند للقره مانليين وتعلل يوسف باشا في رفضه بان السند سابق ليس بتوقيعه وإنما هو بتوقيع أحمد ولذلك فإنه لاعترف به ولا يمكن تسديده، وخاصة وأن أهالي اغدامس كانوا منذ خمس سنوات يدفعون الضرائب إلى تونس بدلا من دفعها لطرابلس.[3]

ولم يكتف يوسف باشا برفض تسديد هذا الدين، بل قرر سنة 1810م ضم اغدامس إلى ليبيا حيث أنها تعتبر جزء من حدودها، فأرسل حملة إليها بقيادة أبنه علي، وحينما وصلت هذه الحملة الى مدينة اغدامس رفض الأهالي الخضوع لسلطة يوسف باشا ونتيجة لذلك فرض علي باشا عليه الحصار وداما لمدة ثلاثة أيام، ولما شعر الأهالي المدينة بعجزهم عن المقاومة وخشي الناس من أن هذا الجيش سوف ينتصر في النهاية وإنهم سوف يتعرضون للسلب والنهب اجتمع العلماء منهم والوجهاء وطلبوا من علي بك الأمان نظير الاعتراف بسلطة الباشا فوافقهم على ذلك شريطة دفع ضعف الضرائب التي دفعوها لتونس في خمس سنوات الماضية ودفع جميع نفقات

---

[1] عزيز سامح التير: الأتراك العثمانيون في إفريقية الشمالية، المرجع السابق، ص159.

[2] أحمد النائب : المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، المصدر السابق،ص203.

*وهي عملة نقدية كانت متداولة في ولاية طرابلس، انظر: مرجع علي أسماعيل ،ص150.

[3] علي بن أسماعيل عمر : إنهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا، المرجع السابق ،ص ص149-150.

الحملة والتي قدرات بمائة وعشرين ألف محبوب بالإضافة إلى دفع ضرائب كالمعتاد على طرابلس سنوياً.[1]

ووافق الأهالي على هذه الشروط ،ودفعوا له ما عليهم من ديون وعين بعض عليهم بعض الموظفين لمراقبتهم وفيما عدا هذا المشاكل فإن العلاقة بين الولايتين كانت حسنة بصفة وزاد خطر تهديد محمد علي باشا باحتلال الشمال الإفريقي في قوة هذه العلاقة وزيادة التقارب بين البلدين.[2]

ب- ولاية مصر:

وبالنسبة لمصر فقد كانت العلاقة بينها وبين ليبيا طيبة في أغلب فترات وخاصة في عهد "يوسف باشا" مرحبةً بكل واحد جاء أليها سوء من اجل الحماية ،أو طلباً للرزق أو فراراً من الظلم والاضطهاد ومن الذين احتموا "أحمد بك" شقيق "يوسف باشا"،وقد عاش فيها مدة طويلة سواء أكان ذلك قبل مجيء الحملة الأمريكية إلى طرابلس سنه 1805م أو بعدها إلى أن توفي فيه سنة1811م، وكذلك قصدها عثمان بن يوسف باشا وعاش فيها إلى غاية وفاته بالإسكندرية دفن بها .[3]

كـما اختارتها قبائل الجوازي والفوائد موطناً لها بعد أن اضطرت إلى المغادرة أراضي برقة ومن بين القبائل التي انسحبت إليها قبيلة أولاد علي بعد غارة يوسف باشا عليهم ولا يزال الكثير من أفراد هذه العائلة يعيشون الى اليوم في صحراء مصر الغربية.[4]

ولم تتأزم العلاقة السياسية بين مصر وليبيا إلا بعد محاولة "محمد باشا" الاشتراك مع فرنسا في حملتها على ولايات الشمال الإفريقي اثر النزاع الذي حدث بين داي الجزائر "حسين باشا" والحكومة الفرنسية سنة 1827م والمعروفة بمسألة الديون وما أنجر عنها في حادثة المروحة، ونتيجة لذلك قرار "بولينياك" رئيس وزراء فرنسا مفراً من إعادة بحث المشروع الذي قدمه "دروفي " قنصل فرنسا العام في مصر الى وزير الخارجية الفرنسية السابق "لافيروني"، ويقضي هذا المشروع بمعاقبة

---

[1] أحمد نائب: المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص224.

[2] علي بن إسماعيل عمر: أنهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا، المرجع السابق، ص152.

[3] علي بن إسماعيل عمر: المرجع نفسه، ص 156.

[4] علي سلطان : تاريخ العرب، منشورات العلمية العالمية طرابلس ،د س، ص436.

داي الجزائر بواسطة محمد علي باشا، حيث يستطع هذا الأخير تنظيم حملة يمكنه بها التغلب على الولايات البربرية الثلاث : طرابلس، وتونس، والجزائر، بدلاً من قيام فرنسا وحدها بهذا العمل.[1]

ولقد كان لهذا المشروع أهمية كبرى في نظر"بولينيك"، فهو سوف يرد لفرنسا اعتبارها بعد إهانة الداي لها، ومن جهة أخرى تقوية الصداقة بين ومحمد علي باشا نظرا لأهميتها الإستراتيجية أما "محمد علي باشا" لم يطلب نظير اشتراكه في هذا المشروع سوى الحصول على موافقة السلطان المبدئية ،وعلى مساعدة الفرنسية المالية للحملة ورفع مكانته في نظر السلطان وإنجلترا قدم هذا المشروع للسلطان العثماني محمود الثاني وتم رفضه، وصرح بأن التدخل يجب أن يكون من الباب العالي وذلك بإرسال موظف آخر إلى الجزائر وهو "طاهر باشا"[2].

أما عن صدى الأحداث في طرابلس الغرب فإننا نجد "يوسف باشا" ما أن علم بهذه المفاوضات حاول التقرب إلى "وارنجتون" في طرابلس لعله يجد منه مساعدة إذا لزم الأمر لذلك ثم استدعى مجلسه للتشاور في الأمر وأظهر أعضاء المجلس استعدادهم للدفاع عن ليبيا وكلفوا "الحاج محمد شلبي" بيت المال بالسفر الى برقة لجمع الجيوش استعداد للقتال .

ولكن مع إلغاء المشروع ومع تأكيد "وارنجتون" بأن حكومته لن توافق أبداً على توسيع رقعة الأراضي المصرية وان مصلحتها السياسية تجعلها حريصة على بقاء إيالات الغرب الثلاث على حالتها الراهنة وبذلك اطمأن "يوسف باشا" للأمر.[3]

2-علاقات ليبيا مع الدول الغربية:

1-مع إنجلترا وفرنسا:

كانت الحكومة الإنجليزية من أوائل الدول الأوروبية التي أسرعت إلى توطيد علاقاتها مع الدولة العثمانية بإنشاء سفارة لها بالقسطنطينية ترعى مصالحها وشؤونها إنتهت إلى عقد معاهدة مع الدولة العلية سنة 1579م حصلت بموجبها على امتيازات تجارية في أراض الدولة العثمانية[4]

---

[1] علي سلطان: تاريخ العرب، المرجع السابق، ص438.

[2] ردولفو ميكاكي : طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرمانلية ،المرجع السابق ، ص ص219-220.

[3] ردولفو ميكاكي :المرجع نفسه ،ص 221 .

[4] محمد مصطفى بازامة: الدبلوماسية الليبية في القرن الثامن عشر، دط، مكتبة قورينا، بنغازي ليبيا، ص 21.

شبهة بالامتيازات التي حصلت عليها فرنسا بموجب الإتفاقية التي عقدها «فرنسوا الأول» مع «سليمان القانوني» سنة 1535م.[1]

إشتد الصراع والتنافس بين فرنسا وإنجلترا من أجل الحصول على مزيد من النفوذ في الولايات التابعة لدولة العثمانية فقاموا بتعيين قناصل لهم في تلك الولايات من أجل حماية مصالحهم التجارية والسياسية على حد سواء، وكانت للقنصل وظائف عديدة البحرية منها وتجارية وإدارية ومدنية وحتى السياسية ويساعده في ذلك قناصل محليون في بقية المدن بالولايات وكانوا في بعض الأحيان لا يتقاضون أجراً لأنهم من التجار المحليين فمهمتهم كانت جمع الأخبار وإرسالها إلى الجنرال العام الذي كان منصبه حلقة اتصال بوزارة الخارجية مباشرة من ناحية أو الإتصال بالسفارة الإنجليزية بالقسطنطينية من ناحية أخرى كما له الحق ف الاختيار في ذلك حسب ما يتطلبه الموقف.[2]

وكانت طرابلس الغرب من أهم الولايات التابعة للدولة العثمانية بحكم موقعها الجغرافي الهام فهي تمتلك شريطاً ساحلياً متسعاً على حوض البحر الأبيض المتوسط الجنوبي والمواجة للشمال الأوروبي الذي كان يعيش أهله خلال تلك الفترة ثورة صناعية تحتاج إلى مواد أولية ومراكز لتسويق منتجاتها وقد كانت إفريقيا مصدراً لهذه المواد[3]، فبذلت الدول الأوروبية مجهودات ضخمة من أجل ضمان وصول هذه المواد، فعملت على تحسين علاقاتها مع إيالات الشمال الإفريقي ومن بينها ولاية طرابلس الغرب والتي ستصبح فيما بعد قاعدة ينطلقون منها إلى وسط إفريقيا بحثاً عن مناجم المعادن التي تحتاج إليها صناعتهم.[4]

إستطاعت الحكومة الإنجليزية أن تنشأ أول قنصلية لها في طرابلس الغرب وتوطد علاقاتها معها محافظة على سلامة مرور سفنها أمام سواحل هذه الولاية دون تعرض لها من قبل الأسطول الطرابلسي، وكانت التجارة عاملا هاماً في تنمية العلاقات بين البلدين معتمدين على المبادلات

---

[1] اميل خوري، وعادل سليمان: السياسة الدولية في الشرق العربي من سنة 1789م إلى سنة 1958م، دار النشر للسياسة والتاريخ، بيروت-لبنان، 1959م، ج1، ص 15.

[2] محمد محمود السروجي: العلاقات التونسية الفرنسية، دط، المكتبة الوطنية، بنغازي، ليبيا، دس، ص 34.

[3] عبد الله خليفة الخباط: العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنجلترا 1795-1832م، ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1985م، ص 12.

[4] عبد الله خليفة الخباط: المرجع نفسه، ص 13.

التجارية بين الطرفين ومن أهم السلع التي يقوم التجار الإنجليز بتصديرها إلى ولاية طرابلس الغرب: الرصاص والحبال والمنسوجات القطنية في حين يتم مقايضة هذه السلع بالحناء والصوف والشمع والتمر وغيره من السلع الأخرى وتطورت هذه التجارة مع مرور الوقت وخاصة في النصف الأول من القرن التاسع عشر حتى أصبحت تدر عليهم مبالغ طائلة وأرباح بمقدار فرنك واحد أو اثنان في البالة الواحدة.[1]

ويمكن تتبع البدايات الأولى للنشاط القنصلي الإنجليزي في ولاية منذ 1585م عندما أسست إنجلترا قنصلية في الجزائر وعينت "المستر جون تيبتون" قنصلاً لها في تلك البلاد وعهدت إليه أيضاً برعاية مصالحها بطرابلس الغرب.[2]

وفي سنة 1658م تم إنشاء أول قنصلية بطرابلس الغرب إثر إتفاقية عقدت بين قائد الأسطول الإنجليزي «روبرت بليك» و«عثمان باشا الساقزلي» وذلك بتاريخ 25 جويلية من نفس السنة وكان «صامويل توكر» أول قنصل بالولاية، وقد كان الهدف من إنشاء هذه القنصلية هو نتيجة صدام وقع بين قطع من الأسطول الإنجليزي بقيادة «روبرت بليك» وقطع من البحرية الطرابلسية حيث تمكنت فيه القوات البحرية الطرابلسية من أسر سفينة إنجليزية تدعى "جورج" تحت قيادة «وليم وايت» الذي تم أسره في نفس الوقت ومعه عدد من البحارة الإنجليز الذين كانوا معه على ظهر هذه السفينة.[3]

تقدم السفير الإنجليزي بالقسطنطينية السيد «توماس بندش» بمذكرة من اللورد «أوليفر» حامي حمى إتحاد إنجلترا وآسكتلندا وإيرلندا إلى السلطان العثماني وقائد مملكة المسلمين يطلب منه إطلاق صراح السفينة وقائدها والتعويض عن الخسائر التي لحقت بها ولكن دون جدوى فاضطر قائد الأسطول الإنجليزي لعقد الإتفاقية المذكورة التي تحمل في أعلاها الصيغة التالية:

---

[1] مايون جانسون: تجارة ريش النعام في النصف الأول من القرن التاسع عشر، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول سنة 1981م، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ص 133.

[2] الأنسة رتشار توللي: عشرة أعوام في طرابلس، ت: عبد الجليل الطاهر، دط ، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، ليبيا، 1967م،ص 21.

[3] عبد الله خليفة الخباط: العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنجلترا 1795-1832م، المرجع السابق، ص 15.

((بأمر من صاحب السمو الأمير "أوليفر كروميل" حامي حمى إنجلترا وإيرلندا أرسل سعادة السير "يوحنا أستواكس" جنرال سفنه إلى هذه الديار لعقد إتفاقية صلح))[1].

وعندما حمل الأميرال «أستواكس» جميع الأسرى الإنجليز ترك في طرابلس الغرب ممثلها في القنصلية وأخذت العلاقة بين الجانبين تتحسن على الرغم من أنها في بعض الأحيان كان يسودها شيء من التنافر والابتعاد بسبب عدم كفاءة بعض القناصل أو لتصرفهم من تلقاء أنفسهم واتفاقهم مع أمراء البحر الإنجليز المتواجدين بأساطيلهم في مياه البحر الأبيض المتوسط ودون الرجوع إلى حكومتهم بلندن وأحيانا بسبب سوء تصرفات الوزراء والضباط بالولاية إلا أنه سرعان ما تعود العلاقة إلى وضعها الطبيعي عن طريق التفاوض مع السلطان العثماني أو مع داي الولاية[2].

- **العلاقات الإنجليزية مع الأسرة القره مانلية قبل وصول يوسف باشا للحكم:**

بوصول القره مانليين إلى الحكم في طرابلس الغرب وإزدهار النشاط البحري في عهدهم وازدياد النشاط الدبلوماسي خاصة فيما يتعلق بارتباطهم بإنجلترا وفرنسا فمع بداية فترة حكم أحمد باشا القره مانلي قدم أسطول إنجليزي يتألف من خمس قطع بحرية وكان الغرض من مجيئها هو تجديد الاتفاقيات المبرمة سابقا مع الولاية إلا أن قائد هذا الأسطول لم يحضر معه الهدايا المعتاد تقديمها للباشا الطرابلسي عند قدوم أي قائد إنجليزي لميناء طرابلس الغرب له الرغبة في تجديد الصلح مع الباشا.[3]

غضب الباشا القره مانلي من هذا التصرف وأمر بحارته بعدم تزويد هذا الأسطول الإنجليزي بالمؤونة التي قد يحتاجها طيلة مكوثه في الميناء وظلت تلك الأوامر سارية المفعول لمدة ثمانية أيام رغم محاولات قائد الأسطول الإنجليزي والقنصل الإنجليزي مع رئيس البحرية الطرابلسية لتزويد الأسطول بالسلع والمؤونة التي يحتاج إليها وذلك دون علم الباشا ولكن قوبلت هذه المحاولات بالرفض حفاظاً على الأوامر الصادرة من حاكم الباشا.[4]

---

[1] كوستا نزيوبرينيا: طرابلس من 1510م إلى سنة 1850م، المرجع السابق, ص 185.

[2] كوستا نزيوبرينيا: المرجع نفسه، ص 188.

[3] عبد الله خليفة الخباط: العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنجلترا 1795-1832م ،المرجع السابق، ص ص 24_23.

[4] عبد الله خليفة الخباط: المرجع نفسه، ص 24.

أدركت الحكومة الإنجليزية بلندن أثر هذا التصرف فعملت على ضرورة الحصول على رضا الباشا القره مانلي وخلق التقارب بينها وبين ولاية طرابلس الغرب من أجل حماية سفنها التجارية في البحر الأبيض المتوسط ففي سنة 1730م أوفدت الأميرال "كافانديش" لتأكيد نفس نصوص الإتفاق المبرم في المعاهدة السابقة لعام 1699م مع إدخال بعض التعديلات عليها.[1]

فحرص الطرفين على استمرار هذه العلاقة فقد طلب الباشا القره مانلي من الوزير الإنجليزي «نيوكلي» تغيير القنصل الإنجليزي "ريد" الذي تم تعيينه سنة 1734م خلفاً للقنصل "صامويل" الذي كان يتمتع بأخلاق طيبة ومحبة الناس ونيل رضا الباشا إلا أن القنصل الجديد كان يتمتع بعكس أخلاقه وأعماله وبتضايق الناس وتخوف الباشا من إلحاق الضرر به تقدم بإرسال وفد إلى الملك إنجليزي يطلب منه تغييره مقابل أن يتعهد له باستمرار العلاقة بين الجانبين كما كان منصوص في الإتفاقيات السابقة، استجاب الملك لمطلب الباشا وقام بتعيين أخو القنصل السابق "صامويل" السيد «جان بزديك» وذلك لمعرفته للمدينة وفهم مشاعر وعادات الأهالي.[2]

أما محمد باشا القره مانلي فقد استجاب إلى الحكومة الإنجليزية التي عرضت عليه الصلح والاتفاق وأبدت رغبتها في المزيد من التعاون بين البلدين فأرسل «جورج الثاني» ملك إنجلترا القائد "أغوستوس" والقنصل الإنجليزي "روبرت دايت" كممثلين عنه في التباحث مع الباشا وإبداء الرغبة في تجديد الصلح فما أن وصلا إلى ليبيا حتى أسرعا لمقابلة الباشا الذي أستقبلهما بكل ترحاب وفرح وخلالها تم توقيع على اتفاقية بتاريخ 19 سبتمبر سنة 1751م.[3]

وتبرز بعض مواد هذه الاتفاقية أهمية ليبيا كمركزاً تجارياً هاماً لدى الدول الأوروبية وللبضائع الإنجليزية بصفة خاصة كما يوجد في محتواها كذلك كيفية تجنب المواجهة بين الأسطولين في البحر الأبيض المتوسط ومنح مزايا كثيرة لأسطول التجاري الإنجليزي والتجار الإنجليز بالولاية فعلى سبيل المثال أعطت المادة السابعة والعشرون تسامحاً كبيراً من قبل الولاية الطرابلسية نحو تجارة الإنجليز فقد اعفوا من الضريبة الجمركية عن الأشياء التي تأتي بها السفن الإنجليزية قصد بيعها بالولاية ولم يتمكن هؤلاء التجار من بيعها ويرغبون بعد ذلك في إرجاعها وعدم بقائها بالولاية[4].

---

[1] أتوري الروسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م ، المرجع السابق، ص 283.

[2] عبد الله خليفة الخباط: العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنجلترا 1795-1832م، المرجع السابق، ص 25.

[3] عبد الله خليفة الخباط: المرجع نفسه، ص 26.

[4] عبد الله خليفة الخباط: ، المرجع نفسه، ص 27.

وفي المادة العشرين من هذه الاتفاقية استطاعت إنجلترا أن تملي على الباشا شرطاً يتعهد فيه بالحياد وعدم التدخل وتقديم أية مساعدة لكلا الطرفين في حالة وقوع حرب بين إنجلترا والجزائر أو مع الحكومة التونسية.[1]

كان هذا من ناحية المساعدات التجارية أما من حيث التمثيل الدبلوماسي فقد حصل القنصل الإنجليزي على الأسبقية والأفضلية عن باقي القناصل الأوروبيين لدى استقبال الباشا القره مانلي الرسمي في المناسبات والأعياد الدينية باعتبار أن حكومته كانت لها البادرة الأولى في طلب الصلح والتعاون مع محمد باشا. [2]

شهدت العلاقات الإنجليزية الطرابلسية خلال فترة حكم علي باشا القره مانلي تحسناً ملحوظاً فعقب وفاة أبيه أسرع ملك إنجلترا جورج الثالث إلى إرسال هدية ثمينة مع القنصل الإنجليزي بطرابلس وتكليفه بتقديمها بمناسبة توليه الحكم تسلم الباشا الهدية بكل سرور فحرر رسالة إلى ملك إنجلترا يشكره فيها على تهانيه له باعتلائه عرش الولاية خلفاً لأبيه باعثاً مع ابنه حسن بك هدية ثمينة كذلك إخلاصاً لحكومته وله شخصياً كل هذا يتضح لنا من خلال الرسالة* التي بعثها علي باشا إلى ملك إنجلترا.[3]

لقد إحترم علي باشا القره مانلي نصوص الإتفاقية المبرمة في عهد والده مع حكومة إنجلترا فبعد وفاة ملك إنجلترا جورج الثاني وتوليه ابنه جورج الثالث أرسل علي باشا إلى القنصل الإنجليزي بالولاية السيد "روبرت وايت" يخبره بأنه مازال على العهد وفياً كما كان آباؤه وأجداده.

وكان لتعيين القنصل الجديد "ريتشاد توللي" للحكومة الإنجليزية لدى الولاية فاستطاع هذا القنصل الذي أمضى مدة طويلة بليبيا فتعرف عن الأحداث عن كثب وفي سنة 1786م عرفت ليبيا جفافاً ووانتشاراً لأمراض والأوبئة، وكان منها الطاعون وبإصابة العديد من الأهالي أثر ذلك في الحياة الإجتماعية والإقتصادية فلجأ الكثير إلى القنصل الإنجليزي من أجل تسجيل أسمائهم في

[1] رودلفو ميكاكي: طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، المصدر السابق، ص 11.

[2] عبد الله خليفة الخباط: العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنجلترا 1795-1832م، المرجع السابق، ص 28.

*الملحق رقم09:الرسالة على حسب ماذكر الكاتب بتاريخ 1759م، أنظر محتوى الرسالة في ملحق ص

[3] عبد الله خليفة الخباط: المرجع السابق، ص 28.

قوائم للحفاظ على أموالهم وممتلكاتهم وذلك تحسباً لأي طارئ قد يحدث فرحبا بهم القنصل وفتح لهم مبنى القنصلية واستقبالهم أحسن استقبال مقدماً لهم العلاج والمساعدة التي يحتاجون لها.[1]

لقد كان علي باشا على صلة وثيقة بالإنجليز فحين عودة الحاج عبد الرحمن آغا من سفارته بلندن إلى بلدة طرابلس الغرب على ظهر سفينة عربية بقيادة قبطان إنجليزي يدعى "سميث" ومعه عدد من الضباط الإنجليز أقاموا عدة أيام وتمكنوا من خلالها من مقابلة الباشا والتحدث معه فأقام لهم القنصل الإنجليزي وجبة غذاء الريف ببستان الباشا وكان لاستضافة الضباط الإنجليز ببستانه يدل على مكانة القنصل في نظر الباشا القره مانلي وعلى حسن العلاقة بين البلدين.[2]

استدعت الحكومة الإنجليزية "ريتشارد" وأنهت خدماته كقنصل لها بالولاية طرابلس الغرب وعينت مكانه «سيمون لوكاس»* وغادر "ريتشاد توللي" المدينة سنة 1793م بعد إقامة دامت عشر سنوات من عمل وتعاون جاد مع الباشا في سبيل توطيد العلاقات السياسية والتجارية بين البلدين تاركاً ورائه ديون مع التجار الطرابلسيون واليهود والمسيحيون فتقدم كل هؤلاء إلى القنصل الجديد يطالبونه بدفع تلك الديون بواسطة من الباشا القره مانلي، فاستجاب القنصل "سيمون" إلى مطالبهم إلا طائفة أرباب التجارة من اليهود فقد رفض أن يدفع لهم ديونهم إلى غاية وصول الإذن من حكومته الإنجليزية بلندن السبب الذي أغضب تلك الطائفة واشتكوا منه إلى الباشا فقام وقتها بإرسال مبعوث إلى الملك الإنجليزي يوضح له سوء معاملة القنصل الجديد لليهود.[3]

وفي نفس الرسالة عرض علي باشا على الملك الإنجليزي الرغبة في تجديد المعاهدات المبرمة في السابق وتأكيد المحبة بين البلدين فبعث "بإبراهيم قورجي" إلى لندن لإبرام اتفاقات جديد ومعاهدات صلح لإنهاء المشاكل المتعلقة بينهم، ومع أواخر حكم علي القره مانلي حدثت

---

[1] الإنسة ريتشارد توللي : عشرة سنوات في طرابلس، ت: عمر الديراوي أبو حجلة، منشورات مكتبة الفرجاني، ليبيا، طرابلس، ص 63.

[2] عبد الله خليفة الخباط: العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنجلترا 1795-1832م، المرجع السابق، ص 34.

***سيمون لوكاس**: تولى شؤون القنصلية الإنجليزية سنة 1794م خلفاً لريتشارد توللي، وكان لوكاس على دراية بمنطقة الشمال الإفريقي لاشتغاله فيها كرحالة تابعاً للجمعية الجغرافية الملكية اللندنية ووقع أسيراً في إحدى رحلاته بالجزائر واستطاع الفرار من السجن والتزوج من إمرأة جزائرية مسلمة، وتعلم العربية مما ساعده عند رجوعه إلى لندن في تعيينه قنصلاً بطرابلس من بعد.

[3] عبد الله خليفة الخباط: المرجع السابق، ص35.

اضطرابات وسط الأسرة القره مانلية وبالخصوص بين أبنائه الثلاثة حسن وأحمد ويوسف إذ تمكن الأخير من قتل أخيه الأكبر حسن بك ولي العهد محاولاً محاصرة القلعة ومحاربة أبيه للسيطرة على الحكم.[1]

وفي 29 جويلية سنة 1793م قدم أسطول إلى طرابلس الغرب يحمل العلم العثماني تحت قيادة "علي برغل" ومعه حوالي أربعمائة رجل مدججين بالسلاح وعند دخول الأسطول الميناء تقدم أحد رجال الأسطول وتلا فرماناً بعزل علي باشا وتعيين مكانه "علي برغل" وأمام هذا هرب علي باشا القره مانلي وأبنائه إلى تونس؛ لقد عامل "علي برغل" القناصل الأجانب معاملة سيئة مما جعلهم يتضايقون منه ومن الشروط التي فرضها عليهم فردت عليه الحكومة الإنجليزية بإرسال أسطول بحري يهدد فيه علي برغل لحد من مضايقة قنصلها بالولاية.[2]

وبرجوع الأوضاع إلى حالها الطبيعي وطرد "علي برغل" من الولاية وتعيين أحمد باشا القره مانلي خلفاً لأبيه عمل الأسطول الإنجليزي وقتها بمالطا على تقديم المساعدات العسكرية من سفن وسلاح إلى الجنود القره ماناليين في حين قدم الباشا كل الشكر إلى الملك جورج الثالث مؤكداً له أنه سيبذل قصارى جهده من أجل المحافظة على العلاقات الحسنة بين البلدين.[3]

وبعودة القنصل الإنجليزي «سيمون لوكاس» حال استلامه مهام منصبه من جديد طلب مقابلة الباشا القره مانلي بتقديم له التهاني والهدايا السنوية المعتاد تقديمها فأستقبله الباشا بحفاوة وترحيب وأشاد بالتعاون الذي لقيته أسرته من حكومتهم إبان إعادة سلطانهم على الولاية وفي ختام المقابلة أكد أحمد باشا للقنصل الإنجليزي بأن المودة والمحبة بين البلدين تزيد يوماً بعد يوم لأنها علاقات قديمة من زمن الآباء والأجداد.[4]

وخلال عهد يوسف باشا سلكت العلاقات الإنجليزية مع الولاية منعرج أجر وذلك حسب الظروف والملابسات المختلفة ففي البداية رحب الحكومة الإنجليزية بتولية «يوسف الباشا»القره مانلي السلطة وأسرعت في تقديم الهدايا عن طريق قنصلها «سيمون لوكاس» فاستقبلوه الباشا

---

[1] عبد الله خليفة الخباط: العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنجلترا 1795-1832م، المرجع السابق، ص 36.

[2] أحمد صدقي الدجاني: أحاديث عن تاريخ ليبيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي، رسالة ماجستير، سنة 1981م، ص 22.

[3] عبد الله خليفة الخباط: المرجع السابق، ص 38.

[4] رودلفو ميكاكي: طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، المصدر السابق، ص 129.

ذلك بارتياح وأكد له أنه مزال قائم على اتباع السياسية الودية بين البلدين والتصديق على المعاهدات المبرمة في السابق على أن تحرص الحكومة الإنجليزية بسير الحسن لهذه العلاقة والاستمرار في التعاون التجاري والعسكري بينهم.[1]

وقد كان لتعين قنصل فرنسي بالولاية سبباً في توتر العلاقة بين البلدين نتيجة التعاون الذي أصبح بين فرنسا ويوسف باشا خاصة أثناء احتلال نابليون بونابرت لمصر ومالطا سعت الحكومة الإنجليزية وقتها لدى السلطان العثماني لوقف هذا التعاون وقطع العلاقة مع فرنسا.[2]

من المؤكد أن سياسة يوسف باشا اتجاه فرنسا وادراجها ضمن الدول المتعاونة معه يبرز لنا تخوفه منها خاصة بعد الانتصارات التي بدى يحققها بونابرت وكذا بروز فرنسا كدولة قوية يهابها الجميع وبتحديد احتلالها للجزائر سنة 1830م وكسر شوكة الأسطول الجزائري هذا ما جعل الباشا يعقد معها معاهدات لصالحة من جهة و من جهة أجرى لصالح البلاد اقتصادياً وسياسياً وحتى يأمن شرها ويحفظ سلامة سفنه على ساحل المدينة.

2-مع الولايات المتحدة الأمريكية:

كان لوصول يوسف باشا القره مانلي إلى الحكم وفرض سيادته على الدول التي كانت تتخذ البحر الأبيض المتوسط مجالاً لنشاطها والتي كانت عاملاً مهماً في سقوط الأسرة القره مانلية، ولقد عرفت ليبيا السفن الأمريكية منذ أن كانت هذه الأخيرة تزاول نشاطها تحت حماية العلم الإنجليزي فبعد أن تمكن الشعب الأمريكي من تحقيق وحدته وسيادته وإنتزاع حريته من الإستعمار الإنجليزي سنة 1776م أصبح عليه أن ترعى شؤونها بنفسها وأن تعمل على حماية سفنها من اعتداء الأساطيل التابعة لأهالي الشمال الإفريقي.[3]

ولم يكن بالأمر الهين الاتفاق مع حكام الشمال الإفريقي خاصة بالنسبة لشعب حديث الاستقلال لما يتطلبه لتحيقي ذلك من مبالغ باهضة تدفع كهدايا وضرائب سنوية لكل حاكم من حكام الإفريقيا الشمالية في الذي يحتاج فيه هذا الشعب الى كل إمكانيات من أجل بناء دولته الجديدة فلجأت الولايات المتحدة الأمريكية الى البرتغال لطلب حماية سفنها إلا أن السفن

---

[1] عبد الله خليفة الخباط: العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنجلترا 1795-1832م، المرجع السابق، ص ص 46_47.

[2] عبد الله خليفة الخباط: المرجع نفسه، ص ص 50_51.

[3] علي ابن إسماعيل عمر: إنهيار حكم الأسرة القره مانلية في ليبيا، المرجع السابق، ص 100.

البرتغالية لم يكن لها أي احترام من قبل حكام السواحل الإفريقية فاتجهت أنظارهم إلى فرنسا إلا أن هذه الأخيرة رفضت مدّ المساعدة وسبب وكان سبب رفضها هو اتفاقها ع إنجلترا بعدم تشجيع الدول الصغرى على منافسة الدول الكبرى في المجال التجاري في البحر الأبيض المتوسط.[1]

وبذلك لم يعد أما الحكومة الأمريكية إلا القيام بتعيين قناصل لها في ولايات شمال أفريقيا وفي سنة 1799م حضر القنصل الأمريكي إلى ليبيا محملاً بالهدايا إلى الباشا فاستقبله يوسف باشا بكل ترحاب واتفق معه على قيمة الضرائب السنوية وعلى الهدايا؛ إلا أن السفن الأمريكية لم تأمن اعتداءات من طرف الأسطول الولاية فيوسف باشا بدأ يظهر عدم موافقته على الاتاوة السنوية التي تفقوا عليها وطالهم بدفع مبالغ كبيرة ولما أخذت الحكومة الأمريكية تماطل في رد على الباشا أصدر سراً إلى مغامرين بالاعتداء على السفن الأمريكية رغم هذا الضغط فهي لم تغير من أمر شيء بالنسبة للقنصل.[2]

وبذلك رأت الحكومة الأمريكية ضرورة الإسراع في بناء قوتها البحرية لتستطيع لتحقق آمال شعبها ومنها تضمن سلامة سفنها غير أنها لم ترغب في إشعار الباشا حتى يكتمل بنائها والعمل على التفاوض مع علي باشا لعلها تصل إلى اتفاق يساعدها في الإنتقام فأرسلت لسفيرها بلندن لتفاوض مع مندوب الباشا وبعد فشل المفاوضات التجأت إلى داي الجزائر وقنصل هولندا من أجل إقناع الباشا بعقد صلح مع أمريكا مقابل دفعها مبلغ قدره مائتان وخمسون ألف فرنك سنوياً وافق الباشا على عقد الصلح فقط مراعاة لشعور داي الجزائر.[3]

غير أن الحكومة الأمريكية بعد وفاة حسن باشا داي الجزائر أخذت تتهرب من دفع الديون التي كانت عليها فطلبت من ابن حسن باشا التوسط لدى يوسف الباشا من أجل تخفيض قيمة الاتاوة السنوية إلا أن الباشا رفض الوساطة وشرح له في رسالة يخبره فيها أن النصارى لا كلمة لهم وبأن عملهم قد بنى على الحيلة والخداع وأنه ينوي الانتقام من حكومة السويد لتأخرها في دفع ما عليها من ديون وكان من خلال هذه الرسالة يريد أيضاً أن يظهر لداي الجزائر مدى قوته وأعلمه بأنه سيعطي لأمريكا درساً لن تنساه ويجعلها تعترف بقوته ومكانته كغيرها من الدول الأخرى

[1] علي ابن إسماعيل عمر: إنهيار حكم الأسرة القره مانلية في ليبيا، المرجع السابق، ص100.

[2] علي ابن إسماعيل عمر: المرجع نفسه، ص 101.

[3] علي ابن إسماعيل عمر: المرجع نفسه، ص 102.

فطلب من داي الجزائر أن يقف موقف حياد وأن يسحب وساطته لان نية الحكومة الأمريكية طلب وساطة القنصل الإنجليزي فهو لن يعترف بها. [1]

وهكذا فشلت هذه الوساطة وأرسل يوسف باشا رسالة إلى القنصل الأمريكي في ليبيا ينذره فيها بضرورة الإسراع في دفع المبالغ المستحقة على دولته فوراً وإلا الاستعداد للحرب حاول القنصل الأمريكي إقناع الباشا بأنه لا جدوى من الالتجاء إلى الأعمال العدوانية ووعده بأنه سيبذل مساعيه للوصول لاتفاق بين بلديهما اعتبر الباشا هذا الرد تخوف أو خيانة فأصدر أوامر الى قائد الأسطول تستوجب الإستلاء على كل السفن الأمريكية وذلك ما أغضب القنصل الأمريكي وأنزل علمه وغادر ليبيا سنة 1801م.[2]

أصدرت أمريكا أوامر لقناصلها في كل من الجزائر وتونس وليبيا بالاجتماع معاً في تونس والتوجه إلى الباشا القره مانلي لمقابلته ومحاولة الوصول إلى تسوية سليمة معه أجريت المفاوضات مع الباشا غير أنهم لم يصلوا إلى نتيجة وذلك لإصرار الباشا على موقفه مما أدى إلى وقف المفاوضات ورجوع القناصل إلى وأماكن أعملهم.[3]

وفي سنة 1802م أقرت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية أوامر إلى القائد «موريس» بمهمة إلى ليبيا وضربها بالقنابل غير أن مدافع القلعة والسواحل اضطرته على البقاء بعيداً عن أسوار المدينة وبعد فشل الاقتراب من المدينة حاول التفاوض مع أحد وزراء الباشا وهو محمد الدغيس بغرض الوصول إلى اتفاق يرضي به حكومته غير أن يوسف باشا لم يأبه لذلك اضطر وقتها موريس لمغادرة شواطئ البلاد وفك الحصار على الدينة فكان لفشل حملة موريس أثر كبير في نفس حكومته فاضطرت هذه الأخير بتحقيق معه وفصله من منصبه.[4]

وفي يوم 31 أكتوبر سنة 1803م وقعت عملية حربية كان يديرها الأسطول الأمريكي تحت قيادة القائد البحري «بريبل» فكانت هذه العملية وبالاً على الأمريكيين لا على أعدائهم

---

[1] علي ابن إسماعيل عمر: إنهيار حكم الأسرة القره مانلية في ليبيا، المرجع السابق، ص 103.

[2] علي ابن إسماعيل عمر: المرجع نفسه ، ص 104.

[3] رودلفو ميكاكي: طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، المصدر السابق، ص 156.

[4] رودلفو ميكاكي: المصدر نفسه، ص 157.

فسفينة فيلادلفيا التي كان يقودها القبطان "بينبريدج"[1] وكانت مزودة باثنين وأربعين مدفعاً وتحمل طاقماً مؤلفاً من ثلاثمائة وسبعة رجال من بينهم تسعة وعشرون ضابطاً[2]، وخلال مطاردتها لقراصنة الولاية إذ بها تغوص مقدمتها عند دخول الميناء في بقعة كان القبطان الأمريكي يجهل أنها ضحلة المياه فهوجمت السفينة بشراسة من قِبل الزوارق المسلحة والمراكب الطرابلسية التي كان على ظهرها مقاتلين الذين جاءوا لاقتحامها، فأجبرت على الاستسلام أمام هذا الهجوم القوي، وفي 17 فيفري 1804م تمكن الملازم الأمريكي «ستيفن ديكاتور» من إضرام النار في سفينة فيلادلفيا*[3] فاستبدَّ الغضب بالأهالي وأرادوا ذبح الضباط الأمريكيين، غير أن الباشا اكتفى بحبسهم في السجون.[4]

وفي 29 جويلية من نفس السنة أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية حملة أخرى يقودها «بريبل» مرة ثانية إلى ليبيا وبدأ في حصار مدينة طرابلس الغرب وأرسل إلى الباشا يأمروه بالتفاوض وفي حالة عدم موافقته سوف يضرب المدينة بالقنابل لم يأبه الباشا بهذا الإنذار أخذ بريبل وقتها في ضرب المدينة دون رحمة واستمر هذا الضرب لعدة ساعات ولكن الباشا لم يستجب لطلب بريبل فمدافع القلعة والسواحل أبلت بلاءً حسناً وبين كل غارة وأخرى يرسل إلى الباشا طالباً منه التفاوض وعرض عليه ثمانين الف قرش في مقابل ذلك ليرفع هذا المبلغ إلى مائة ألف بواسطة القنصل الفرنسي «بوسييه» في المدينة. [5]

رفض الباشا هذا العرض أملاً منه في الحصول على مبالغ أكثر لثقته في فشل «بريبل» في حصوله على الصلح بالقوة وكثرت إلحاحه على المفاوضة وتوالي عروضه ونتيجة لهذا الفشل عاد بريبل من حيث أتى وقبلت الولايات المتحدة الأمريكية مشروع قنصلها السابق في تونس "وليم ايتون" والذي هدفه إثارة أحمد شقيق يوسف باشا ضدّ أخيه فمن المعروف أن يوسف باشا عندما

---

[1]لويس رايْت، وجوليا ماكليود: الحملات الأمريكية على شمالي إفريقيا في القرن الثامن عشر، تع: محمد روحي البعلبكي، ط1، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، دس، ص 149.

[2]شارل فيرو: الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، المصدر السابق، ص 387.

*الملحق رقم:10، ص 101.

[3]جوناثان كودري: يوميات الطبيب جوناثان كودريفي قلعة طرابلس الغرب 1803_1805م، تر: عبد الكريم أبو شويرب، دط، منشورات مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1982م، ص 46.

[4]شارل فيرو: المصدر السابق، ص 387.

[5]علي ابن إسماعيل عمر: إنهيار انهيار حكم الأسرة القره مانلية في ليبيا، المرجع السابق، ص ص 109_110.

استولى على السلطة من أخيه أحمد التجأ هذا الأخير إلى "مصراته" خوفاً من أخيه وكي يتخلص يوسف من مشاكله استجاب لنصيحة من أحد أصدقائه فعيّنه بيك على بنغازي ودرنة فتظاهر أحمد بقبوله لهذا المنصب ولكنه بدلاً من الذهاب إلى بنغازي اتجه صوب مالطة وبعد إقامة حوالي ثلاثة شهور فيها اتجه إلى تونس.[1]

أثناء تواجده في تونس دارت محادثات بيه وبين القنصل الأمريكي "ايتون" حول إمكان مساعدته في الرجوع إلى عرش بلاده فوافق أحمد وكخطوة أولى في تنفيذ هذا الاتفاق طلب "ايتون" من "باي" تونس التوسط لدى "يوسف باشا" بإرجاع أخيه لمنصبه الجديد ببنغازي وفعلاً وافق الباشا على هذا الطلب ويعينه بيكاً على درنة.[2]

عندما إكتشف "يوسف باشا" هذه المؤامرة قرر إرسال حملة لمحاربة "أحمد باشا" فهرب هذا الأخير إلى مصر بعد أن أساء سيرته بين أهالي المدينة أرسل "ايتون" رسالة إلى "أحمد باشا" بعدم الذهاب وإهمال هذا المشروع إلا أن "أحمد باشا" لم يتردد في الإجتماع ب«ايتون» وتفق معه ضدّ أخيه.[3]

وفي مارس سنة 1805م تحركت الحملة البرية بقيادة «ايتون» وكانت هـــذه الحملة* تضم بجانب أحمد القره مانلي ما يقارب خمسمائة من الوطنيين الذين كانوا قد تركوا برقة وذهبوا إلى مصر بالإضافة إلى ثمانين أوروبياً من مختلف الجنسيات، وعند وصول خبر الحملة إلى أهالي درنة قرروا التعاون مع الحاكم الذي خلفه فيها وذلك للدفاع عن مدينتهم ولما يحملونه من كراهية لأحمد القره مانلي وتحالفه مع المسيحيين وانتقاماً له ولأعماله الوحشية أثناء فترة حكمه القصيرة دخل أحمد القره مانلي مدينة درنة وأعلن نفسه باشا من الناحية الشرقية وطلب من الأهالي الاعتراف به منهم من استجاب له ولبعض الآخر انضم إلى القوة التي أرسلها يوسف باشا وصمموا على مواصلة القتال.[4]

---

[1] رودلفو ميكاكي: طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، المصدر السابق، ص 160.

[2] علي ابن إسماعيل عمر: إنهيار حكم الأسرة القره مانلية في ليبيا، المرجع السابق ص 111.

*الملحق رقم:11، ص 102.

[3] علي ابن إسماعيل عمر: المرجع نفسه، ص 112.

[4] علي ابن إسماعيل عمر: المرجع نفسه، ص 113.

وصلت أنباء انتصار «ايتون» إلى قائد الأسطول الأمريكي «ليبر» بمالطا فقرر وقتها ذهاب إلى طرابلس الغرب وإجبار الباشا على عقد الصلح وفي 27 ماي 1805م وصل الأسطول الأمريكي إلى ميناء طرابلس غير أنه لم يقم بضرب المدينة بالقنابل بل اكتفى بحصارها فقط وخلال قرر يوسف باشا التفاوض مع الحكومة الأمريكية لكي يتفرغ لإخماد الثورة الداخلية التي أشعلها أحمد في برقة وإثر تدخل داي الجزائر والقنصل الانجليزي عقدت معاهدة صلح مع أمريكا يوم 4 جوان 1805م تتكون هذه المعاهدة من عشرين مادة.[1]

وبهذه المعاهدة انتهى الصراع المرير بين يوسف باشا وأمريكا والذي استمر مدة طويلة وبعدما تخلت أمريكا عن أحمد قرر مغادرة برقة وأصدر الباشا يوسف عفواً عاماً عن جميع الذين أغراهم أحمد وانضموا إليه مقابل أن يدفعوا جزية إضافية ليعوض بها ما لم يستطع الحصول عليه من أمريكا كما أدى هذا النجاح الذي حققته إلى زيادة اهتمام أمريكا بأسطولها والعمل على تطويره وتدعيمه وجعله يحتل مكانة كبيرة بين الأساطيل.

المبحث الثاني : نهاية الحكم القره مانلي وعودة السلطة العثمانية المباشرة

1-ضعف الحكم القره مانلي وأسبابه:

لقد تداخلت عدة أسباب في تعجيل نهاية حكم الأسرة القره مانلية ويمكن إجمالها في النقاط التالية:

- **الوضع الاقتصادي**: في أواخر حكم يوسف باشا ساءت الأحوال الاقتصادية لكثرة ما كان يرهق به الأهالي وخاصة الفلاح من ضرائب، حينما بدا باحتكار الحبوب ،واضطراره في كثير من الأحيان الى بيع مقدماً لتسديد ما عليه من ديون ،كما شارك أفراد الأسرة في تدني هذا الأوضاع باشتراكهم في المعاملات التجارية المعتمدة على الاحتكار وكذلك حالة الإسراف والبذخ التي كان عليها يوسف باشا نهاية فترة حكمه[2] .

وبسبب الضغوط الأوربية أضطر يوسف باشا عقد اتفاقية مع فرنسا سنة 1816م، والتي أقر فيها ما يلي:تقديم الاعتذار لفرنسا –والتنازل لها بصفة تامة ونهاية عن حق القيام الأسطول الليبي بمهاجمة السفن التابعة للدول الكبرى في مقابل ذلك أن تتنازل هي الأخرى عن استعمال هذا الحق

[1] شارل فيرو : الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، المصدر السابق، ص ص 388_ 389.

[2] الهادي مصطفى بولقمة :دراسات ليبية ,ط3, مكتبة قورينا, بنغازي, 1975، ص249.

اتجاه السفن الليبية[1]، وبذلك تحطم اقتصاد طرابلس تقريبا بنهاية الغارات البحرية وتلى ذلك محاولات تحول التجارة عبر الصحراء نحو الجنوب الغربي إلى موانئ المستعمرات الأوربية في الساحل الأطلسي وتحريم تجارة العبيد.[2]

وبـإنقطاع عائـدات الغـــارات البحرية لجأ "يوسف باشا" إلى بعض الإجـراءات المـــالية للخروج من أزماته فاعمل على تغيير قيمة العملة المتداولة في مرات عديدة لتستبدل بعملة اقل قيمة منها، وخلال الفترة مابين 1829-1832م تم تغيير العملة* عشره مرة، وتتم عمليات السحب العملة المعدنية بصورة دورية ونتيجة ذلك كان استياء الأهالي ورفضهم للنقد الجديد.[3]

وفي كل مرة كان يهدد بإنزال أشد العقوبات بكل من يرفض قبول القطع الجديدة فقد كانوا يتعرضون الى لقطع أيديهم أو أرجلهم، أما التجار اليهود فيحكم عليهم بالإعدام وندد قناصل الدول الأوربية في مراسلاتهم بهذا النظام الذي يعرقل التجارة.[4]

وفي ظل هذا الوضع أخذ يوسف باشا يفرض ضريبة على كل شجرة فاكهة أو شجرة زيتون والتي كان عليهما المجتمع كثيرا في ذلك الوقت، بالإضافة ضرائب على البساتين الحيوانات والزيوت، وكذا المباني والآبار، مع فرض مبلغ من المال على كل رجل، وعرفة بضريبة الصائم أو ضريبة الرأس ولتسديد بعض الديون أخذ يتعامل مع التجار الأجانب عن طريق نظام البطاقات فكان يشتري منهم البضاعة ويحرر لهم بطاقات بالمبالغ المطلوبة على بعض المدن ويخذ التاجر البطاقة الى حاكم المدينة المعنية ليسدد معليه،غير أن الحاكم كانوا يماطلون في دفع نتيجة الأزمة.[5]

ونتيجة لثقة يوسف باشا في عدم استطاعة البلاد الدفاع الديون وبالتالي عدم قدراته على صد إي خطر خارجي، فقرر استدعاء مجلسه بعض الأعيان والعلماء للتشاور في هذا الأمر،وخرج مجلس بقرار فرض الضريبة استثنائية وكان اليهود أول من قام بدفع ما فرض عليهم خوفاً من ظلم الباشا، لكن أهل الساحل والمنشية والذين كانوا طوال العهد لا يدفعون الضرائب بمقابل تقديم

---

[1] إتوري الروسي :ليبيا منذ الفتح العربي حتى1911،المرجع السابق،ص ص402-403.

*الملحق رقم:12، ص 103.

[2] شارل فيرو :الحوليات الليبية، المصدر السابق ،ص419.

[3] ن،أ،بروشين :تاريخ ليبيا في العصر الحديث,المرجع السابق,ص99.

[4] أحمد النائب : المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص332.

[5] أحميدة سالم حماد : الروابط الأقتصادية المتبادلة بين السلطات القرمانلية والمجتمع الطرابلسي في اواخر العهد القره مانلي, مجلة العلوم والدراسات الأنسانية، عدد13 ، جامعة بن غازي, 2016.

الجند له حينما يطلب منهم ذلك، ولهذا رفضوا دفع مافرض عليهم وحينما شعرو بأنهم سوف يدفعونها بالقوة قررو الثورة على الباشا.[1]

وشهدت ليبيا عدة مجاعات بسبب المواسم الجفاف ومنها مجاعة 1784م، وعلى الرغم من ذلك فلم يتم تخفيض الضرائب.[2]

2-الثورات الداخلية:

إن تدخل الدول الأجنبية في الشؤون الداخلية لإيالة ليبيا والوضع الاقتصادي قد دفع بيوسف باشا الى فرض ضرائب باهظة على المزارعين وعلى أهالي مدينة طرابلس أثارت أجيج الثورات ومنها:

1-ثورة أولاد سليمان :وكانت بقيادة عبد الجليل بن غيث بن سيف عاش في قصر يوسف باشا منذ أن كان صغير ومع الزمن تعرف عبد الجليل بجميع أفراد الأسرة وعرف ما فيها من نقاط القوة والضعف ، وفي سنة 1826م ترأس عبد الجليل حملة عسكرية إلى بورنو* حيث ثار سكان على حاكمهم محمد أمين ونتيجة للعلاقات الجيدة مع سلطان بورنو قدم له المساعدة في إخماد الثورة وتم ذلك في طريق العودة أحس عبد الجليل بقوته كقائد عسكري. [3]

وفي سنة 1830م أدت زيادة في جمع الضرائب وابتزاز الأهالي الى ظهور الاضطرابات ،فبدأ عبد الجليل الثورة محاولاً استلام السلطة في الإيالة وانضم عدد من القبائل الى أولاد سليمان وقد استطاعوا أن يسيطروا على المناطق الجنوبية القريبة من مدينة طرابلس، وما أن علما يوسف باشا بالأمر سارع الى إرسال رسول من قبله يدعو عبد الجليل إلى المفاوضات ،ولكن هذا الأخير أرسل مندوباً عنه لأنه كان على معرفة بغدر يوسف باشا ،مما أثارا غضب يوسف باشا فقتل المندوب.[4]

ونتيجة هذا التصرف زاد عزم عبد الجليل على توسيع أجيج الثورة وتشكيل جيش يقطع به طرابلس عن طريق القوافل في إفريقيا الوسطى ،كما أرسل أخويه الى فزان لضمها الى الثورة وبسط

---

[1] عمر علي بن أسماعيل : انهيار الأسرة القره مانلية في ليبيا, المرجع السابق, ص265.

[2] الصالحين جبريل الخفيفي : النظام الضريبي في ولاية طرابلس الغرب 1835-1912م ,المركز الليبي للدراسات والمحفوظات التاريخية , طرابلس ,2000م ،ص24 .

*بورنو :احدى مدن السودان قريبة من الحدود الليبية، الموقع https://ar.wikipedia.org ، 22-03- 2017، 23:00

[3] أحمد النائب : المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ص346.

[4] عمر علي بن أسماعيل : المرجع السابق ,ص251.

النفوذ في تلك المنطقة وفي 1831م استطاع جعل مرزق في قبضته وبإدراك يوسف باشا أن الخطر يتهدده جهز حملتين عسكريتين بقيادة ولديه علي بك وإبراهيم كما اشتراك فيه قوات مكونة من قولوغلية الساحل والمنشية مصراته، وتلك اللحظة هدده الإنجليز بإعلان الحرب ما لم يدفع عليه مستحقات الديون.[1]

في 29 جوان 1831م أمر يوسف باشا الجيش بالهجوم على أماكن تمركز الثوار في بني وليد ."وتكشف رسائل يوسف باشا الى وزير خارجيته محمد بيت المال عن تفاصيل الحرب فقد استمرت لمدة ثلاث ساعات تمكن فيه جيش الباشا بقسوة من قتالهم مما دفع القبائل التدخل ومنهم المرابطين وشيوخ أولاد بوسيف و أولاد بن مريم ،بالإضافة لسكان غريان من اجل وقف القتال و اللجوء الى المفاوضات، فوافق يوسف باشا ،و اجبروا عبد الجليل على الموافقة على عدة شروط منها التنازل عن فزان ويعيد كل ما أخذه منها،ولضمان الصلح وتنفيذ الشروط قدم للحاكم عشرين رهينة من بينهم أبن عبد الجليل.[2]

إلا أن عبد الجليل لم يكن ينوي تنفيذ تلك الشروط طويلاً،وإنما كسب الوقت لجمع المزيد من القبائل حاوله،لكن يوسف باشا قرار إرسال حملة عسكرية* جديد ضد عبد الجليل فكانت بقيادة محمد المكني وبوصول الحملة العسكرية الى فزان دارت معركة طاحنة تمكن من تحقيق النصر على ثوار ،ومن الاستيلاء على مرزق ،وفي تلك الأثناء وقف سكان غريان الى جانب عبد الجليل وثاروا على يوسف باشا،كما ازدادا ضغط القنصل الإنجليزي حول مسالة الديون وتهديد بالحرب[3].

2-ثورة ضريبة الاستثنائية :كما سبق القول هي ضريبة فرضت على فئة القولوغلية، فطلب "يوسف باشا" لأول مرة بفرض الاستثنائية عليها، ولذلك رفضوا رفضاً قاطعاً دفع الضريبة وتحركوا للثورة دون أن ينتظروا استخدام القوة ضدهم، وصار سكان المنشية والساحل يطالبون بإسقاط يوسف باشا من الحكم ،ثم انتقلت هذا الثورة الى المدن والقرى القريبة من طرابلس، وتم اختيار حفيد يوسف باشا محمد بن محمد لقيادة الثورة ونتيجة لخوف يوسف باشا من اقتحام

[1] ن,أ,بروشين :تاريخ ليبيا من منتصف القرن 16الى القرن 20, المرجع السابق ,ص239.

[2] ن,أ,بروشين : : المرجع نفسه, ص240.

*الملحق رقم:13، ص 104.

[3] كوستانزيو برينا :طرابلس الغرب من1510-1850, المرجع السابق، ص ص280-281.

قصره،كلف حسن بك البلعزي للقضاء على الثوار الذين طوقوا مدينة طرابلس ولم يلبس أن هزم وتم إلغاء ضريبة الاستثنائية وضريبة الأسواق.

وتكونا وضع حرج بالنسبة ليوسف، ففزان والمناطق المجاورة له تحت سلطة عبد الجليل يؤيده سكان غريان، وبرقة تجتاحها اضطرابات القبائل وثوار السواحل والمناطق المجاورة تطوق مدينة طرابلس.[1]

وفي نفس الوقت تواصل فرنسا وأنجلترا ضغظ من اجل تسديد ديونهما بصورة عاجلة، ولما يجد يوسف باشا مخرجاً من الأزمة فكان أن تنازل عن العرش.[2]

3_زيادة النفوذ الأجنبي: بعد أن فشلت كل محاولات يوسف باشا للخروج من هذه الأزمة المالية ولم يعد أمامه سوى الأستادنة من التجار الأجانب في المدينة ،فأخذ يستدين منهم بفوائد باهظة غير انه نظراً لحاجته الملحة الى المال فانه لم يهتم بكثرة هذه الفوائد وتمادى في المديونية بغير حساب.[3]

وحينما تراكمت عليه الديوان وعجز عن سدادها اخذ يماطل في دفعها مما جعل أصحاب هذه الديون يلتجئون الى قناصلهم لإجبار الباشا على سداد ما عليه من ديون فكان أن وجد هؤلاء القناصل الفرصة المناسبة للضغط على الباشا وإخضاعه لهم، وتنافس من أجل السيطرة على شخصية الباشا من بينهم القنصل الإنجليزية "**وانجتون**"والقنصل الفرنسي" **روسو**" بحيث أخذوا يتدخلون في الأمور الداخلية ومنهم القنصل الفرنسي الذي أخذ يمارس نفوذا شديداً على يوسف باشا وأقترح عليه بإعداد قانون ينظم الدخول الى الميناء والإجراءات الجمركية، والذي أسهم في أضعاف التبادل التجاري مع الدول الجوار وازداد الوضع سواء حالة الإقتصاد.[4]

4– الصراع الأسري حول السلطة: إن تاريخ الأسرة القره مانلية كان مملوءاً بالنزعات الأسرية من أجل الوصول إلى السلطة ونلاحظ أمثلة كثيرة على ذلك منها: كيف قتل يوسف باشا شقيقه حسن باشا بعد أن شعرا بأن الحكم سوف ينتقل إليه ثم ثورته على والده وعزله لأخيه " أحمد

---

[1] أحمد النائب: المنهل العذب في تاريخ طرابلس، المصدر السابق, ص 302

[2] كولافو لايان: ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القره مانلي, المرجع السابق, ص209.

[3] اتوري الروسي: ليبيا منذ الفتح العربي الى 1911م، المرجع السابق, ص405.

[4] جون فرانسيس ليون: من طرابلس على فزان 1818, ت: جودة مصطفى، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1976م، ص190.

باشا " استعجلا بالحكم ثم تحالف هذا الأخير مع الأمريكيين ضد يوسف باشا من أجل الإطاحة به والإستيلاء على السلطة لكن خذله الأمريكيين في حملتهم سنة 1805 م، ثم تلتها محاولة "محمد بيك" في قتل والده "يوسف باشا" لكنه فشل في ذلك فحاول تحقيق ذلك عن طريق ثورته في برقة سنة 1817م وكذا محاولة "أحمد باشا" انتزاع السلطة من والده ودعم القبائل له.[1]

ونتيجة ذلك تأزمت الحالة السياسية تأزماً شديدا لدراجة أن الاتصال بين الداخل والخارج لكثرة غارات واستمرار الثورات وصراع الأسري المحتدم أصبح أمرا مستحيل.[2]

2_ تدخل الباب العالي وإعادة السلطة العثمانية إلى ليبيا:

لقد كان السلطان "محمود الثاني"منذ أن تولى حكم الدولة العثمانية (1808_1839) يعمل على إعادة تنظيم الدولة العثمانية داخلياً مع العمل على تقوية سيطرتها على الولايات التابعة لها فنطلق بحرية في عملية الإصلاح وذلك بإنشاء جيش عثماني جديد يقوم على النمط الأوروبي الحديث في تكوين الجيوش وتنظيمها وتسليحها.[3]

وكما شهد عهده الكثير من الأحداث الهامة منها محاولة الحكومة الفرنسية الإتفاق مع محمد علي باشا على احتلال إيالات الشمال الإفريقي إلا أن هذا الإتفاق باء بالفشل، وفي سنة 1830م فقد السلطان "محمود الثاني" ايالة الجزائر إثر احتلال فرنسا لها ولا ننسى أيضا فقدانه لليونان حيث نالت إستقلالها سنة 1832م وكان لهذه الأسباب تأثير قوي في نفس السلطان فمن أول يوم استلم فيه رسالة* يوسف باشا التي أعلمه فيها بقيام الثورة وبتنازله عن الحكم لابنه علي.[4]

وفي 20 ماي 1832م وصلت من الآستانة سفينة تقل على ظهرها محمد شاكر أفندي الذي كان قد حضر إلى طرابلس ليطلع على الأمور بنفسه ثم يعطي رأيه في طلب يوسف باشا الذي تقدم به إليه يرجوه فيه الموافقة على قرار تعيين ابنه واليا على الإيالة، ويوم 25 ماي وصل الأسطول العثماني الى ليبيا مجهز ب22 سفينة من مختلف الأنواع وقد رست السفن يوم 26 بميناء

[1] رودلفو ميكاكي : طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرمانلي ،المرجع السابق، ص248.

[2] رودلفو ميكاكي: المرجع نفسه، ص259.

[3] علي ابن إسماعيل عمر: إنهيار انهيار حكم الأسرة القره مانلية في ليبيا، المرجع السابق، ص 293.

[4] إتوري الروسي: ليبيا منذ الفتح الأسلامي إلى سنة 1911م، المرجع السابق، ص 411.

طرابلس[1]، وقابله يوسف باشا وابنه علي بكل حفاوة وترحاب وقد أطلعاه على تطورات الأزمة وحاول يوسف باشا إقناعه بفكرة إسناد الحكم إلى ابنه كما رجاه أن يبذل جهده لإقناع الثوار بالعدول عن ثورتهم.[2]

وفعلاً حاول محمد شاكر التوفيق بين "علي بيك" والثوار إلا أن مساعيه لم تنجح لإصرار الثوار على ثوراتهم وعلى أن يكون "محمد بيك" هو الوالي الفعلي للبلاد وبعد أن مكث "شاكر أفندي" مدة قصيرة في البلاد قرر العودة من حيث أتى وكان ذلك يوم 5 ديسمبر 1833م.

وفي الوقت الذي قد فشلت فيه تلك المحاولات التي قامت من أجل تحقيق السلام وإنهاء القتال نجد أن "محمد شاكر" يأتي إلى طرابلس حاملاً فرماناً من السلطان لتثبيت حكم "علي باشا" في البلاد كما أعلمه بأن السلطان العثماني قد أرسل مع هذا الفرمان بعض القطع من الأسطول لتأييده ولمساعدته على إخضاع الثوار[3] ، وذلك على حسب الخطة التي وضعها الصدر الأعظم إلى السلطان*.

وفي يوم 27 ماي تمت عملية إنزال ثلاثة آلاف وخمسمائة مسلح وفرقة مدفعية تتوفر على 12 مدفعاً وعدد من قاذفات اللهب وفي 28 ماي دعي علي باشا القره مانلي إلى سفينة القيادة غير أنه ما كاد علي باشا أن يصل إلى السفينة مع الذين ذهبوا معه حتى أمر "مصطفى نجيب باشا" بإلقاء القبض عليهم واعتقالهم، وبعدها مباشرة نزل "مصطفى نجيب باشا" وهو يحيط به العديد من الجند واتجه نحو قصر الضيافة حيث كان في انتظاره "محمد شاكر" ثم اجتمع بأعيان البلاد والعلماء والقضاة وأطلعهم على الفرمان السلطاني الذي ينص على انهاء عهد الأسرة القره مانلية وإسناد حكم الإيالة إليه فبايعه كل من كان من الحاضرين وكان ذلك في ماي 1835م.[4]

---

[1] إتوري الروسي: ليبيا منذ الفتح الأسلامي إلى سنة 1911م، المرجع نفسه، ص 411.

[2] علي ابن إسماعيل عمر: إنهيار انهيار حكم الأسرة القره مانلية في ليبيا، المرجع السابق، ص 294.

[3] محمد بهيج الدين بن مصطفى عاشر: طرابلس الغرب تاريخي، دط، رسملي كتاب مطبعي، إستنبول، دس، ص ص 123_124.

*الملحق رقم 14، ص 105.

[4] علي ابن إسماعيل عمر: إنهيار حكم الأسرة القره مانلية في ليبيا، المرجع السابق، ص 310.

وبعد أن حظي "مصطفى نجيب" ببيعة الحاضرين توجه نحو قصر الحكم وهناك جاءته الوفود من داخل المدينة وخارجها مؤيدة وأطلقت المدافع من القلعة ومن السفن عدة طلقات تحية للباشا الجديد.[1]

وبعدما أن نفذ "مصطفى نجيب باشا" أهم خطوة من الخطة التي جاء من أجلها إلى ليبيا بنجاح باهر أصبح من اللازم عليه تنفيذ بقية الخطة وهي ترحيل أفراد الأسرة القره مانلية من إيالة طرابلس الغرب إلى عاصمة الدولة العثمانية لكي لا يكون وجودهم بين أفراد شعبهم مشار قلق واضطراب للدولة العثمانية.[2]

غير أن نجيب باشا لم يرسل من أفراد الأسرة إلا علي باشا مع بعض الذين جاءوا معه لاستقباله حينما أراد مغادرة السفينة إلى المدينة وذلك لأن السلطان عندما تأكد من نجاح الخطة رأى أن مهمة مصطفى نجيب باشا قد انتهت فأصدر فرماناً في أواخر ربيع الأول سنة 1835م يقضي بإنهاء مهمة نجيب باشا وإسناد حكم الإيالة إلى محمد رائف باشا.[3]

وفي فرمان من السلطان "محمود الثاني" يتحدث فيه عن أسباب التي جعلته ينهي حكم الأسرة القره مانلية وقد أرجعها إلى الأسباب التالية:[4]

1. كثرة الثورات وظلم يوسف باشا وابنه علي للرعية والأهالي.
2. سوء معاملة الأهالي وتعدي على حقوقهم وممتلكاتهم الخاصة.
3. محاولة الإنفصال عن التبعية العثمانية.

ولهذه الأسباب كان قد كلف «مصطفى نجيب باشا» بمهمة الإستيلاء على ليبيا وإعادتها إلى التبعية العثمانية المباشرة من جديد وإرسال يوسف باشا وابنه علي إليه لأن وجودهما بين أفراد الشعب سوف يسبب للدولة العثمانية الكثير من الأضرار، وهكذا عبر السلطان عن شكره وتقديره لنجيب باشا على نجاحه في تحقيق المهمة التي كلف بها وأعلن إنهاء مهمته وإسناد حكم الإيالة إلى "محمد رائف باشا".[5]

---

[1] علي ابن إسماعيل عمر: إنهيار حكم الأسرة القره مانلية في ليبيا، المرجع السابق، ص 310.

[2] رود لفوميكاكي: طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، المصدر السابق، ص 259.

[3] علي ابن إسماعيل عمر: المرجع السابق ، ص 314.

[4] علي ابن إسماعيل عمر:المرجع السابق، ص 314.

[5] رود لفوميكاكي: المصدر السابق، ص ص 259- 260.

وكانت هذه هي أهم العوامل التي ساعدت الدولة العثمانية على إنهاء حكم الأسرة القره مانلية بعد أن حكمت هذه الأخيرة ولاية طرابلس الغرب ما يقارب قرن وربع قرن وبانتهاء حكم هذه الأسرة وبرجوع البلاد إلى التبعية العثمانية المباشرة تبدأ مرحلة جديدة وهامة في تاريخ ليبيا الحديث.

ومما سبق عرضه نستنتج أن سياسة القره مانلية الخارجية في بداية الحكم عرفت علاقات انعكست عليها في أوضاعها الداخلية والخارجية خاصة بعد التدخل الأجنبي في شؤون الإيالة وعجز "يوسف باشا" على السيطرة الأوضاع المتدهورة التي وصلت اليها ولاية ليبيا مما دفع بالسلطة العثمانية أن تعمل على إرجاعها إلى الحكم المباشر.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة نستخلص أن طرابلس الغرب بحكم موقعها الإستراتيجي، تعرضت لموجة من الهجومات النصرانية متمثلة في الإسبان الذين سيطروا على المدينة في الفترة ممتدة من 1510 إلى 1525م، وظلوا يركزون إحتلالهم على السواحل دون التوغل في الداخل وذلك بسبب الصعوبات وعنف المقاومة المحلية التي كانت تواجههم، وكذا إنشغالهم في حروب أخرى في الجبهة الأوروبية، و نتيجة لهذه الضغوطات دفعت بالإسبان لتنازل عن طرابلس الغرب لجماعة الفرسان القديس يوحنا الذين حكموا المدينة من سنة 1525م إلى غاية 1551م؛ وفي هذه الأثناء برزت أحداث ومتغيرات جديدة على الساحة الدولية متمثلة في القوة الأتراك والتي أعلنت عن تبنيها حماية البقاع الإسلامية والدفاع عنها، وتمثل وجودها في الشمال الإفريقي من خلال بإلحاق الجزائر بالدولة العثمانية عام 1518م وبتحرير الجزائر من الإسبان، تخوف الطرابلسيون من تزايد الهجومات الإسبانية على مناطقهم والممارسات الوحشية التي مارسها الفرسان في حقهم قرروا اللجوء إلى السلطان العثماني أمراً مهماً وخير وسيلة لإنقاذهم من القوى المسيحية، فكان أن شكلوا وفداً ذهب إلى إستنبول لطلب المساعدة وإثر تكليف مراد آغا بمحاولة تحرير طرابلس الغرب كانت خطوة فعلية نحو خضوع طرابلس الغرب وما جاورها للسيطرة العثمانية.

ومنه نستخلص مجموعة من النتائج أهمها:

_ مرت طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الأول بفترتين:

- عهد البيلربايات "بكلرباكي" 1551م_ 1606م: تميزت هذه الفترة بتوطيد حكم العثماني بطرابلس الغرب، على يد ولاة بداية بمراد آغا ودرغوت باشا ومن خلالهما عرفت الولاية تطور إستقرار أمني ثم يليه فترة الدايات.
- عهد الدايات 1606_1711م: تميزت هذه الفترة بسيطرة الإنكشارية على الديوان، وببروز شخصيات عرفت الولاية خلال هذا العهد إزدهار تجاري وبحري منحتا طرابلس الغرب إنتعاش كبير، خاصة في عهد الداي محمد باشا الساقزلي والداي عثمان باشا، عاشت المدينة وقتها إستقرار وأمن، وتركا بصمة إدارية وإقتصادية لم تشهدها الولاية خاصةً في الفترة مابين 1631م_1672م، لتبدأ أوضاع الولاية بالتدهور والإنهيار إمتدت قرابة أربعيين سنة.

وكان نتيجة هذا ضعف ديوان الجند، وتطلع بعض الضباط إلى المنفعة الشخصية وتنافس المقرون بالإقتتال كحل أخير لتخلص من المنافسة، وغدا الضباط الأقوياء هم أصحاب الحل والربط في أمور الولاية.

كما عرف القرن الثامن عشر بروز زعامات محلية في بعض الولايات العثمانية، وفي مناطق الشمال الإفريقي امتازت بظهور الاسر التي مثلت النفوذ المحلي من جهة ومن جهة أخرى ضعف الانكشارية التي قتل بعضها واستبدالها بقوة جديدة، وأطل القرن الثامن عشر بحلول القراغلة محل الإنكشارية التي شاخت وهرمت، ومن بين هؤلاء القولوغلية الذين إستطاعوا الوصول الى الحكم أحمد باشا القره ماناللي، فظهور الأسرة القره مانلية لم يكن نتيجة تخطيط مسبق، وانما نتيجة ولادة حتمية للعصر أولا وللوضع الذي عانته طرابلس غرب ثانيا، وقد جاء هذا الوضع نتيجة عدة عوامل أهمها:

أولاً: على مدار 200 سنة من حكم الأتراك تكونت في إيالة طرابلس الغرب طبقة القولوغلية وأصبحوا يشكلون جماعة هامة من الناس يحتلون مركزاً متميزاً ويتطلعون إلى السلطة ويعيشوا أغلبهم في مدينة طرابلس الغرب وفي المناطق الساحلية، وخلافاً للإنكشارية كانوا أقرب إلى مصالح السكان المحليين الذين يرتبطون معهم بأواصر الرحم على الرغم من أنهم يعدون في عيون المحليين غرباء، وتميزهم بالخدمة العسكرية التي تنتقل لديهم بالوراثة، فكانوا لقاء الخدمة العسكرية يحضون بحقوق وإمتيازات خاصة كالإعفاء من الضرائب.

ثانياً: أما العامل الثاني الذي ساعد على تحول حكام طرابلس إلى ملوك مستقلين هو الإنحطاط الإقتصادي للدولة العثمانية والذي أدى بصورة طبيعية إلى أفول قدرتها السياسية والعسكرية في منتصف القرن السابع عشر، فقد تبدل طبع الإنكشارية التي لعبت دوراً هاماً في الجيش العثماني ولكن مع ضعف الداخلي والتخلف العسكري العثماني أدى ذلك إلى توقف حكام إيالات الشمال الإفريقي، من بينهم طرابلس الغرب عن الإعتراف بسلطة السلطان إلا من الناحية الرسمية والكف عن دفع الجزيات والضرائب، وفي نفس الوقت كان الباب العالي غارقاً كلياً في مشاكله الداخلية الخارجية عن مطلع القرن الثامن عشر، فكان نتيجة ذلك الإعتراف بوصول القولوغلية إلى السلطة في إيالة طرابلس الغرب.

ثالثاً: ويتلخص العامل الثالث في تشكيلة الإنكشارية فقد ضاعفت نفسها عددياً ونوعياً بسبب الخصومات والنزاعات الداخلية فيما بينها وهذا ما مكنهم من تطلع إلى السلطة.

بوصول القره مانليين إلى حكم طرابلس الغرب عمل باشواتها على تثبيت دعائم الحكم فيها وكان بإستلام أحمد باشا القره مانلي فرمان التولية من السلطان العثماني ليبدأ أول أعماله، فكانت البداية ب:

- تطهير البلاد من عدد كبير من الزعماء الإنكشارية الذين كان يشك في ولائهم، وكانوا سبباً فيما حل في البلاد من فوضى اضطراب.
- العمل على القضاء على حركات العصيان وتمرد التي قامت ضده سواء في المدن التابعة للطرابلس الغرب أو فزان أو برقة، وكان من أهمها ثورة علي ابن عبد الله ابن عبد النبي الملقب "بأبي قيله" سنة 1715م.
- حاولة أحمد باشا حصوله على دعم وتأييد شيوخ القبائل من بينهم قبائل الجبل الغربي.
- إهتموا بالقضاء على الثورات وتثبيت حكمه في البلاد، إهتم بالتجارة الداخلية والخارجية، وبإزدهار التجارة ظهرت الصناعة المحلية، مما إنجر عنها مبادلات في الأسواق الداخلية وتصديرها بكل سهولة إلى الأسواق الخارجية.

ومن بين أهم أعمالهم أنهم إستطاعوا تكوين جيش وأسطول وولوهما إهتماماً كبيراً وستطاعوا بعد تكوين قوة أسطولهم أن يفرضوا إرادتهم على الدولة الأوروبية، التي كانت تتخذ من البحر الأبيض المتوسط مجالاً لنشاطها التجاري.

كما إستطاعوا أن يجعلوا من ليبيا شخصيتها الدولية ومكانتها الخاصة.

كان لبروز ليبيا على الساحة الدولية مكنها من تكوين علاقات دولية والتي عادت عليها بالإجاب والسلب من الناحية الإقتصادية والسياسية، والتي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- فمع الدولة العثمانية نلاحظ أنهم لم يخلعوا من على كاهلهم عبء السيادة العثمانية، وإن حكموا البلاد حكماً مستقلاً إلا أنهم ظلوا تابعين لها من الناحية الإسمية وكانوا يحرصوا كل الحرص على الحصول على فرمان التولية؛ كما لاحظنا أيضا أن معظم أساطيلهم كانت ملتحقة بصفة دائمة ومستمرة بالأسطول العثماني.
- تميزت العلاقة الأسرة بالإيالات المجاورة بالعداء أحياناً، وبالصلح والتعاون أحياناً أخرى.

- أما بالنسبة لعلاقاتها مع الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية كانت ذات صبغة إقتصادية في البداية لتتحول فيما بعد إلى أطماع في السيطرة على ليبيا والقضاء على أسطولها البحري وكسر شوكته في البحر أبيض المتوسط.

ومن الأسباب التي مهدت في سقوط الأسرة القره مانلية وعودة التبعية المباشرة للدولة العثمانية تكمن في الأسباب التالية:

- الإعتماد الكلي على البحر كمصدر أساسي ورئيسي لدخل الولاية، مما سبب ضائقة مالية شديدة، خاصة أواخر الحكم القره مانلي.
- فرض الضرائب على الأهالي مما سبب ثورات داخلية.
- الصراع الأسري حول السلطة، وتدخل الإنكشارية في تسير أمور البلاد.
- سيطرة الدولة العثمانية على ليبيا وإرجاعها للتبعية المباشرة لها.

الملاحق

الملحق رقم 01: المرشد الأكبر فيليب.

المرشد الأكبر فيليب فلليرس دي لزلي آدم

إيتوري الروسي: طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا، المصدر السابق، ص 24.

الملحق رقم 2: فارس من فرسان القديس يوحنا.

فارس من فرسان مالطا كما تمثله صورة منقولة عن كنيسة سينيا Siena

إيتوري الروسي: طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا، المصدر السابق، ص 55.

الملحق رقم 3: مسجد تاجوراء وضريح مراد آغا.

تاجوراء ـ مسجد مراد آغا

ضريح مراد آغا

إيتوري الروسي: طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا، المصدر السابق، ص 72.

الملحق رقم 4 : مسجد درغوت باشا.

https://ar.wikipedia.org. 05_04_2017، 11:22.

الملحق رقم 5:ضريح درغوت باشا في مدينة طرابلس الغرب.

ضريح درغوث باشا في طرابلس

إيتوري الروسي: طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا، المصدر السابق، ص 82.

الملحق رقم 06: مسجد أحمد باشا القره مانلي.

https://ar.wikipedia.org 28_03_2017، 18:24.

الملحق رقم07 : فرمان تولية يوسف باشا

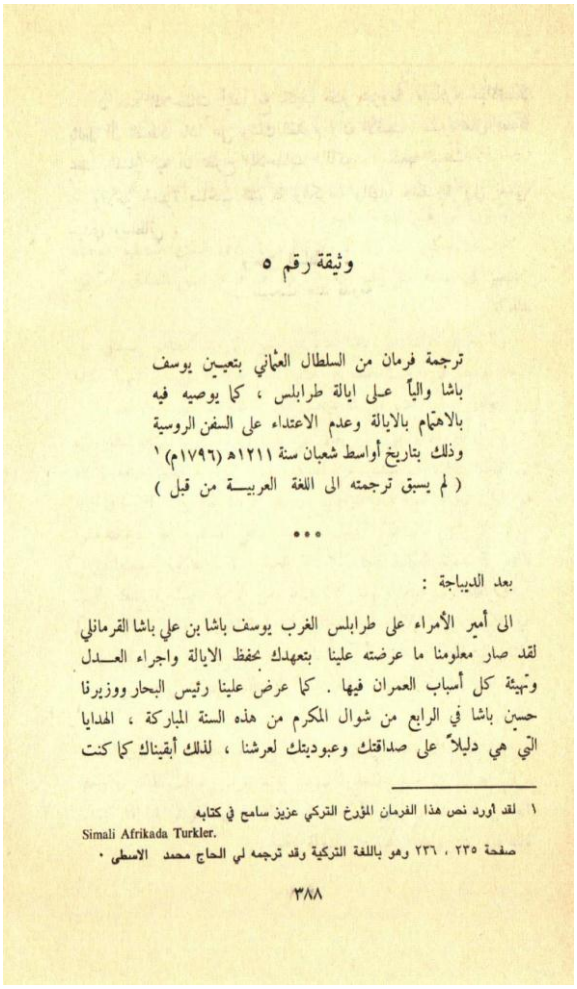

وثيقة رقم ٥

ترجمة فرمان من السلطال العثماني بتعيين يوسف باشا والياً على ايالة طرابلس ، كما يوصيه فيه بالاهتمام بالايالة وعدم الاعتداء على السفن الروسية وذلك بتاريخ أواسط شعبان سنة ١٢١١هـ (١٧٩٦م) [١]
(لم يسبق ترجمته الى اللغة العربيـــة من قبل)

•••

بعد الديباجة :

الى أمير الأمراء على طرابلس الغرب يوسف باشا بن علي باشا القرمانلي لقد صار معلومنا ما عرضته علينا بتعهدك بحفظ الايالة واجراء العـــدل وتهيئة كل أسباب العمران فيها . كما عرض علينا رئيس البحار ووزيرنا حسين باشا في الرابع من شوال المكرم من هذه السنة المباركة ، الهدايا التي هي دليلاً على صداقتك وعبوديتك لعرشنا ، لذلك أبقيناك كما كنت

١ لقد اورد نص هذا الفرمان المؤرخ التركي عزيز سامح في كتابه
Simali Afrikada Turkler.
صفحة ٢٣٥ ، ٢٣٦ وهو باللغة التركية وقد ترجمه لي الحاج محمد الاسطى .

وأبقينا الايالة في عهدتك وتركناها لاهتمامك ودرايتك وأرسلنا لك من الترسانة العامرة سفينة قرصنة مجهزة بثمانية وعشرين مدفعاً، كما تأتيك من المهات المختلفة حسبما هي بالكشف المرفق ، فعليك بترقية أحوال السكان وتقوية القلاع وتنظيم أحوالك لتكسب القوة للايالة وتصرف قدرتك لارجاع النظام الذي اختل بين الجنود والضباط ،ولتكون مثل ايالة الجزائر وتونس في القوة والتنظيم وان تكثر وتوفر حملات القرصنة وتتم قوتك البحرية وان تراعي بنود المعاهدة التي بيننا وبين روسيا والتي أرسلنا نصها لسلفك في سنة ١٢٠٦ هـ ، فلا تتعرض قطعياً لسفنهم ولأجـــل اجراء أوامرنا الشريفة والعمل بمقتضاها أصدرنا اليك أمرنا هذا في أواسط شوال سنة ١٢١١ هـ .

ختم السلطان

عمر علي ابن إسماعيل: إنهيار حكم الأسرة القرمانلية، المرجع السابق، ص 388_389.

الملحق رقم: تقرير الصدر الأعظم إلى السلطان العثماني يوضح له فيها بقية الخطة وكيفية الإستلاء على طرابلس الغرب.

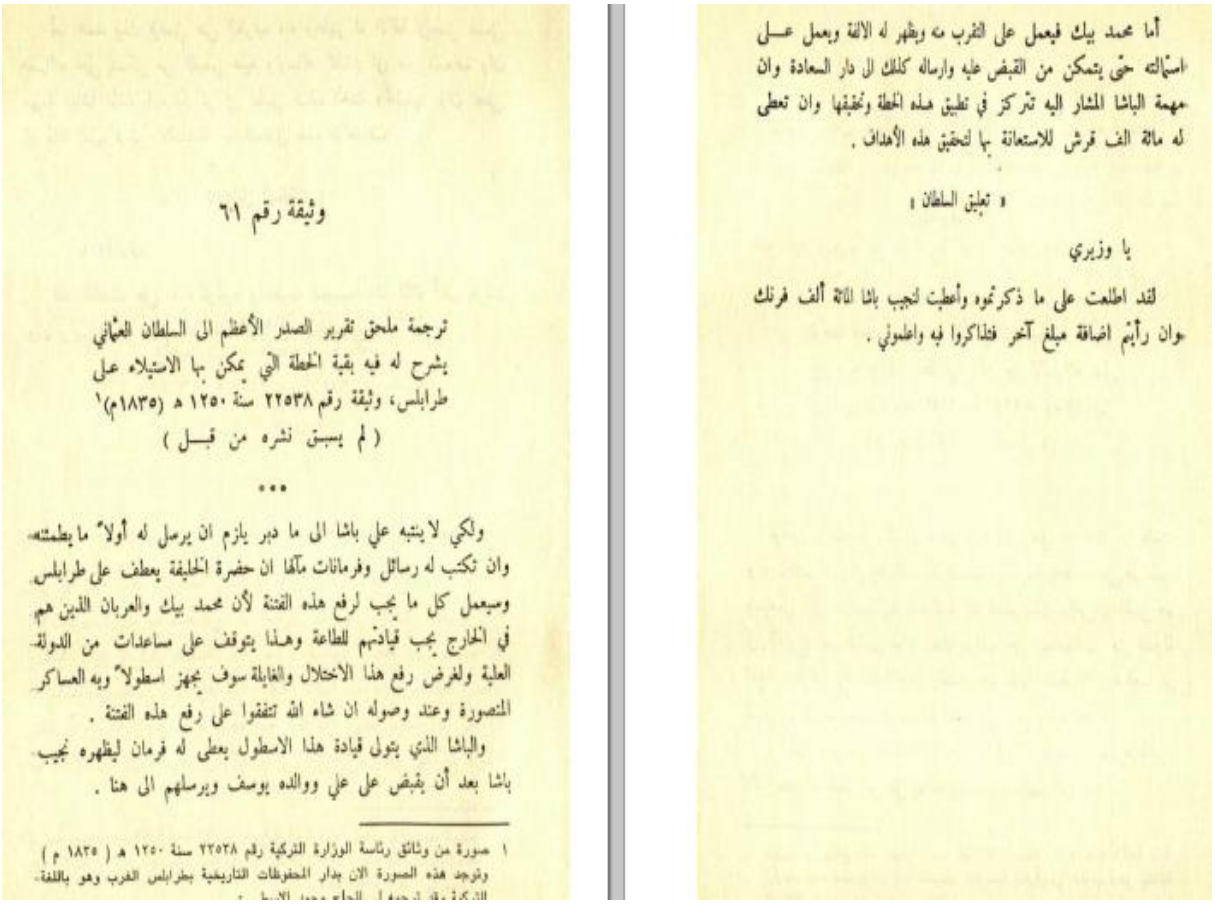

وثيقة رقم ٦١

ترجمة ملحق تقرير الصدر الأعظم الى السلطان العثماني يشرح له فيه بقية الخطة التي يمكن بها الاستيلاء على طرابلس، وثيقة رقم ٢٢٥٣٨ سنة ١٢٥٠ هـ (١٨٣٥م)[1]
(لم يسبق نشره من قبل)

...

ولكي لا ينتبه علي باشا الى ما دبر يلزم ان يرسل له أولاً ما يطمئنه وان تكتب له رسائل وفرمانات مآلها ان حضرة الخليفة يعطف على طرابلس وسيعمل كل ما يجب لرفع هذه الفتنة لأن محمد بيك والعربان الذين هم في الخارج يجب قيادتهم للطاعة وهذا يتوقف على مساعدات من الدولة العلية ولغرض رفع هذا الاختلال والغايلة سوف يجهز اسطولاً وبه العساكر المنصورة وعند وصوله ان شاء الله تتفقوا على رفع هذه الفتنة .
والباشا الذي يتولى قيادة هذا الاسطول يعطى له فرمان ليظهره نجيب باشا بعد أن يقبض على علي ووالده يوسف ويرسلهم الى هنا .

١ صورة من وثائق رئاسة الوزارة التركية رقم ٢٢٥٣٨ سنة ١٢٥٠ هـ (١٨٣٥ م) وتوجد هذه الصورة الان بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس الغرب وهو باللغة

أما محمد بيك فيعمل على التقرب منه ويظهر له الالفة ويعمل على استمالته حتى يتمكن من القبض عليه وارساله كذلك الى دار السعادة وان مهمة الباشا المشار اليه تتركز في تطبيق هذه الخطة وتحقيقها وان تعطى له مائة الف قرش للاستعانة بها لتحقيق هذه الأهداف .

« تعليق السلطان »

يا وزيري

لقد اطلعت على ما ذكرتموه وأعطيت لنجيب باشا المائة ألف قرش وان رأيتم اضافة مبلغ آخر فتذاكروا فيه واعلموني .

عمر علي بن إسماعيل: إنهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795_1835م، المرجع السابق، ص ص 516_515.

الملحق رقم08: رسالة علي باشا القره مانلي للملك إنجلترا جورج الثالث.

« إلى صديقنا المحترم الكبير أفتخار الأمراء العظام ملك إنجلترا ختم الله عواقبه بالخير والرشاد . نقدم إحتراماتنا في الصدق والإخلاص ، وصلت إلينا رسالتكم التي أرسلتموها قبل ذلك ، وصار كل ما فيها معلوماً عندنا وسررنا جداً لا يمكن تعبيره باللسان ، كما قدم قنصلكم هديتكم الثمينة إلينا أدام الله دولتكم وعلمنا ، أنكم أرسلتم الرسالة والهدية بمناسبة قيامنا مقام أبينا في أوجاق طرابلس الغرب . أدام الله دولتكم وأحقر أعداءكم

(*) إن هذه الرسالة بدون تاريخ ولا رقم للصفحة ولكن اعتقد انها في سنة 1172 هـ الموافق 1759م .

28

عندهم ، وعلى ذلك تعهد الطرفان مع حضور علي باشا وكتخداي القلعة وآغا الديوان وقبودانات أوجاق لتجديد الصلح كما كان في الماضي على خمسة وعشرين شرطاً تعهداً برعاية الشروط ، وأن يبقى الطرفان أصدقاء كما كانا في الماضي »[1].

عبد الله خليفة الخباط: العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنجلترا 1795_1832م، المرجع السابق، ص ص 28_29.

الملحق رقم09: حرق سفينة فيلادلفيا بعد استسلامها.

جوناثان كودري: يوميات الطبيب جوناثان كودري في قلعة طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص 46.

الملحق رقم10: الهجوم الأمريكي على شواطئ طرابلس.

جوناثان كودري: يوميات الطبيب جوناثان كودري في قلعة طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص 54.

شجـــرة الأســـــرة القـــره مـــانـــلية.

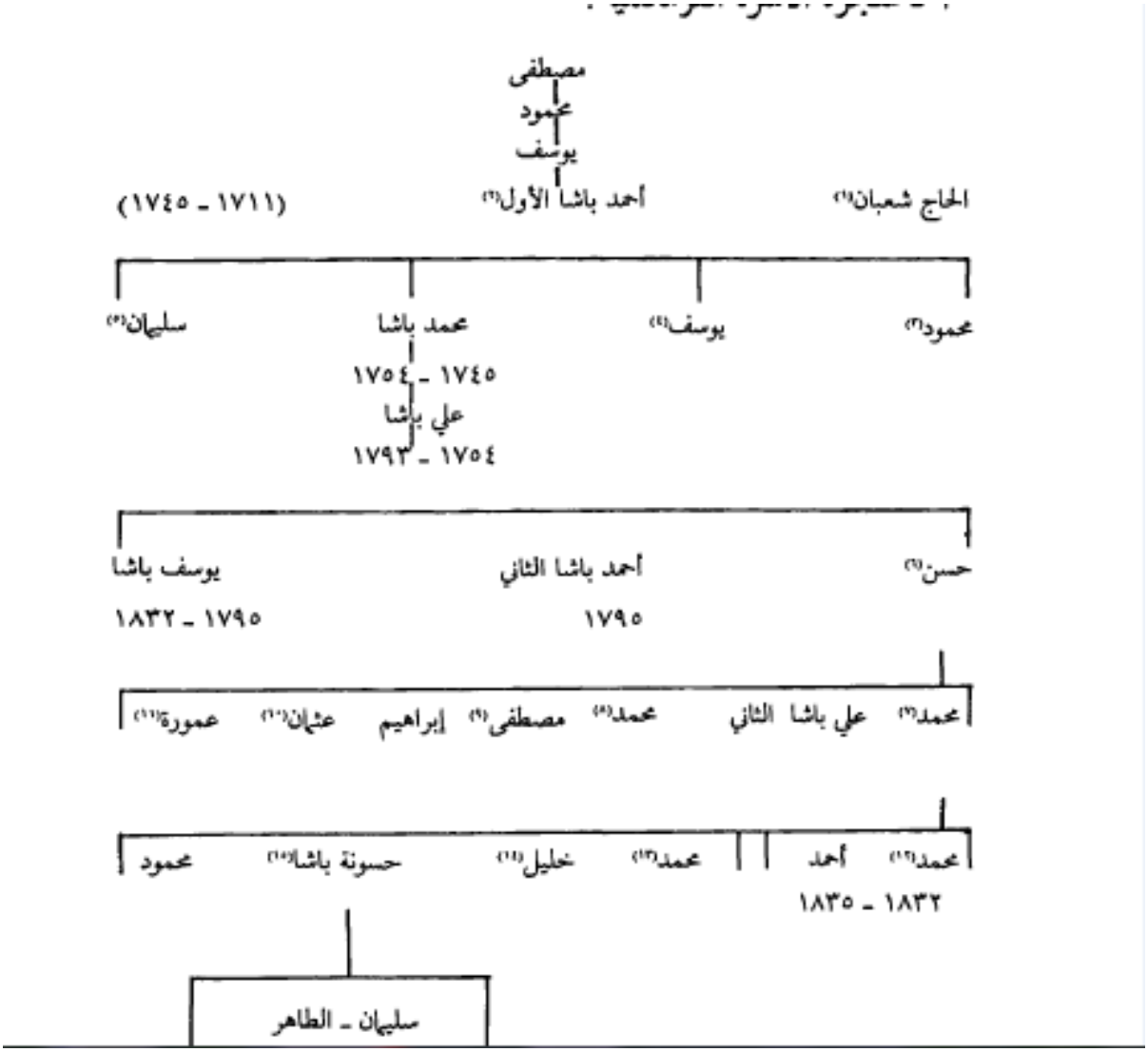

اتيوري الروسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م، المرجع السابق، ص 418.

الملحق رقم :08

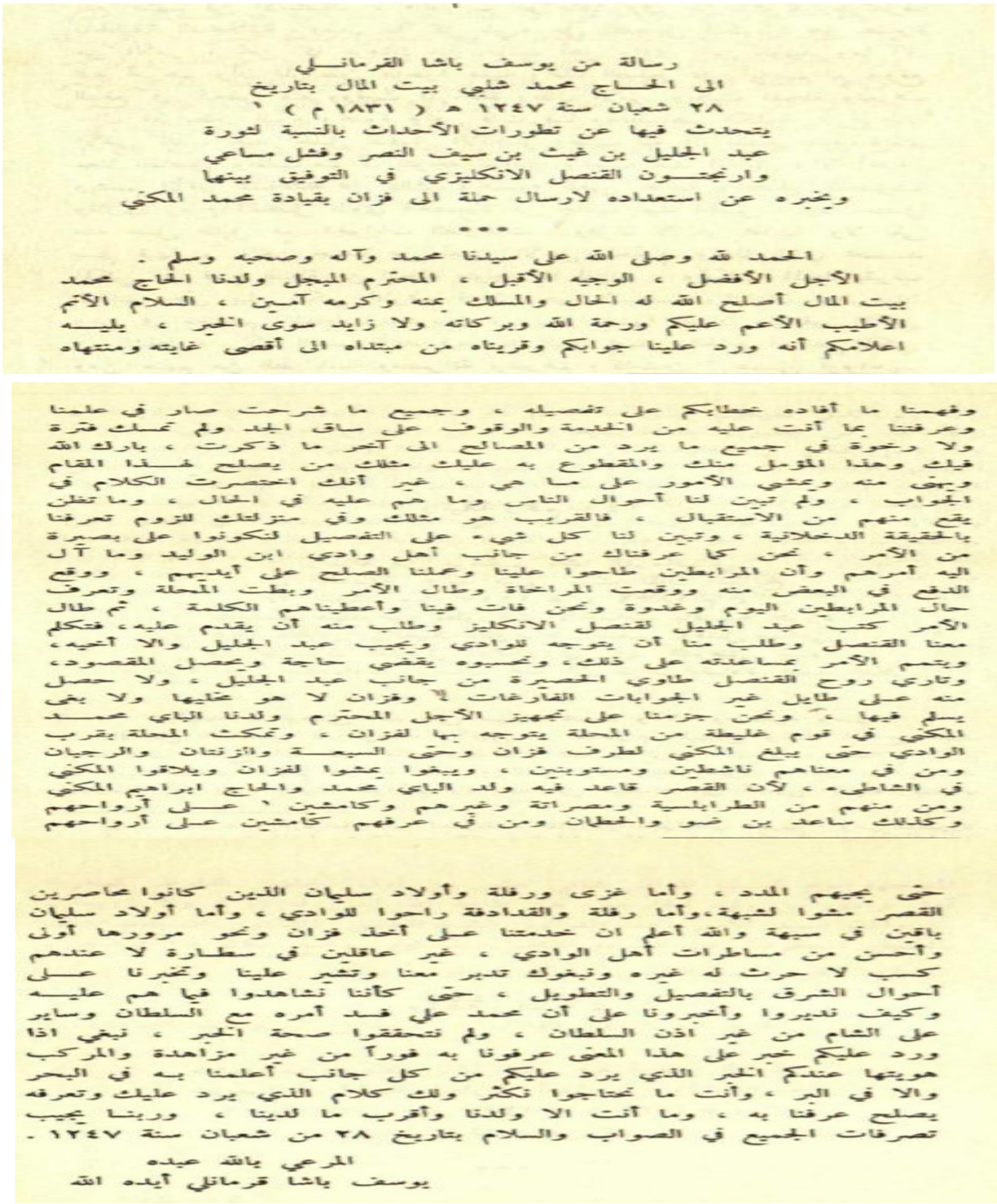

رسالة من يوسف باشا القرمانـــلي
الى الحـــاج محمد شلبي بيت المال بتاريخ
٢٨ شعبان سنة ١٢٤٧ هـ (١٨٣١ م)
يتحدث فيها عن تطورات الأحداث بالنسبة لثورة
عبد الجليل بن غيث بن سيف النصر وفشل مساعي
وارتجتـــون القنصل الانكليزي في التوفيق بينهما
ويخبره عن استعداده لارسال حملة الى فزان بقيادة محمد المكني

• • •

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .
الأجل الأفضل ، الوجيه الأقبل ، المحترم المبجل ولدنا الحاج محمد
بيت المال أصلح الله له الحال والمسلك بمنه وكرمه آمين ، السلام الأتم
الأطيب الأعم عليكم ورحمة الله وبركاته ولا زايد سوى الخير ، يليـــه
اعلامكم أنه ورد علينا جوابكم وقريناه من مبتداه الى أقصى غايته ومنتهاه

وفهمنا ما أفاده خطابكم على تفصيله ، وجميع ما شرحت صار في علمنا
وعرفتنا بما آنت عليه من الخدمة والوقوف على ساق الجد ولم تمسك فترة
ولا رخوة في جميع ما يرد من المصالح الى آخر ما ذكرت ، بارك الله
فيك وهذا المؤمل منك والمقطوع به عليك مثلك من يصلح لهـــذا المقام
ويهنى منه ويمشي الأمور على ما هي ، غير آنك اختصرت الكلام في
الجواب ، ولم تبين لنا أحوال الناس وما هم عليه في الحال ، وما تظن
يقع منهم من الاستقبال ، فالقريب هو مثلك وفي منزلتك للزوم تعرفنا
بالحقيقة الدخلانية ، وتبين لنا كل شيء على التفصيل لنكونوا على بصيرة
من الأمر ، نحن كما عرفناك من جانب أهل وادي ابن الوليد وما آل
اليه أمرهم وآن المرابطين طاحوا علينا وعملنا الصلح على أيديهم ، ووقع
الدفع في البعض منه ووقعت المراغاة وطال الأمر وبطت المحلة وتعرف
حال المرابطين اليوم وغدوة ونحن فات فينا وأعطيناهم الكلمة ، ثم طال
الأمر كتب عبد الجليل لقنصل الانكليز وطلب منه آن يقدم عليه ، فتكلم
معنا القنصل وطلب منا آن يتوجه للوادي ويجيب عبد الجليل والا آخيه ،
ويتمم الأمر بمساعدته على ذلك ، ونحسبوه يقضي حاجة ويحصل المقصود ،
وتاري روح القنصل طاوي الخصيرة من جانب عبد الجليل ، ولا حصل
منه على طايل غير الجوابات الفارغات لا وفزان لا هو خليها ولا بغى
يسلم فيها ، ونحن جزمنا على تجهيز الأجل المحترم ولدنا الباي محمـــد
المكني في قوم غليظة من المحلة يتوجه بها لفزان ، وتمكث المحلة بقرب
الوادي حتى يبلغ المكني لطرف فزان وحتى السبعـــة والزنتان والرجبان
ومن في معناهم ناشطين ومستوبنين ، ويبغوا يمشوا لفزان ويلاقوا المكني
في الشاطيء ، لأن القصر قاعد فيه ولد الباي محمد والحاج ابراهيم المكني
ومن منهم من الطرابلسية ومصراتة وغيرهم وكامشين على آرواحهم
وكذلك ساعد بن ضو والحطبان ومن في عرفهم كامشين على آرواحهم

حتى يجيهم المدد ، وأما غزى ورفلة وأولاد سليمان الذين كانوا محاصرين
القصر مشوا لشبهة ، وأما رفلة والقدادفة راحوا للوادي ، وأما أولاد سليمان
باقين في سبهة والله أعلم ان خدمتنا على أخذ فزان ونحو مرورها أولى
وأحسن من مساطرات أهل الوادي ، غير عاقلين في سطارة لا عندهم
كسب لا حرث له غيره ونبغوك تدبر معنا وتشير علينا وتخبرنا عـــلى
أحوال الشرق بالتفصيل والتطويل ، حتى كأننا نشاهدوا فيا هم عليـــه
وكيف نديروا وأخبرونا على آن محمد على فسد آمره مع السلطان وساير
على الشام من غير اذن السلطان ، ولم نتحققوا صحة الخبر ، نبغي اذا
ورد عليكم خبر على هذا المعنى عرفونا به فوراً من غير مزاهدة والمركب
هويتها عندكم الخبر الذي يرد عليكم من كل جانب أعلمنا بـــه في البحر
والا في البر ، وآنت ما تحتاجوا نكثر ولك كلام الذي يرد عليك وتعرفه
يصلح عرفنا به ، وما آنت الا ولدنا وآقرب ما لدينا ، وربنا يجيب
تصرفات الجميع في الصواب والسلام بتاريخ ٢٨ من شعبان سنة ١٢٤٧ .

المرعي بالله عبده
يوسف باشا قرمانلي آيده الله

عمر علي ابن أسماعيل :أنهيار حكم الأسرة القرمانلي، ص ص 475-474-473.

الملحق رقم: تقرير الصدر الأعظم إلى السلطان العثماني يوضح له فيها بقية الخطة وكيفية الإستلاء على طرابلس الغرب.

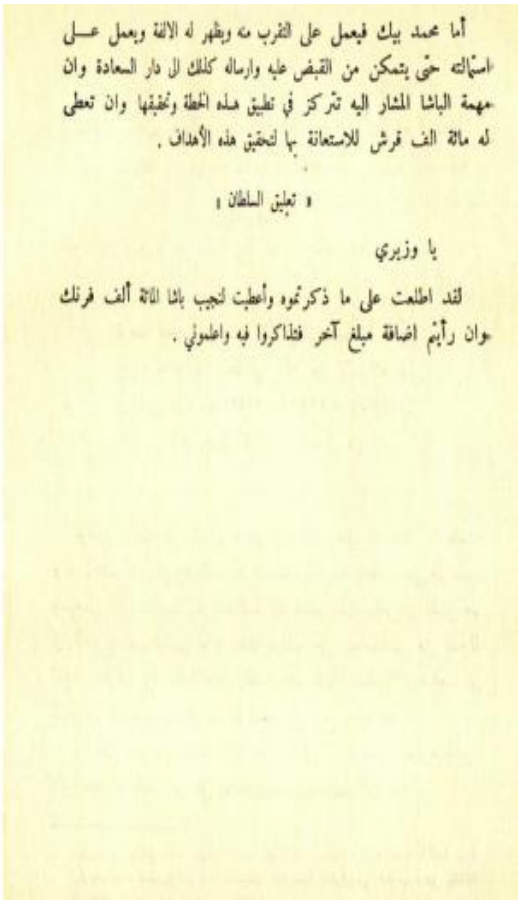

أما محمد بيك فيعمل على التقرب منه ويظهر له الالفة ويعمل على استمالته حتى يتمكن من القبض عليه وارساله كذلك الى دار السعادة وان مهمة الباشا المشار اليه تتركز في تطبيق هذه الخطة وتحقيقها وان تعطى له مائة الف قرش للاستعانة بها لتحقيق هذه الأهداف .

« تعليق السلطان »

يا وزيري

لقد اطلعت على ما ذكرتموه وأعطيت لنجيب باشا المائة ألف قرش وان رأيتم اضافة مبلغ آخر فتذاكروا فيه واعلموني .

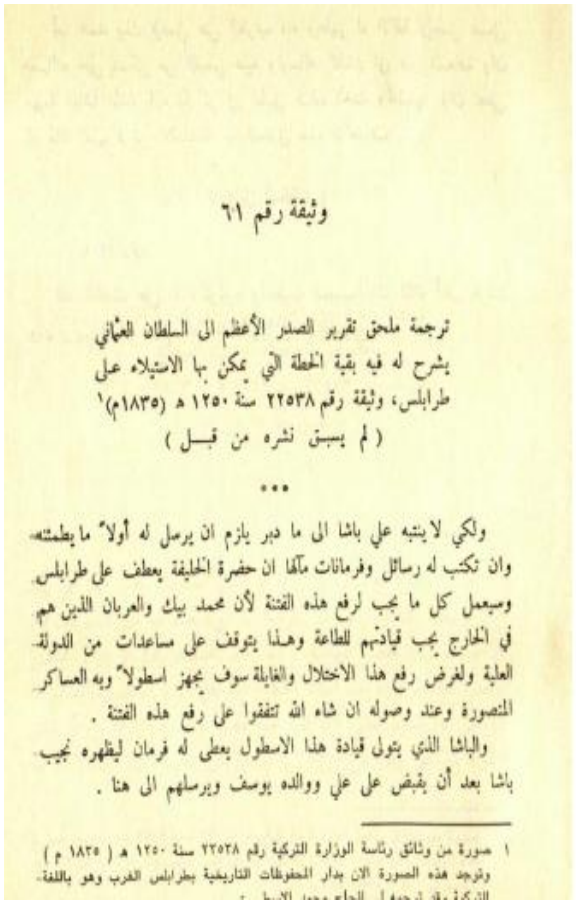

وثيقة رقم ٦١

ترجمة ملحق تقرير الصدر الأعظم الى السلطان العثماني يشرح له فيه بقية الخطة التي يمكن بها الاستيلاء على طرابلس، وثيقة رقم ٢٢٥٣٨ سنة ١٢٥٠ هـ (١٨٣٥م)[1]
(لم يسبق نشره من قبل)

• • •

ولكي لا ينتبه علي باشا الى ما دبر يلزم ان يرسل له أولاً ما يطمئنه وان تكتب له رسائل وفرمانات مآلها ان حضرة الخليفة يعطف على طرابلس وسيعمل كل ما يجب لرفع هذه الفتنة لأن محمد بيك والعربان الذين هم في الخارج يجب قيادتهم للطاعة وهذا يتوقف على مساعدات من الدولة العلية ولغرض رفع هذا الاختلال والغايلة سوف يجهز اسطولاً وبه العساكر المنصورة وعند وصوله ان شاء الله تتفقوا على رفع هذه الفتنة .

والباشا الذي يتولى قيادة هذا الاسطول يعطى له فرمان ليظهره نجيب باشا بعد أن يقبض على علي ووالده يوسف ويرسلهم الى هنا .

١ صورة من وثائق رئاسة الوزارة التركية رقم ٢٢٥٣٨ سنة ١٢٥٠ هـ (١٨٣٥ م) وتوجد هذه الصورة الان بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس الغرب وهو باللغة

عمر علي بن إسماعيل: إنهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795_1835م، المرجع السابق، ص ص 516_515.

الملحق رقم09: رسالة علي باشا القره مانلي للملك إنجلترا جورج الثالث.

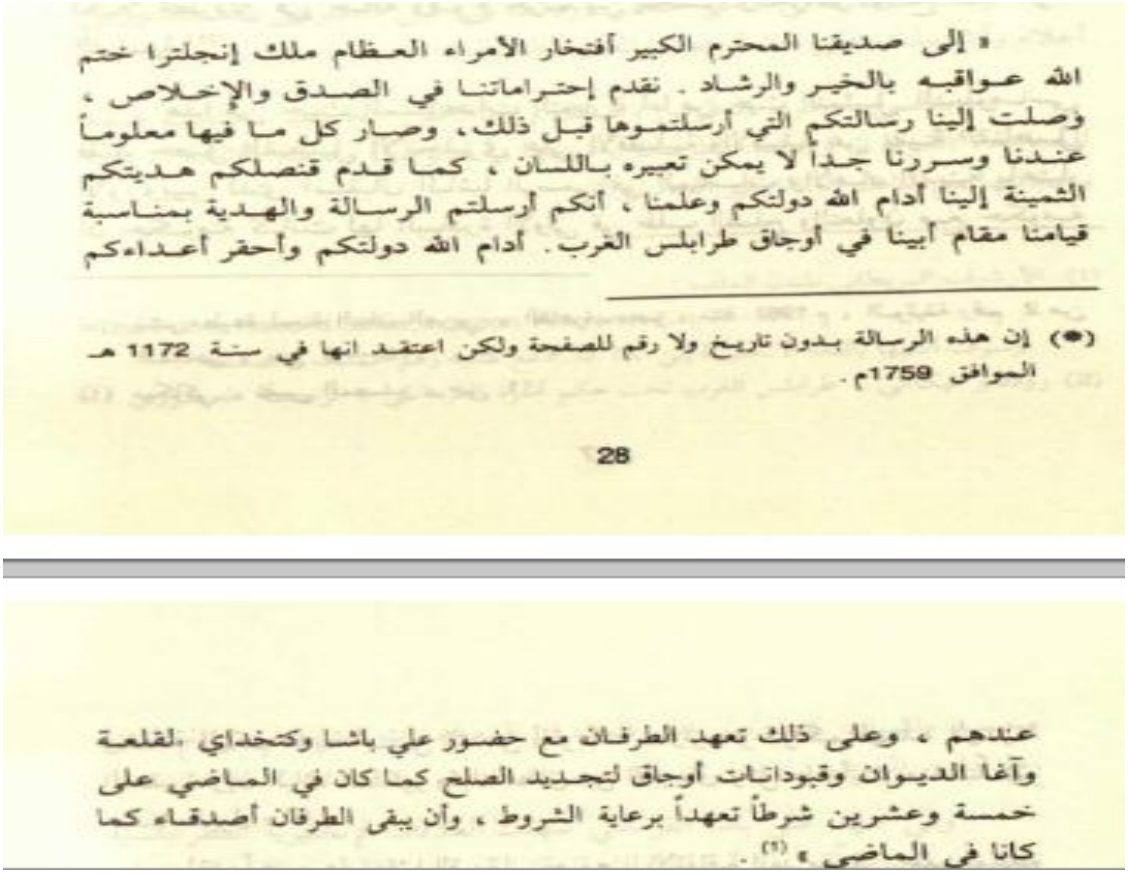

« إلى صديقنا المحترم الكبير أفتخار الأمراء العظام ملك إنجلترا ختم الله عواقبه بالخير والرشاد . نقدم إحتراماتنا في الصدق والإخلاص ، وصلت إلينا رسالتكم التي أرسلتموها قبل ذلك ، وصار كل ما فيها معلوماً عندنا وسررنا جداً لا يمكن تعبيره باللسان ، كما قدم قنصلكم هديتكم الثمينة إلينا أدام الله دولتكم وعلمنا ، أنكم أرسلتم الرسالة والهدية بمناسبة قيامنا مقام أبينا في أوجاق طرابلس الغرب. أدام الله دولتكم وأحقر أعداءكم

(*) إن هذه الرسالة بدون تاريخ ولا رقم للصفحة ولكن اعتقد انها في سنة 1172 هـ الموافق 1759م.

28

عندهم ، وعلى ذلك تعهد الطرفان مع حضور علي باشا وكتخداي القلعة وآغا الديوان وقبودانات أوجاق لتجديد الصلح كما كان في الماضي على خمسة وعشرين شرطاً تعهداً برعاية الشروط ، وأن يبقى الطرفان أصدقاء كما كانا في الماضي »[1].

عبد الله خليفة الخباط: العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنجلترا 1795_1832م، المرجع السابق، ص ص 28_29.

الملحق رقم10: حرق سفينة فيلادلفيا بعد استسلامها.

جوناثان كودري: يوميات الطبيب جوناثان كودري في قلعة طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص 46.

الملحق رقم11: الهجوم الأمريكي على شواطئ طرابلس.

جوناثان كودري: يوميات الطبيب جوناثان كودري في قلعة طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص 54.

شجـــرة الأســـــرة القـــره مـــانـــلية.

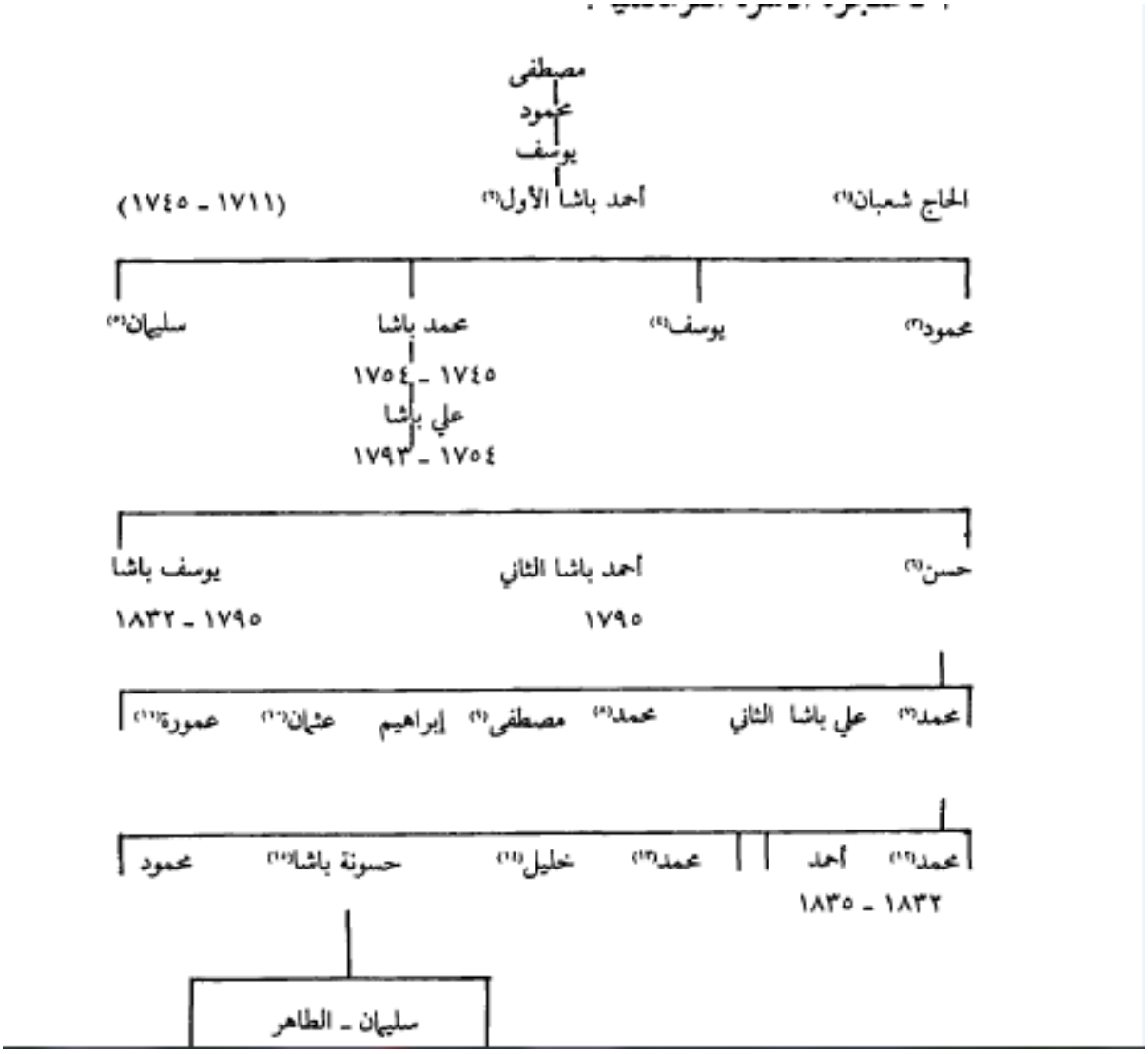

اتيوري الروسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م، المرجع السابق، ص 418.

الملحق رقم09: رسالة علي باشا القره مانلي للملك إنجلترا جورج الثالث.

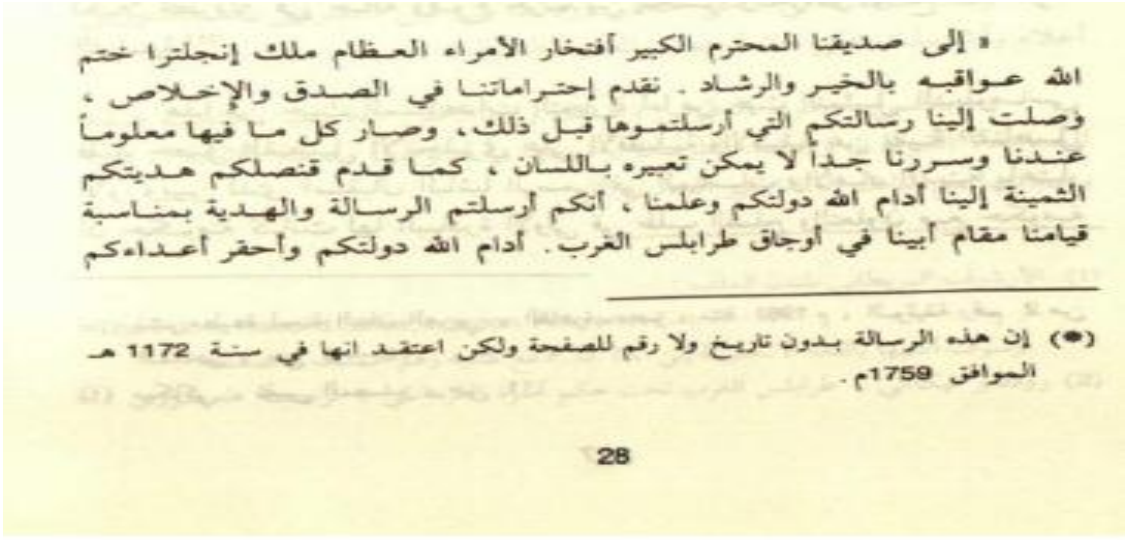

« إلى صديقنا المحترم الكبير أفتخار الأمراء العظام ملك إنجلترا ختم الله عواقبه بالخير والرشاد . نقدم إحتراماتنا في الصدق والإخلاص ، وصلت إلينا رسالتكم التي أرسلتموها قبل ذلك ، وصار كل ما فيها معلوماً عندنا وسررنا جداً لا يمكن تعبيره باللسان ، كما قدم قنصلكم هديتكم الثمينة إلينا أدام الله دولتكم وعلمنا ، أنكم أرسلتم الرسالة والهدية بمناسبة قيامنا مقام أبينا في أوجاق طرابلس الغرب . أدام الله دولتكم وأحقر أعداءكم

(*) إن هذه الرسالة بدون تاريخ ولا رقم للصفحة ولكن اعتقد انها في سنة 1172 هـ الموافق 1759م .

28

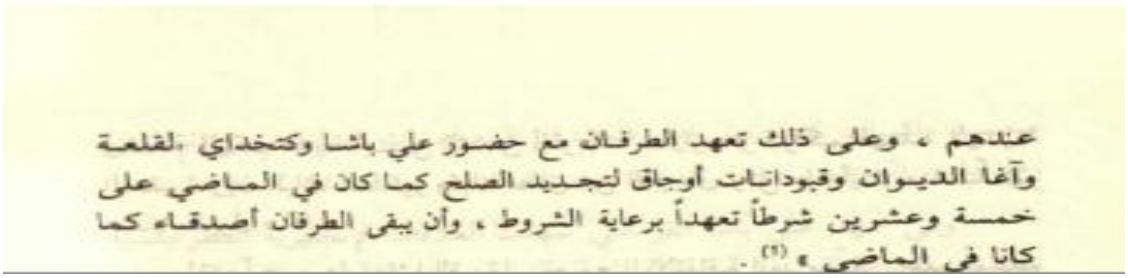

عندهم ، وعلى ذلك تعهد الطرفان مع حضور علي باشا وكتخداي القلعة وآغا الديوان وقبودانات أوجاق لتجديد الصلح كما كان في الماضي على خمسة وعشرين شرطاً تعهداً برعاية الشروط ، وأن يبقى الطرفان أصدقاء كما كانا في الماضي »[1] .

عبد الله خليفة الخباط: العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنجلترا 1795_1832م، المرجع السابق، ص ص 28_29.

الملحق رقم10: حرق سفينة فيلادلفيا بعد استسلامها.

جوناثان كودري: يوميات الطبيب جوناثان كودري في قلعة طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص 46.

الملحق رقم11: الهجوم الأمريكي على شواطئ طرابلس.

جوناثان كودري: يوميات الطبيب جوناثان كودري في قلعة طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص 54.

الملحق رقم13: تقرير الصدر الأعظم إلى السلطان العثماني يوضح له فيها بقية الخطة وكيفية الإستلاء على طرابلس الغرب.

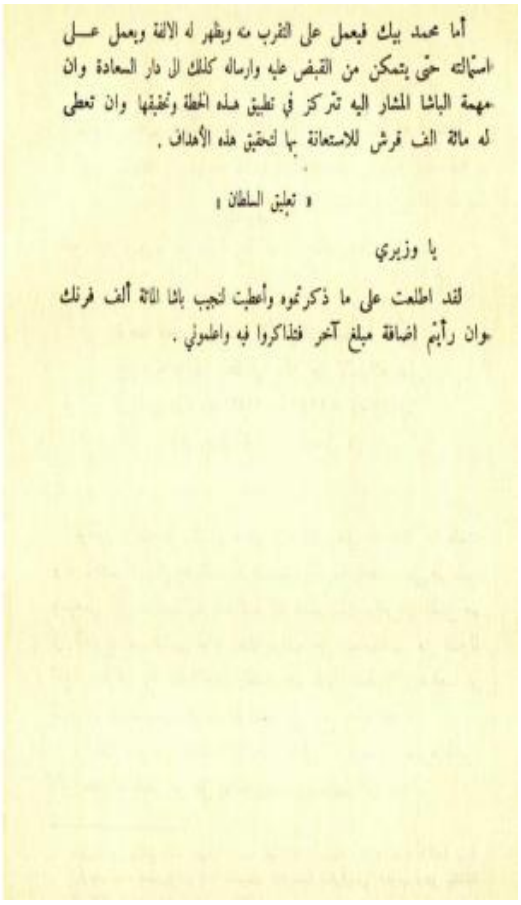

أما محمد بيك فيعمل على التقرب منه ويظهر له الالفة ويعمل على استمالته حتى يتمكن من القبض عليه وارساله كذلك الى دار السعادة وان مهمة الباشا المشار اليه تتركز في تطبيق هذه الخطة وتخفيفها وان تعطى له مائة الف قرش للاستعانة بها لتحقيق هذه الأهداف .

« تعليق السلطان »

يا وزيري

لقد اطلعت على ما ذكرتموه وأعطيت لنجيب باشا المائة ألف قرش وان رأيتم اضافة مبلغ آخر فتذاكروا فيه واعلموني .

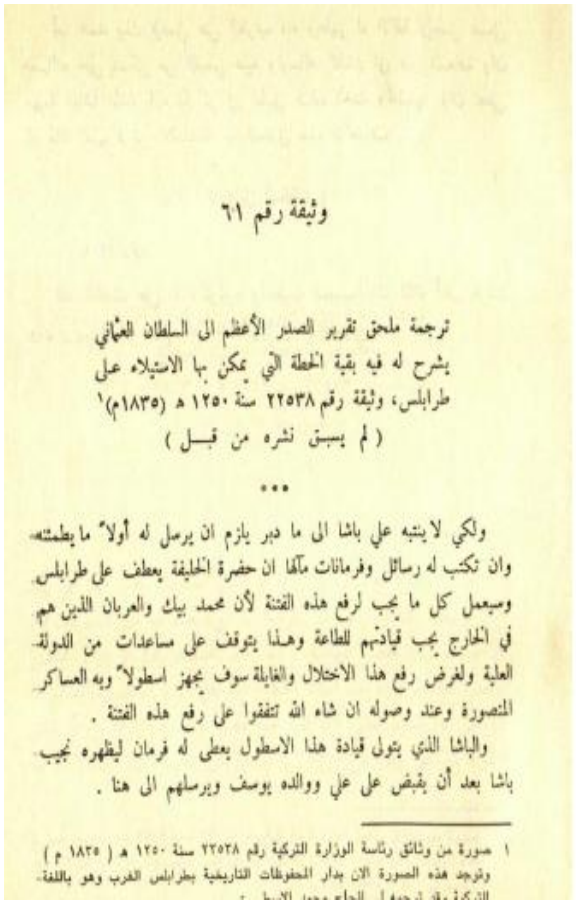

وثيقة رقم ٦١

ترجمة ملحق تقرير الصدر الأعظم الى السلطان العثماني يشرح له فيه بقية الخطة التي يمكن بها الاستيلاء على طرابلس، وثيقة رقم ٢٢٥٣٨ سنة ١٢٥٠ هـ (١٨٣٥م)[1]

(لم يسبق نشره من قبل)

...

ولكي لاينتبه علي باشا الى ما دبر يلزم ان يرسل له أولاً ما يطمئنه وان تكتب له رسائل وفرمانات مآلها ان حضرة الخليفة يعطف على طرابلس وسيعمل كل ما يجب لرفع هذه الفتنة لأن محمد بيك والعربان الذين هم في الخارج يجب قيادتهم للطاعة وهذا يتوقف على مساعدات من الدولة العلية ولغرض رفع هذا الاختلال والغايلة سوف يجهز اسطولاً وبه العساكر المنصورة وعند وصوله ان شاء الله تتفقوا على رفع هذه الفتنة .

والباشا الذي يتولى قيادة هذا الاسطول يعطى له فرمان ليظهره نجيب باشا بعد أن يقبض على علي ووالده يوسف ويرسلهم الى هنا .

١ صورة من وثائق رئاسة الوزارة التركية رقم ٢٢٥٣٨ سنة ١٢٥٠ هـ (١٨٣٥ م) وتوجد هذه الصورة الان بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس الغرب وهو باللغة التركية وقد ترجمه [illegible]

عمر علي بن إسماعيل: إنهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795_1835م، المرجع السابق، ص ص 515_516.

الملحق رقم14:شجـــرة الأســـرة القـــره مـــانـــلية.

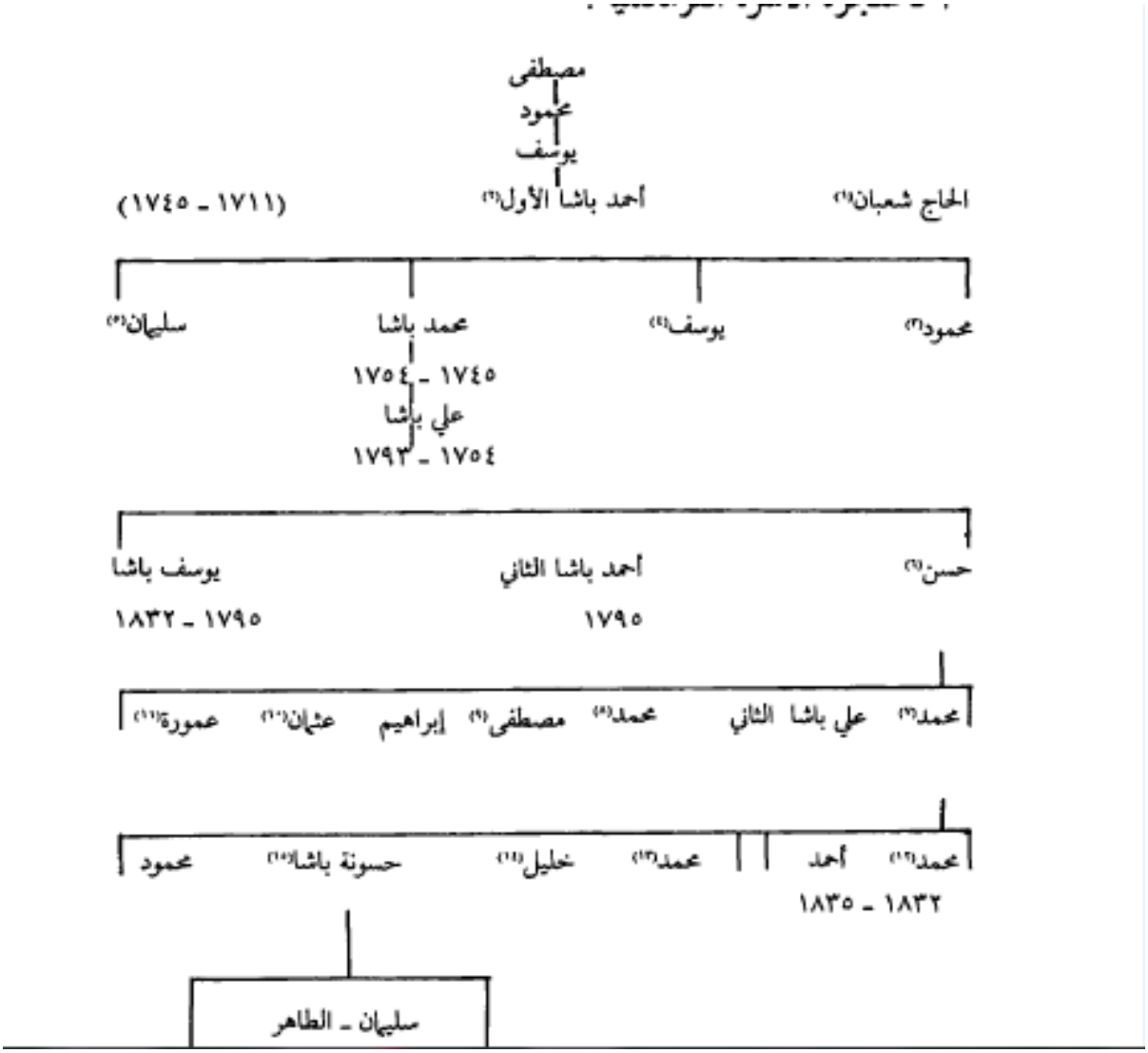

اتيوري الروسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م، المرجع السابق، ص 418.

فهرس الأعلام

– أ –

أبا عبد الله محمد بن الحسن :ص13

أحمد باشا القره مانلي: ص 35-36-37-44-76

أندريا دوريا :

إيزابيلا ملكة أسبانيا: ص8.

–ب–

بايزيد الثاني:ص8.

بدرو نافرارو:ص 10.

بريل:ص 74-75.

–ج–

جاسباري دي فالبير:ص 22.

جوليانو إيلا:ص 11.

–ح–

حمودة باشا: ص47- 49-50 -61.

–د–

دارمونت:ص22

درغوت باشا:ص 21-22-25-28-60.

ديه روش:ص 22-23.

دي فالبير: ص22-23.

–ر–

ريتشارد توللي: ص70.

–س–

سالم التومي: ص16.

سليم الأول: ص.8

سنان باشا:ص22-24-23.

سيمون لوكاس: ص70.

سليمان باشا:.21

شارل الخامس:ص 13-18.

–ص–

صلاح الدين الأيوبي:17.

صفر باشا :ص 28.

–ع–

عبد الجليل بن غيث: ص 79.

عروج بربروس: ص16.

فهرس الأعلام

عثمان باشا الساقزلي:ص 29-66.

علي باشا القرة مانلي :ص43-70.

علي برغل: ص 44-46-57-71.

-غ-

غومة المحمودي:ص45.

-ف-

فاسكو دي غاما:ص 9

فرديناد:8-14.

فرانسوا الأول: 15-65.

فيليب فلبير:ص 18.

-ك-

كرستفو كولومبس: ص9.

-م-

محمد باشا الساقزلي:ص29.

محمد بن الجن:ص 34-35.

محمد باشا القره مانلي:42-69-81.

محمد الثاني:ص 8

محمد بيك:82-83.

محمود الثاني:ص

مصطفى نجيب باشا :ص

يوسف باشا القره منلي:45 -49-50-
52-54-56-57-63-73-76-77-
78-80-81-85.

فهرس الأماكن

-أ-

أسبانيا ص:9-11-14-16-21-26-26-53.

أستنبول ص:21-22-26-49.

أسكتلندا ص:66.

اغدامس ص:62.

إفريقيا الشمالية ص:8-9-10-12-13-15-16-19-20-21-26-27-63-65-72-73-82.

البلقان ص:8

البندقية ص:10-12-14-54-60.

الجزائر ص:9-16-20-33-46-47-55-66-69-72-73-74-82-.

الإسكندرية ص:10-34-63.

الأناضول ص:37-57.

إنجليترا ص:55-61-67-69.

أوروبا ص:8-9.

إيطاليا ص:11-12-16-18.

أيلندا ص:66-67.

الهند الشرقية ص:9.

القدس ص:17.

القسطنطينية ص:8-16-46-64-65-66.

السودان ص:55.

الولايات المتحدة الأمريكية ص:72-74-75-77.

النمسا ص:55-61.

اليونان ص:82.

-ب-

برتغال ص:72.

بجاية ص:9-10-11-16.

بروسيا ص:55.

بنغازي ص:41-51-76.

-ت-

تاجوراء ص:13-16-20-22-22-24-34.

تلمسان ص:16.

تونس ص:7-10-11-13-16-20-33-45-47-48-61-62-64-71-74-76.

-ج-

جزيرة رودوس ص:17-18.

فهرس الأماكن

-ر-

روسيا ص:55.

-ص-

صفاقس ص:48.

صقلية ص:10-11-12-13-14-18-22-23.

-ع-

عكة ص:17.

-غ-

غرناطة ص:7-8.

غريان ص:34-35-43-57.

-ف-

فرنسا ص:14-19-26-63-64-65-67-72-73-77-81-82.

فلسطين ص:17.

-ل-

لندن ص:67.

ليبيا ص:42-44-53-56-64-68-69-72-73-74-75-79-82-84-85.

-م-

مراكش ص:55.

مصر ص:45-49-53-61-63-72-76.

مصراته ص:40-45-80.

مالطة ص:10-11-18-19-22-23-27-54-72-76.

-ن-

نابولي ص:10-11.

نوميديا ص:10.

-و-

وهران ص:9-10.

القرآن الكريم.

المصادر:

1. أحمد النائب الأنصاري الطرابلسي: المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب،ط1، مكتبة الفرجاني، طرابلس الغرب، ليبيا.
2. الأنسة ريتشارد توللي: عشرة أعوام في طرابلس، ت: عبد الجليل الطاهر، دط ، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، ليبيا، 1967م.
3. برينيا كوستانزيو: طرابلس من 1510م إلى سنة 1850م، تع،خليفة محمد التليسي، ط1، منشورات دار الفرجاني، طرابلس-ليبيا، 1969م.
4. روسي إتوري:طرابلس تحت حكم الاسبان وفرسان مالطا، ت وق:خليفة محمد التليسى، ط2،المنشأة العامة للنشر والتوزيع و الاعلان طرابلس،الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية، 1985م.
5. الصافي حسن: طرابلس الغرب تاريخي، دطن، ددن، إستنبول، دس.
6. فرانسيي ليون جون: من طرابلس إلى الفزان 1818م، ت:جودة مصطفى، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1976م.
7. فنينا يان: تاريخ إيالة طرابلس الغرب حكم علي القرمانلي باشا طرابلس الغرب 1793م، تر: عبد الرحيم الأربد وخالد الأمين المغزلي، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، ليبيا، 1980م.
8. فيرو شارل: الحوليات اليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي، ط3، منشورات جامعة قازيونس، بنغازي 1994م.
9. كودري جوناتان: يوميات الطبيب جوناتان كودري في قلعة طرابلس الغرب، تر: عبد الكريم أبو شويري، منشورات مركز دراسات جهاد الليبين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1982م.
10. لاشيلا ياولوري: أخبار الحملة العسكرية التي خرجت من طرابلس إلى برقة في عام 1817م، تر: مصطفى أبو لقمة، ط1، منشورات دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1968م.
11. محمد بن خليل غلبون الطرابلسي: التذكار فمن ملك طرابلس وماكان بها من الأخبار، تح: الطاهر أحمد الزاوي، ط2، مكتبة النور، طرابلس.

12. ميكاكي رود لفو: طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، ت: طه فوزي، د.ط، دار الفرجاني، طرابلس_ليبيا.

المراجع:

13. إيفانوف نيقولا: الفتح العثماني للأقطار العربية 1516_1573م، تر:يوسف عطاالله، ط1، دار الفرابي،بيروت، 1988م.

14. إيليتش بروشين نيكولاي:تاريخ ليبيا من منتصف القرن 16حتى مطلع القرن 20,ت,حاتم عماد،ط1,دار الكتاب الجديدة المتحدة،بيروت،1999.

15. الباروني عمر محمد: الإسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس، مطبعة ماجي، طرابلس، 1952م.

16. بازامة محمد مصطفى: الدبلوماسية الليبية في القرن الثامن عشر، دط، مكتبة قورينا، بنغازي ليبيا.

17. بازامه محمد مصطفى:ليبيا في عشرين سنة من حكم الاسبان(1510_1530)، منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس_ليبيا.

18. بروشين إيلبتش نيكولاي: تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، تر:عماد حاتم، ط2، دار الكتاب المتحدة، لبنان، 2001.

19. البلوشي علي مسعود: تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهدين العثماني والقرمانلي 1551-1911م، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، بنغازي، 2009م.

20. بن محمد الجيلالي عبد الرحمن:تاريخ الجزائر العام ج2، ط1، الجزائر، 1955.

21. بن مصطفى عاشر محمد بهيج الدين: طرابلس الغرب تاريخي، دط، رسملي كتاب مطبعي، إستنبول، دس.

22. بن موسى تيسير: المجتمع العربي اليبي في العهد العثماني، دط، دار العربية للكتاب، طرابلس، 1985م.

23. البهنسي أحمد صلاح: طرابلس الغرب دراسات في التراث المعماري والفني، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2004م.

24. بولقمة الهادي مصطفى: دراسات ليبية،ط3، مكتبة قوريتا، بنغازي، 1975م.

25. التليسى خليفة محمد:حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب،ط3، الدار العربية للكتاب،1997.

26. الحندير سعيد عبد الرحمان: تطور تجارة القوافل في ولاية طرابلس1835_1911م، أعمال ندوة المجتمع الليبي 1835_1911م، تحرير: محمد الطاهر الجواري، المركز للدراسات، طرابلس، 2000م.

27. الخباط عبد الله خليفة: العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنجلترا 1795-1832م، ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1985م.

28. خوري اميل، و سليمان عادل: السياسة الدولية في الشرق العربي من سنة 1789م إلى سنة 1958م، دار النشر للسياسة والتاريخ، بيروت-لبنان، 1959م، ج1.

29. خير فارس محمد:تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، دط، دش، دمشق.

30. الذويبي خليفة محمد: الأوضاع العسكرية قبيل الإحتلال الإيطالي 1881_1911م، ط1، منشورات مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، ليبيا، 1999م.

31. الذويبي خليفة محمد:الأوضاع العسكرية في طرابلس الغرب قبيل الإحتلال الإيطالي 1881-1911,ط1,منشورات جهاد الليبي للدراسات التاريخية،ليبيا،1999.

32. رجب قدارة فاتح: الكراغلة في التاريخ الليبي الحديث والمعاصر، المؤتمر الدولي الخامس، كلية الآداب، جامعة الزاوية.

33. رشدي راسم: طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، ط1،طرابلس، 1953.

34. روسي إتوري:ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، ت وق خليفة محمد التليسي، ط2، الدار العربية للكتاب، الاسكندرية، 1991.

35. الزاوي الطاهر أحمد:ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، ط1، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1970م.

36. زليتنر جان كلود: طرابلس ملتقى أوروبا وبلدان وسط إفريقيا 1500_1795 إفرنجي، ت: جاد الله عزوز الطلحي، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، 2001.

37. سامح عزيز: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية،تر:عبد السلام أدهم،ط1، دار لبنان للطباعة والنشر، لبنان، 1969م.

38. السروجي محمد محمود: العلاقات التونسية الفرنسية، دط، المكتبة الوطنية، بنغازي، ليبيا.
39. سلطان علي: تاريخ العرب، دط، منشورات العلمية العالمية، طرابلس، دس.
40. سليمان نوار عبد العزيز: الشعوب الإسلامية مسلمو الهند،دط، دار النهضة العربية، بيروت، 1973م.
41. شرف الدين محمد إنغام:مدخل إلى تاريخ طرابلس الإجتماعي والإقتصادي1711/1835م، دط، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1998م.
42. العروسي المطوي محمد:الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط2، دار الغرب الإسلامي، دم، 1982م.
43. عطا الله الجمل شوقي: المغرب العربي الكبير من الفتح العربي الى الوقت الحاضر "ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب الأقصى (مراكش)،ط2، المكتب المصري لتوزيع و المطبوعات، القاهرة.
44. علي عامر محمود ، خير فارس محمد:تاريخ المغرب العربي الحديث المغرب الأقصى_ليبية، ط1، جامعة دمشق، دمشق، 1999_2000.
45. غالب نجم الدين:مدينة طرابلس عبر التاريخ، ط2، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1978م.
46. الفقيه حسن حسن: اليوميات الليبية، تر: محمد الأسطى وعمار جحيدر، ج1، منشورات مركز الجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1984م.
47. محمد البربار عقيل: دراسات في تاريخ ليبيا الحديث، مالطا، ليبيا، 1996م.
48. مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر_تونس_المغرب_ليبيا)،دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014م.
49. ناجي محمود:طرابلس الغرب، ت,عبد السلام أدهم ومحمود الأسطى, بنغازي،1970.
50. الويبه كامل علي مسعود: الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب 1842م-1911م، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، طرابلس 2005.
51. ياسمينة مصباح: الأوضاع الإقتصادية في طرابلس الغرب، دط،كلية البنات، جامعة شمس،دس.

52. ياغي إسماعيل أحمد:العالم العربي في التاريخ الحديث ،ط1، مكتبة العبيكة، الرياض، 1997م.

➢ المجلات:

53. جانسون مايون: تجارة ريش النعام في النصف الأول من القرن التاسع عشر، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول سنة 1981م، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي.

54. حماد سالم أحميدة: الروابط الإقتصادية المتبادلة بين السلطات القرمانلية والمجتمع الطرابلسي في أواخر العهد القره مانلي، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، عدد 13، جامعة بن غازي، 2016م.

55. علي إبراهيم عبد الله: أنماط التجارة الداخلية في ولاية طرابلس الغرب وبرقة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، مجلة البحوث التاريخية، العدد 2، نشر مركز جهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي.

➢ المذكرات:

56. أمين قاضي شريفة: الإحتلال الإيطالي والمقاومة الليبية 1911_1951م، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة أحمد خيضر، 2014م/2015م.

57. الدجاني أحمد صدقي: أحاديث عن تاريخ ليبيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي، رسالة ماجستير، سنة 1981م.

المواقع الإكترونية:

58. الخطيب عبد الرحمن: مقال بعنوان (المسلمون سبقوا "كولومبس" بقرن ونصف، موقع المغني. 57https://ar.wikipedia.org.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

شكر وعرفان

المقدمة.....أ_د

الفصل التمهيدي : الأوضاع السياسية لطرابلس الغرب قبيل القرن 18 م.....7

المبحث الأول : سيطرة الأسبان وفرسان مالطا على طرابلس الغرب 7

1 - الاحتلال الإسباني 1510 م – 1530 م ..... 8_19

2 – حكم فرسان مالطا في طرابلس الغرب 1530 م – 1551 م ..... 19 _20

المبحث الثاني : السيطرة العثمانية على طرابلس الغرب 20

1 – طرابلس الغرب ولاية عثمانية 1551 م ..... 20_24

2 – الحكم العثماني في طرابلس الغرب 1551 م – 1711 م .....24_30

الفصل الأول : قيام الأسرة القره مانلية وتثبيت الحكم في طرابلس الغرب 1711 م 33

المبحث الأول : المرحلة القره مانلية الأولى من 1711 م – 1793 33

1 – العوامل الممهدة في تثبيت الحكم القره مانلية بطرابلس الغرب .....34_37

2 – شخصية أحمد باشا القره مانلي وتوليه الحكم ..... 37_39

3 – توحيد أقاليم ليبيا .....39_44

المبحث الثاني : المرحلة القره مانلية الثانية 1795 م – 1835 م 44

1 – سيطرة علي برغل على السلطة في ليبيا .....44_49

2 – يوسف باشا وتوليه الحكم .....49_51

3 – سياسة يوسف باشا الداخلية ..... 51_58

الفصل الثاني : العلاقات الخارجية للأسرة ونهاية الحكم القره مانلي 60

المبحث الأول : علاقات القره مانلية السياسية والاقتصادية 60

1 – مع الأستانة والولايات العثمانية المجاورة ..... 64_60

2 – علاقاتها مع الدول الغربية .....77_64

المبحث الثاني : نهاية الحكم القره مانلي وعودة السلطة العثمانية المباشرة 77

1 – ضعف الحكم القره مانلي وأسبابه .....82_77

2 –تدخل الباب العالي وإعادة السلطة العثمانية إلى ليبيا ..... 82_ 85

الخاتمة ..... 91_87

ملاحق ..... 104_92

فهرس الأعلام ..... 108_106

فهرس الأماكن .....111_110

قائمة المصادر والمراجع ..... 117_113

الفهرس .....